جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

شؤون المكتبات

Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٤١٠٠ ف ١/٨٢٥

العنوان إسرح العيون من شرح رسالة ابن زيدون

المؤلف محمد بن محمد بن محمد الجذامي الفارقي (ابن نباتة)

تاريخ النسخ الحادي عشر الهجري

اسم الناسخ

عدد الأوراق ١٦٥ ق

ملاحظات ٢٠×١٤ سم

١٠٦٤هـ

س . ن

Copyright © King Saud University

٨١٦٫٤

س. ن (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) ، تأليف محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، أبي بكر جمال الدين ابن نباته (٦٨٦-٧٦٨هـ) ، كتب في القرن الحادي عشر الهجري تقديرا .

٤١٠٠ ١٦٥ ق ٢١ س ١٥×٢٠ سم

نسخة جيدة ، المتن بالحمرة ، ناقصة الأول والآخر ، خطها نسخ حسن ، طبع .

الأعلام ٧ : ٢٦٨ ، دار الكتب المصرية ٣ : ١٨٤

١- الرسائل، العصر العباسي الثاني ، أدب اللغة العربية أ- ابن نباته ، محمد بن محمد ٧٦٨هـ ب- تاريخ النسخ ج- شرح رسالة ابن زيدون .

Copyright © King Saud University

٤١٠٠

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

التاريخ ببعض العرض، واذكنت من الشعرا فما انت ببعيد من
القصص، فقابلت بالطاعة امرا قد وجب، وقلت ان فاتني
سلوك الادب فان الامتثال من سلوك الادب، وكنت اعرف
ببعض خزاين دمشق الوقفيه اسفارا فيها للطالب منتجع، وللاذ
الناشيه ذكري تنفع، فلم يتهيا ان اعار منها كتابا، ولا اراجع من
السنة حروفها خطابا، فقلت هذا عذر اخر لم يكن في الحساب،
وهذا قصد تغلقت دونه الكتب فانها ذات ابواب، ومابقي الا الرجوع
الي صبابات الحاصل التي ابقتها نوب الدهر، واستنباط الثمد
اذ اعجز ورود البحر، ثم امليت شرح هذه الرسالة عن فكر قد مسه
القرح، وشرحت الا انني مقصر وما اطيل الشرح، بيد اني لم
اعتمد الا علي نقل صريح، ونسب قول صحيح، ولم اخل ترجمة كل مذكور
من فايدة ساره، ونادرة جاره، واقوال سديده، وفقر ما
... انها فطنة سعيد، لم آل في اختيارها جهدا، ولا ازددت مع
... زمان الا انتقادا، هذا مع تجنب الاكثار، وترك الاطناب
بتظاير الاشعار، والتخفيف مما لعل المباحث تقتضيه من العبار،
والله تعالي الموفق لصواب الاراده، ومعين الخدم علي القيام
بطاعة الساده، وجابر وهنهم مما يتلقونه من امتثال اوامرهم السادة

ذكر منشي هذه الرسالة هو الوزير ابو الوليد احمد بن عبد الله
ابن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي الكاتب الشاعر المشهور
ولد بقرطبة سنة اربع وتسعين وثلثماية كان من ابنا الفقها المتعينين
واشتغل بالادب، وفحص عن نوادره ونقب عن دقايقه الي ان

Copyright © King Saud University

برع وبلغ من صناعتي النثر والنظم المبلغ الطايل وانقطع الي ابي
الوليد بن جهور احد ملوك الطوايف المتغلبين علي الاندلس فخف عليه
وتمكن من دولته واشتهر ذكره واعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك
الاندلس فاعجب القوم وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن سيرته
واتفق ان نقم عليه ابن جهور فحبسه واستعطفه ابن زيدون برسايل
عجيبة فلم تنجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب اشبيلية الملقب
بالمعتضد فتلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض اليه
امور مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل محببا الي الناس فصيح
المنطق جدا حكي بعض وزراء اشبيلية قال عهدي بابي الوليد
ابن زيدون قايما علي جنازة بعض حرمه والناس يعزونه علي
اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب احدا بما اجاب به غيره لسعة
ميدانه وحضور جنانه ولم يزل عند عباد وعند ابنه المعتمد علي
الله قايم الجاه وافر الحرمة الي ان توفي باشبيلية سنة ثلث وستين
واربعماية وقد ذكره ابن حيان وابن بسام وغيرهما من المورخين
واجروا ابدا من اخباره وفضايله ووقفت علي ديوان شعره وكثير
من ترسله ونظمه عند النقاد اجود من نثره وكان يسمي بحتري
الغرب لحسن ديباجة لفظه وسهولة معانيه فاما نثره فانه اكثر
فيه من استعمال ابيات العرب وحل اشعار المتقدمين والمتاخرين
الي ان قيل ان رسايله اشبه بالمنظوم من المنثور وعلي ذلك فقد
دلت علي اطلاع متعجب واستحضار معجز وقد اكتفيت منها بذكر هذه
الرسالة المشروحة ومن شعره من قصيدة يخاطب بها ابن جهور

ما جال

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر ... الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذما الليل من اسف ... الا علي ليلة سرت مع القصر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل ... قد استعار سواد القلب والبصر
جمعت معني الهوي في لحظ طرفك لي ... ان الحوار لمفهوم من الحور
لا يهنأ الشامت المرتاح ناظره ... اني معنى الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة ... ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب ... قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضي قدر ... عن كشف ضري فلا عتب علي القدر
من لم ازل من تدانيه علي ثقة ... ولم ابت من تجنيه علي حذر

وقال من قصيدة في بني جهور

بني جهور احرقتم بجفايكم ... جناني فما بال المدايح تعبق
تعدونني كالعنبر الورد كلما ... تطيب لكم انفاسه حين تحرق

وقال فيهم

ان المجاورة الملوك تبوءوا ... شرفا جري معه السماك جنيبا
فاذا دعوت وليدهم لعظيمة ... لباك رقراق السماح اريبا
هم نعاقبها النجوم وقد تلا ... في سودد منها العقيب عقيبا
ومحاسن تندي رقايق ذكرها ... فتكاد توهمك المديح نسيبا

وقال من قصيدة يمدح بها المعتضد

اما في نسيم الريح عرف فيعرف ... لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
وليلة وافينا الكثيب لموعد ... سري الايم لم يعلم بمسراه مرجف
تهادي اناة الخطو من قلعة الحشا ... كما ريع يعفور الفلا المتشوف

Copyright © King Saud University

فدتبك اني زرت نورك فاضح ۰ وعطرك نمام وحليك مرجف
هبيك اعتسفت الحي واشبك هاجع ۰ وفرعك غربيب وليلك اغضف
فكيف اطقت المشي خطوك مدمج ۰ وردفك رجراج وخصرك اهيف

ومنها

فما قبل من اهوي طوي البدر وهو دجج ۰ ولا ضم ريم الغصن وهو مسجف
ولا قبل عبادٍ حوي البحر مجلس له ۰ ولا حمل الطود المعظم رفرف
روبته في الحادثات الاد لحظة ۰ وتوقيعه الجالي دجي الخطب احرف
علي السيف من تلك الصرامة مبسم ۰ وفي الروض من هذي الطلاقة زخرف
اظن الاعادي ان حربك نايم ۰ لقد تعدا الفشل الظنون فتخلف
ولما قضينا ما دعانا اداوه ۰ وكل بما يرضيك داع فملحف
رايناك في اعلي المصلي كانما ۰ تطلع من محراب داود يوسف

وقال من مرثية

يا من شأي الامثال منه مهذب ۰ ضربت له في السودد الامثال
قصت حياتك حين فضلك كامل ۰ هلا استضاف الي الكمال كمال
حيا الحيا مثواك وامتدت علي ۰ ضاحي ثراك من النعيم ظلال
فلئن ازالك بعد طول صيانة ۰ قدر فكل مصونة ستزال

وقال من الغزل وهو من المجيد بن فيه

بيني وبينك ما لو شيت لم يضع ۰ سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بايعا حظه مني ولو بذلت ۰ لي الحياة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك ان حملت قلبي ما ۰ لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ۰ وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

وقال ايضا

اما رجا قلبي فانت جميعه ۰ يا ليتني اصبحت بعض رجالك
يدنو بوصلك حين شط مزاره ۰ وهم اكاد به اقبل فاك

وقال من اخري

اني ذكرتك بالزهرا مشتاقا ۰ والافق طلق ومراي الروض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصايله ۰ كانه رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مايه الفضي مبتسم ۰ كما حللت عن اللبات اطواقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم ۰ فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شا حملي نسيم الريح حين سري ۰ وافاكم بفتي اضناه ما لاقا
الان احمد ما كنا بعهدكم ۰ سلوتم وبقينا نحن عشاقا

وله القصيدة النونية التي اولها

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ۰ شوقا اليكم ولا جفت ماقينا

وهي اشهر من ان تذكر وقد تداولتها الالسنة وزيد فيها ما كانت غنية عنه وقصا بل الرجل متمكنه وكفي بهذا القدر عنوانا لها ۰

ذكر سبب انشا هذه الرسالة

كان بقرطبة امراة ظريفة من بنات خلفا الغرب المنسوبين الي عبد الرحمن المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان تسمي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبد الرحمن ابتذلت حجابها بعد نكبة ابيها وقتله وتغلب ملوك الطوايف عليه في حين يطول شرحه وصارت تجلس للشعرا والكتاب وتعاشرهم وتحاضرهم ۰ وكانت ذات خلق جميل ۰ وخلق اصيل ۰ وادب غض ۰ وعقد نض ۰ ونوادر عجيبة ۰ ونظم جيد فمنه ما كتبت به الي ابن زيدون وهي

الأمويين

بن الحكم

Copyright © King Saud University

راضية عنهُ **هذين البيتين**

• نترقب اذا جنّ الظلام زيارتي • فاني رايت الليل اكتم للسرّ •

• وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر • وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر •

وقولها فيه وهي عليه غضبى

ان ابن زيدون على فضله • يلهج بي شتما ولا ذنب لي •

يلحظني شزرا اذا جيته • كانما جيت لاخصي علي •

تعني علاما كان له **وكان** سبب قولها فيه هذا انه اتهمها بمواصلة

الوزير ابي عامر بن عبدوس وكان يلقب بالفار فقال فيه وفيها

• عيرتمونا بمن قد صار يخلفنا • فيمن نحب وما في ذاك من عار •

• اكل شهي اصبنا من اطايبه • بعضا وبعضا صفحنا عنه للفار •

ومن شعرها ما كتبت به على كميها وهو **هذين البيتين**

• انا والله اصلح للمعالي • وامشي مشيتي واتيه تيها • ٥

• امكن عاشقي من صحن خدي • واعطي قبلتي من يشتهيها • ٥

• **ومما ينسب اليها** وهو عندي كثير على امراة •

• لحاظكم تجرحنا في الحشا • ولحظنا يجرحكم في الخدود • ٥

• جرحا بجرح فاجعلوا ذا بذا • فما الذي اوجب جرح الصدود •

وكان ابن زيدون كثير الشغف بها والميل اليها واكثر غزل شعره فيها

وفي اسمها ثم ان الوزير ابا عامر بن عبدوس هام بها وكلف بعشرتها

وكان قصدهم الظرف والادب وكانت ولادة كثيرة العبث به ولها

معه نوادر ظريفة **مرت** يوما بداره وهو جالس وامامه بركة

تتولد من مواضي واقذار وحوله جماعة من اصحابه فوقفت عليه

بالاد صلة م اصحابه

وقالت

وقالت ابا عامر • انت الخصيب وهذه مصر • فتدفقا فكلاكما بحر •

فلم يحر جوابا • **وكان** كثيرا ما يجد عمها ويبتغي التفرد بها •

وفي ذلك يقول ابن زيدون

• وغرك من عهد ولادة • سراب تراءى وبرق ومض •

• هي الماء يابى على قابض • ويمنع زبدته من مخض • ٥

ثم انه ارسل اليها امراة من جهته تستميلها اليه وتذكر لها محاسنه

وترغبها فيه فبلغ ذلك ابن زيدون فانشا هذه الرسالة البديعة

تتضمن غرايب من سب ابي عامر والتهكم به والهجا له وجعلها جوابا

له عن لسان ولادة وارسلها اليه عقيب رجوع المراة فبلغت منه

كل مبلغ واشتهر ذكرها في الافاق وامسك ابن عبدوس عن التعرض

لولادة الى ان انتقل ابن زيدون الى اشبيليه ومات تغمدهم الله

برحمته • والمسلمين اجمعين • وغفر لنا ولهم بمنه وكرمه • امين •

ذكر الرسالة وشرحها ٥

اما بعد ايها المصاب بعقله • المورط بجهله اما حرف

يقتضي معنى احد الشيئين ويبدا به الكلام ونجدها هنا تستعمل

في الترتيب الصناعي وتقدير اما بعد مهما يكن بعد وهي كلمة يبتدي

كثير من الخطبا والكتاب كلامهم المحبر ورسايلهم المحرره كانهم

يستدعون بها الاصغا لما يقولون ولذلك فخر بها سحبان فقال

• وقد علمت قيس بن غيلان انني • اذا قلت اما بعد اني خطيبها •

وكثيرا ما تاتي عقب قول الحمد لله وتسمى هنا لك فصل الخطاب كانما

فصلت بين الكلام الاول والثاني وتاتي عقب البسمله وتاتي ابتدا

ومنت وحفظته من الناس الشغل بها الان كي وهذا البيت لابي فوكس تمثلت به وقائله هذا الشاعر من الدهر الى الحمام

سنه

٤

Copyright © King Saud University

كانها عقب الفكر والروية واول من قالها داود عليه السلام وقيل انها
فصل الخطاب المذكور في الكتاب العزيز وقيل اول من قالها قس بن
ساعدة والاول اصح وانما قس اول من خطب لها في العرب وكتبها
اول الكتب على ما ذكر **المصاب** اسم لمن نزلت به نايبة مصيبه واصا
السهم اذا وصل الي المرمي بالصواب فالمصيبة اصلها في الرمية
ثم اختص بالنايبة **العقل** المعرفة المستعملة في تحري النفع وتجنب
الضرر ولاهل اللغة والمتكلمين في اشتقاقه ومعناه اقوال كثيرة
قيل اشتق من عقل الناقة اذا شد وظيفها مع ذراعها بحبل يمنعها
من الشرود فكانه يمنع الانسان مما يميل اليه من الهوي ومن عقل الناقة
سميت الدية عقلا لانها تعقل بفنا المقتول او لانها تحبس الدم وقيل
اشتق من المعقل وهو الملجا يقال عقل الوعل اذا التجا الي جبل يمنعه
فكانه الانسان يلتجي اليه في احواله وقيل غير ذلك واكثر المعاني
مشتركة في الاشتقاق وقال الجاحظ العقل اسم يقع على المعرفة
بالصواب وايثاره اذا اقترنا في زمان وكان العلم علة للعمل وقيدا
له فاذا دعي الرجل علمه بالمحاسن الي العمل بها ونهاه علمه بالمساوي
عن العمل بها صار قيد العمله وكان كالعقال لما استحسنه فاذا عقله
عليه وحبسه كما يحبس الجمل بالعقال وقال الراغب العقل يقال
للقوي المتهيية لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان
بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المومنين رضي الله عنه العقل
عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع
ضوء الشمس وضوء العين ممتنع والي الاول اشار النبي صلي الله عليه

وسلم

وسلم بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والي الثاني اشار
بقوله ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الي هدي او يرده عن
ردا وكل موضع ذم الله عز وجل فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الي الثاني
دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل
فاشارة الي الاول وقال بعض الحكما هو جوهر بسيط وقال
اخرون هو جسم شفاف ومحله الدماغ وبعض العلما يقول محله القلب
ويستدل بقوله تعالي فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويستدل
ايضا بقوله تعالي لمن كان له قلب اي عقل وقال الجاحظ هو مادة
تتولد من الاغذية المقوية للعصب فلذلك كان البلادر جيد له والبصل
مضر ولذلك يقال يفسد الباذنجان في شهر ما يصلحه البلادر في عام
ويزعم قوم انه هيية تحصل بالدربة ولذلك فسدت اذهان
المعلمين لمخالطتهم الصبيان **الورطة** الهلاك قال رؤبة
فاصبحوا في ورطة الاوراط واصل الورطة ارض مطمينة لا طريق
فيها ربما هلك الواقع بها ومنه الوراط الخديعة وفي الحديث
لا خلاط ولا وراط **الجهل** ضد العلم ومنه سميت المفازة مجهلة
كانه يجهل كيف الطريق منها وقال الراغب الجهل على ثلثة اضرب
الاول خلو النفس من العلم هذا هو الاصل وقد جعل بعض المتكلمين
الجهل معني مقتضيا للافعال الخارجة عن النظام كما جعل العلم معني
مقتضيا للافعال الجارية على النظام والثاني اعتقاد الشي بخلاف
ما هو عليه والثالث فعل الشي بخلاف ما حقه ان يفعل سوا اعتقد
فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا **الغبن** سقطه **الفاحش** غلطه

Copyright © King Saud University

السقط ما لا يرضى ومنه سقط المتاع رديه وسقط القول خطاؤه
وسُقِطَ في يد الرجل اذا فعل ما يندم عليه وقال الاخفش اسقط وهو
غير مستعمل والاصل السقوط وهو طرح الشي من العالي الى المنخفض
والفاحش ما عظم قبحه من الاقوال والافعال ومنه الفاحشة
الفعلة القبيحة سميت فاحشة وصار علما عليها والغلط الخروج
عن الصواب نطقا او فعلا تقول العرب غلط وغلت بالتا زعم قوم
انها لغتان وزعم قوم ان غلط انما يقال في المنطق وغلت انما يقال
في الحساب **العاثر في ذيل اغتراره • الاعمى عن شمس نهاره •**
العثار السقوط وما قاربه والاغترار الغفلة واستعارة الذيل والـ
والعثار للغافل حسنه وللفقرة مناسبة لما قبلها وبعدها والعمى يقال
في افتقاد البصر ويقال فيه اعمى وعمٍ وعمى البصيرة اشد ولذلك
لم يعد الله تعالى افتقاد البصر عمى في جنب افتقاد البصيرة حتى قال
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وشمس النهار
ههنا كناية عن الصواب الواضح الذي تركه هذا المكتوب اليه وعمي
عنه حتى تعرض للذم او كناية عن مقدار هذه المراة التي هي كالشمس
حتى طلب منه ما لا يصل اليه **الساقط سقوط الذباب على الشراب**
الذباب في اللغة يقع على هذا المعروف من الحشرات وعلى النحل
والزنابير ونحوهما قال الجاحظ ومن الدليل على ان اجناس النحل
والدبر وما اشبهه كله ذباب ما جا في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال كل ذباب في النار الا النحلة وقال المتلمس
فهذا اوان العرض حي ذبابه زنابيره والازرق المتلمس

والذباب

والذباب ههنا هو المعروف وسمي ذباب العين لشبهه به او
لتطاير شعاعه طيران الذباب وبه يضرب المثل في الوقوع على
الشراب فيقال اوقع من ذباب والشراب كل مايع متناول للشرب
وغرض الذباب ما حلا ولشرهه عليه يقع على كل مايع سوا كان حلوا
او غيره **وفي** كتاب كليلة ودمنة من لم يرض بما يكفيه كان كالذباب
الذي لا يرضى حتى يطلب الما السايل من اذان الفيلة فتضربه
باذانها فتقتله **المتهافت تهافت الفراش في الشهاب**
التهافت الترامي بخفة وطيران يقال منه هفت وتهافت ومنه
قولهم وردت هفيتة من الناس الذين اقحمتهم السنة والفراش
نوع من الذباب رقيق الجسد ومنه قيل لكل عظم رقيق فراشة وقيل
فراشة القفل لرقتها او لشبهها بالفراش الطاير • واما قول ذي الرمة
• فايقن ان القنع صارت نطافة • فراشا وان البقل ذاو ويابس •
فقد قيل ان القنع وهو الموضع الذي يجتمع فيه تقر الماء صار فراشا اي
ما رقيقا وقيل المراد ان نطف الماء صارت فراشا طايرا وربما تولد الفراش
من الماء والشهاب الشعلة من النار ومن ذلك قيل للبياض المختلط
بالسواد شهبة تشبيها بالشهاب المختلط بالدخان والفراش معروف
بالقا نفسه في النار ولذلك قيل في المثل ما هو الا فراش طمع والقلا
تزعم ان الحيوان تجذبه النورية كالفراش الطاير بالليل وما لطف
جسمه يطرح نفسه في النار فيحترق وغير ذلك مما يصطاد في الليل
بالنار من الغزلان والطير والوحش والسمك اذا قرب منها السراج
في الزوارق ويزعمون ان النور صلاح هذا العالم ومعنى هذا السجع

Copyright © King Saud University

ان المكتوب اليه من جهله وتعرضه لما يوذيه بمنزلة الفراش والذباب
الواقع فيما يهلكه فان العجب كذب ومعرفة المرء نفسه اصوب
قوله فان صلة لقوله اما بعد ولابد من اقتضائها الفا لرد الكلام بعضه
على بعض والعجب ما يعجب الانسان من نفسه اي يستحسنه والاصل
العجب كانه يتعجب من حسن ما يجد والكذب ضد الصدق يقال في المقال
والفعال وينسب ايضا الى نفس الفعل والقول فيقال فعلة صادقة
وفعلة كاذبة ومضى المثل ان المعجب من نفسه يخال له يظن انه قد
بلغ بها الغاية وامتاز بالفضل وليس الامر كذلك فكان عجبه بنفسه
خيل له ما لا صحة فيه فكذبه والمعرفة ادراك الشي بتدبر لاثره وهو
اخص من العلم ويقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا
الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر اثاره دون
ادراك ذاته ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا لما كانت المعرفة
تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفت كذا
اي اصبت عرفه اي رايحته والمعنى ان معرفة الانسان مقداره حتى
لا يتعدى طوره صواب وهو مما يويد قوله العجب اكذب وهذان
مثلان جيدان الاول ينسب الى اكثم بن صيفي والثاني ايضا ماخوذ
من قوله لن يهلك امرؤ عرف قدر نفسه وهو اكثم بن صيفي بن رباح
التميمي اشهر حكام العرب في الجاهلية وحكمايهم وخطبايهم ادرك
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وراسله واختلف في اسلامه والاكثر
على صحته حكى الهجيمي ان اكثم بن صيفي لما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم قال لقومه احملوني اليه قالوا لا والله وانت سن من اسنان العرب

قال

قال فليأته احدكم فليبلغه عن ربه عز وجل وعما امره فاتى حبيش
ابن اكثم فقال يا محمد بم بعثك ربك قال بعثني ان اكسر الاوثان قال
بم امرك قال ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية فانصرف
حبيش الى ابيه فاخبره بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليه
الاية فجعل يرددها ويقول ان هذا الرب كريم يامر بمحاسن الاخلاق
وينهى عن مساويها ثم جمع اليه بني تميم وقام فيهم خطيبا وعمره
اذ ذاك مائة وتسعون سنة وفي ذلك يقول
وان امرأ قد عاش تسعين حجة ... الى مائة لم يسام العيش جاهل
ويروى لخمس فلم يسام على ان عمره خمس وتسعون سنة وهو الاقرب
ثم قال يا بني تميم لا تحضروني سفيها فان السفيه يوهن من فوقه
ويثبت من دونه اي يهلك ولا خير فيمن لا عقل له ان ابني قد شاهد
هذا الرجل الذي ظهر بمكة وشافهه وهو ياخذ بمحاسن الاخلاق
ويدعو الى توحيد الله عز وجل وخلع الاوثان وقد عرف ذو الراي
منكم ان الفضل فيما يدعو اليه وان احق الناس بمعونته لانتم فان
كان الذي يدعو اليه حقا فهو لكم وان كان باطلا كنتم احق من كف
وستر وقد سمعت اسقف نجران يذكره ويرجى ان يكون له فسمى
ابنه محمدا فكونوا في امره اولا ولا تكونوا اخرا واتوه طايعين قبل
ان تاتوا كارهين والله ان هذا الذي يدعو اليه لو لم يكن دينا
لكان في اخلاق العرب حسنا فاطيعوا امري فمن سبق فاز ومن
تاخر ندم فقام مالك بن نويرة وقال لقد خرف شيخكم فلا تتعرضوا
للبلا فقال اكثم ويل للشجي من الخلي لهفي على امر لم ادركه ولم يسبقني

Copyright © King Saud University

ثم رحل الي النبي صلي الله عليه وسلم فمات في الطريق وبعث باسلامه
ممن كان معه • وذكر عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان هذه
الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الي الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع اجره علي الله نزلت في اكثم بن صيفي ومن تبعه من اصحابه وقال
قوم خرج مهاجرا ولم يسلم وكان من افصح خطبا العرب وجمع من كلامه
شي كثير • ومما صح من امثاله علي ما رواه ابن دريد عن ابي حاتم يا بني
تميم لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بي ان مصارع الالباب تحت
ظلال الطمع • ومن سلك الجدد امن العثار • ولن يعدم الحسود ان
يتعب فكره ولا يجاوز ضرر نفسه • والسكوت عن الاحمق جوابه • ومن
امثاله اشبع جارك واجع فارك • يعني لا تدخر شيا ياكله الفار
او يعني بالفار العضل في الجسد اي لا تسمن وجارك جائع • ومن امثاله
لا تعرف بما لا تعرف • وسئل ما الحزم فقال سوء الظن بالناس ٥
واقواله كثيرة وقلما عرف له نظم • **وانك راسلتني مستهديا**
من صلتي ما صفرت منه ايدي امثالك • الصلة قرب الشي بالشي
ويستعمل في الاعيان والمعاني ومنه سميت العطية صلة وقيل فلان
متصل بفلان اذا كانت بينهما نسبة او مصاهرة والصلة ههنا تحتمل
الوجهين اما المودة وتقوم مقام العطا او القرب وتقوم مقام الاتصال
وصفر الانا اذا خلا حتي يسمع له صفير لخلوه ثم صار متعارفا في كل خال
من الانية وغيرها وقيل صفرت اليد اذا خلت وسمي خلو العروق من
الغذا صفر وكانت العرب تزعم ان ذلك حية في البطن تسمي الصفر
حتي جا في الحديث لا صفر والمعني انك تتعرض من صلتي لما تخلو امنه

يد

يد مرادك • **متصديا يا من خلتي لما قرعت دونه انوف امثالك**
التصدي المقابلة ماخوذ من مقابلة الصدا اي الصوت الراجع من
الجبل والخلة المودة اما لانها تتخلل النفس اي تتوسطها فان الخلل
الفرجة بين الشيئين واما لفرط الحاجة اليها يقال خا الله مخالة فهو
خليل وسمي الله تعالي نبيه ابرهيم خليلا لافتقاره الي الله تعالي ٥
والقرع صوت ضرب شي علي شي والمعني انك تخطب من مودتي ما لا
صلح له امثالك فدفعوا عنه وضربت دونه انوفهم اما حقيقة او
مجازا كون انهم ردوا فحصل لهم من الهوان ما يحصل لمن ضرب انفه
وخص الانف بالضرب لانه محل الشمم والكبر مع ان المثل للعرب
يخاطب به الخاطب الكفي فيقول هو الفحل لا يقرع انفه والاصل فحل
الابل اذا ضرب وجهه عن الناقة التي لا يريدون نتاجها منه وتمثل
به ابو سفين بن حرب حين بلغه زواج النبي صلي الله عليه وسلم
ابنته ام حبيبة فقال ذاك الفحل لا يقرع انفه ٥ ٥
مرسلا خليلتك مرتاده • مستعملا عشيقتك قواده
خليلتك صاحبة مودتك او حليلتك زوجتك وفي كلا المعنيين
ذم للمرسل لان الخليلة او الحليلة هي محل الغيرة علي الرجل لا تغار
علي مثله حتي تمشي بينه وبين النسا والمرتاد طالب الكلا وسمي به
الطالب مطلقا واصل الرود التردد في طلب الشي برفق وباعتبار
الرفق قيل رادت المراة في مشيتها فهي رود وقاد الشي فانقاد له
اي خضع وقود شدد للكثرة واستعمل فيمن يجمع بين الشخصين حراما
لانه اصعب للانقياد وكانت القوادة في العرب تكني ام حكيم ولما

Copyright © King Saud University

ولما قال ابن ابي ربيعة في وصف فواده •

فانتهاطبة عارفة ٥ • تخلط الجد مرارا باللعب •

• تغلظ القول اذا لانت لها • وتراخي عند سوران الغضب •

قال ابن ابي عتيق يا ابن اخي ان الناس لمحتاجون الى خليفة مثل فوادك تسوسهم ويقال في المثل اقود من ظلمة قيل انها امراة كانت تقود اذا امت فاحرقوني وترلوا برما دي الكتب بين المتعاشقين فانهم يجتمعون وقيل انها الظلمة من الليل فانها تستر وتعين على الاجتماع وانشدوا • فالشمس نمامة والليل قواد • ٥ • ٥ ٥

كاذبا نفسك انك ستنزل عنها الي • وتخلف بجدها علي ٥

يعني انك وعدت نفسك انك تترك الاتصال بهذه المراة التي هي خليلتك وتتعوض عنها بحصولي وهذا امر لا يقع فانت كاذب نفسك في الوعد انك اذا ظفرت بي تركتها واطلقت سراحها لرغبتها في البعد عنك فهي تسعي في هذا الامر سعي المجتهد وهذا لا يتم فقد كذبتها فيما وعدت والخلف فيما جا بعد الشي ومنه سمي الخليفة ويقال بالتحريك للمدح مثل خلف صالح وبالسكون للذم مثل خلف كجلد الاجرب ٥ • ٥

ولست باول ذي همة • دعته لما ليس بالنايل • •

وحسن التمثل به هاهنا لمطابقة المعني في طلب ما لا يوجد لاسيما ان كان التصحيف اريد بالامر من نايل فان ذلك في هذا الموضع يكون حسنا وكثيرا ما يعتمد اهل الظرف شبيه ذلك في مكاتباتهم وحيث افضي القول الي ذكر المتنبي فلا باس بذكر نبذة من اخباره فاما اشعاره فقد ملات الاقطار لكني اقتصر منها علي ذكر القصيدة

التي

9

التي منها هذا البيت وكذلك اعتمد في كل ما يمر من شعره في هذه الرسالة • وهو احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي ويكني ابو الطيب ولد بالكوفة سنة ثلث وثلثماية وقيل ان اباه كان يسمي عبدان وهو رجل يسقي الما علي جمل له بالكوفة ونشا ابو الطيب مشتغلا بالادب راغبا فيه مع فقره واحتياجه وكان من اذكي الناس واسرعهم حفظا حكي انه جلس يوما بالوراقين في ايام صباه فاستعرض من احد الدلالين دفترا فيه اكثر من عشرين ورقة فاطال تامله الي ان قال له الدلال ان كنت تريد شراه فعجل الثمن وان كنت تريد حفظه ٥ فهذا يكون في شهر فقال ان كنت حفظته اخذه من غير ثمن قال نعم فشرع يسرده حفظا الي ان اتمه ووضعه في كمه وانصرف ثم نظم الشعر واسترزق به وطاف البلاد وكان يقنع من الجايزة باليسير شي ثم نزل باللاذقية علي معاذ بن اسمعيل فاكرمه واحسن اليه واقام عنده مدة ثم خرج الي بادية السماوة فنزل بقوم من بني عبس فتنبي وعمل اسجاعا كثيرة وتبعه قوم منهم وكان سبب ذلك وقايع باردة • منها ان قوما قالوا له ان هاهنا ناقة صعبة فان ركبتها علمنا انك مرسل فتحيل يوما الي ان ركبها فنفرت ساعة ثم ركبها وسكنت وورد الحي وهو راكبها • ومنها انه كان مستخفيا فراح ليلة هو ورجل فنبح عليهما كلب فلما ذهبوا قال للرجل انك ستجد الكلب ميتا اذا رجعت فوجده كذلك وقيل كان يعرف نوعا من السحر يسمي صدحة المطر وذلك ان الشخص يدير حوله دايرة بعصا ويذكر كلاما فينصرف عن موضعه المطر وذكر ان كثيرا

Copyright © King Saud University

من العرب باليمن من اهل حضرموت والسكون يعرفون هذه الصدحه
حتى ان احدهم يصدح عن ابله وبقره وعن القرية من القرى فلا
يصيبها من المطر قطرة ويدل على ان المتنبي كان من السكون قوله
• امنسي السكون وحضرموتا • ووالدي وكندة والسبيعا •
مع انه كان يخفي نسبه فاذا سيل عنه قال انا رجل اخبط القبايل ولا
امن ان يكون لاحد ثار في قبيلتي فيقتلني • ثم ان بعض الولاة
ظفر بالمتنبي وحبسه فتاب ورجع عما ادعاه من النبوة • وقيل له
يوما على من تنبات قال على الشفلة • قيل ان لكل نبي معجزة فما معجزتك
قال قولي • ومن نكد الدنيا على الحران يرا • عدوا له ما من صداقته
بد • ثم تقلبت به الاحوال ووصل الى سيف الدولة على بن حمدان
بحلب فاقبل عليه ولحظته السعادة واشتهر ذكره في الافاق ورزق
من الحظ والسمعة والنعمة ما لا مزيد عليه • ثم اتفق بينه وبين ابن
خالويه كلام بحضرة سيف الدولة فضربه ابن خالويه بمفتاح فخرج
غضبانا ورحل الى مصر فاتصل بمتوليها كافور الاخشيذي وطمع
منه بالولايات فلم يعطه ما طلبه ففارقه ورحل في البرية الى
العراق فاقام بها اياما وسيل عن ذلك فقال ان بني حمدان كدروا
خاطري فجيت ارتحه • ويقال ان هذا من الكلام الموجه في مدح
الجهتين وذمها • ثم دخل الى العجم فمدح عضد الدولة وابن العميد
وكسب اموالا جليلة ورجع فقتل في الطريق سنة اربع وخمسين و
وثلثمائة وكان رحمه الله قد انفرد بخصال منها الكبرا الزايد
كما ذكر الحاتمي وغيره وكما احوجه الى فراق سيف الدولة • ومنها

حكي

حكي ان صبيا قال قلت للمتنبي وقد اسمعني شعرا له في كافوره
يعز علي ان لا يكون هذا في سيف الدولة فقال اني انذرته وحذرته • رتبه
وذلك في قولي • اخا الجود اعط الناس ما انت مالك • ولا تعط الناس ما
انت قايل • ومنها البخل حكي انه اجيز من قصيدة بعشرة الاف درهم
فوزنها ووضعها في كيس وختمه ورفعه الى صندوق في خزانة
ثم رجع الى مجلسه فوجد بين الحصر قطعة تكون مقدار ربع
درهم فعالجها باظافيره وهو ينشد قول ابن الحطيم •
• تبدت لنا كالشمس تحت غمامة • بدا حاجب منها وضنت بحاجب •
الى ان اخذها واعادها الكيس ووضعها فيه بمحضر جماعة يعرفون
الهم بذمومه بذلك ومنها اقبال الناس على شعره واشتغالهم
به حتى ترك شعر غيره ووضع لشعره اكثر من اربعين تصنيفا
وكان اذا سيل عن معنى من قوله قال اذهبوا الى ابن جني فانه
يقول لكم ما اردته وما لا اردته ومنها معرفته بلغة العرب
وحوشيها حكي ان ابا علي الفارسي قال له يوما كم لنا في الجموع
على وزن فعلى فقال حجلى وظربى قال ابو علي فطالعت كتب اللغة
ثلث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجده وكان
يرمى بفساد العقيدة استخرج من شعره قوله على مذهب السو فسطائية •
• هون على بصر ما شق منظره • فانما يقظات العين كالحلم •
وقوله على مذهب القايلين بالنفس الناطقة •
• تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم • الا على شجب والخلف في شجب •
• فقيل تسلم نفس المرء باقية • وقيل تشرك نفس المرء في العطب •

Copyright © King Saud University

وقوله علي مذهب الهوابية واصحاب الغضا

تنجل ابد بنا بارو احنا • علي زمان هن من كسبه

فهذه الارواح من جوه • وهذه الاجسام من تربه

وغير ذلك من المكفرات ظاهرا الجنح فيها باطنا وعلي الجملة فكان كثير المحاسن والحساد وله اشعار لم تدخل في ديوانه مثل قوله

وتركت مدحي للوصي تعمدا • ان كان نورا مستطيلا شاملا

واذا استطال المشي قام بنفسه • وصفات نور الشمس يذهب باطلا

وهو شبيه بنفسه ويروي له ايضا نثر لطيف مثل قوله وقد مرض بمصر فعاده بعض اصحابه مرارا ثم انقطع عنه بعد ما شفي وصلتني وصلك الله معتلا • وهجرتني مبلا • فان رايت ان لا تحبب العلة الي • ولا تكدر الصحة علي • فعلت ان شا الله تعالى فاما القصيدة التي منها البيت المذكور بسببه فانه يمدح بها سيف الدولة بن حمدان ويذكر فيها بعض اقاربه من خلاص الاسر وهزيمة بعض الخوارج عليه اولها

الي م طماعية العاذل • ولا راي في الحب للعاقل

يراد من القلب نسيانكم • وتابي الطباع علي الناقل

ولو زلتم ثم لم ابلكم • بكيت علي حبي الزائل

يعني اني احب الحب لاجلكم او اني الفته لطول بقائه فلو زال لكنته

كان الجفون علي مقلتي • ثياب شققن علي ثاكل

ولو كنت في غير اسر الهوي • ضمنت ضمان ابي وائل

يعني لو اسرت في غير الهوي لخلصت منه كما خلص ابو وايل وهو

قيسارية الشام واقام في الملك خمسين سنة وكان اذا اراد ان يستشير احدا من عقلاد ولته ارسل اليه نفقة سنة كاملة ليتوفر ذهنه عليه • ومن بعده اختلف الروم فتقاسموا البلدان والاطراف الي ظهور الاسلام • وقيصر هذا اعظم ملوكهم ومن كلامه ما الحيلة فيما اعيي الا الكف عنه • ولا الراي فيما لا ينال الا الياس منه والاسكندر قتل دارا في طاعتك هو الاسكندر ابن فيلفيس اليوناني واختلف في اهل اليونان فقال ابن الكلبي هو يونان بن يفيه ونسبه الي اسحق • وقال يعقوب الكندي يونان اخو قحطان من العرب من ولد عابر خرج من اليمن فنزل ديار المغرب فاقام بها واستعجم لسانه وتكلم بلغة من هنا لك من الروم • وقال الاقاشي وهو الاشهر ان يونان بن يافث بن نوح وليس من العرب ولا من الروم وانما جاور الروم علي ساحل البحر الرومي وكان وسيما حسن العقل كبير الهمة فاقام هناك حتي كثر ولده فخرج يطلب مكانا يسكنه فانتهي الي مدينة بالمغرب يقال لها اقنينة فبني بها قصورا واقام وكثر نسله ولما احتضر اوصي الي ولده الاكبر ووصية حسنة ثم مات فاستولي ولده علي بلاد المغرب من ناحية افرنجه والصقالبة ومن جاورهم ولما ظهر بخت نصر علي مصر دخل المغرب ووصل الي بلاد اليونان وقرر عليهم ان يودوا الخراج الي ملوك فارس واستقر ذلك الي ايام الاسكندر • فاما الاسكندر فاختلف في نسبه فقيل هو الاسكندر بن فيلقوس من ولد يونان وهو الاول وقيل هو الاسكندر بن الصعب كان ابوه نساجا واسم امه هيلانة

Copyright © King Saud University

وكان يتيمًا في حمير وسمعت امه ببيت الصنايع وهو بيت وضعته اليونان
وصورت فيه الصنايع لتعرض علي الصبيان فمن تاقت نفسه لصنعة
اشتغل بها وحملته امه فشاهد صور الاشيا فوضع يده علي تاج الملك
ونهته مرارًا فلم ينته فنظرا ليها متولي بيت الصنايع فقال انت هبلة
قالت نعم قال وهذا ابنك قالت نعم فقال له ابشر فانت الملك الذي
يسحب ذيله علي البلاد وهذا قول مردود لبعد ما بين حمير واليونان
ولان القسطنطينية رفعت بعد رفع عيسى عليه السلام بزمان وانما انقرضت
دولة اليونان عند ظهور عيسى والصحيح انه الاسكندر بن فيلفوس
وسمي ذو القرنين تشبيهًا بذي القرنين المذكور في الكتاب العزيز ٥
لبلوغ ملكه قرني الشمس من المشرق والمغرب وهو صاحب ارسطاطاليس
الحكيم كان ابوه قد اسلمه اليه فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب
فنال منه ما لم ينل احد من تلامذته ومرض ابوه فخاف علي الملك فاستردّه
وعهد اليه، واما دارا فهو دارا الاصغر بن دارا الاكبر بن ازدشير
احد ملوك الفرس العظما المشهورين كانت له قطيعة علي ابي الاسكندر
في كل سنة الف بيضة من الذهب في كل بيضة الف مثقال علي عادة ابايهم
فلما ملك الاسكندر اخر ارسال القطيعة فكتب اليه دارا يتهدده ويتوعده
حيث اخر الاتاوة وبعث اليه باكرة وصولجان وخرقة فيها سمسم
وقال انت صبي فالعب بهذه الاكرة فان اديت الاتاوة والا بعثت
اليك جنودًا عدد هذا السمسم واتيت بك في وثاق فكتب اليه الاسكندر
اما بعد فقد تيمنت بالاكرة والصولجان فان الدنيا مثل الاكرة وسالعب
بها واضيف ملكك الي ملكي واما السمسم فقد تيمنت به ايضا لانه

بعيد

بعيد عن الحرافة والمرارة واما الدجاجة التي تبيض ذلك البيض فقد
ذبحتها واكلت لحمها فغضب دارا وسار اليه بجموعه وسار الاسكندر بجموعه
والتقيا علي نصيبين الجزيرة فلما هم دارا باللقا بعث اليه الاسكندر يقول
له ايها الملك لا تفعل فان دما الملوك لا يجوز اراقتها وهدم البيوت
القديمة غير محمود والبغي ذميم العقبى والحرب غير مامونة واصحابك
قد ملوك وكرهوك لسوء سيرتك فارجع فانك تحمد قولي فلم يلتفت
دارا الي قوله واقاما يتحاربان مدة ثم الاسكندر دبر حيلة وهو انه
لما وقع القتال بين الفريقين برز منادي الاسكندر فقال يا معشر الفرس
س
قد علمتم ما كان من مكاتبتكم لنا وما كتبنا لكم من الامانات وقد طال
القتال فمن كان منكم علي عزم القتال فليعتزل وله الوفا بالعهد فاتهمت
الفرس بعضها بعضًا واضطربوا وكان من اسباب خذلان دارا ثم
وثب علي دارا رجلان من اصحابه فطعناه من خلفه فوقع وكان الاسكندر
نادي من ظفر بدارا فلا يقتله وجا الرجلان الي الاسكندر فقالا قد قتلنا
دارا فجا اليه ونزل عن فرسه وقعد عند راسه وبه رمق فقال والله ما
هممت بقتلك ولقد نهيت عنه ولقد يعز علي مصابك فسلني عن حوايجك
فقال تقتل فلانا وفلانا اللذين قتلاني فاني كنت محسنًا لهما وتتزوج
ابنتي روشنك فقال سمعًا وطاعة واحضر الرجلين فقتلهما وقال هذا
جزا من يجري علي ملكه وتفرق ملك فارس ثم سار الاسكندر الي فارس
بابل وجلس علي كرسي دارا واستولي علي خزاينه وجواهره وسلاحه وتزوج
ابنته روشنك وقيل انها كانت زوجة دارا وهي ابنته ولم يك في زمانها نهما
احسن منها وقيل ان الاسكندر لم يجتمع بها وقال استحي ان اكون غلبت دارا

Copyright © King Saud University

ونقلبني روشنك ولما استولى على ملك فارس عرض جيشه وحبش الفرس
وكان الف فيل وقيل اكثر وشرع في هدم بيوت النيران وقتل الموابذة • الف صح
وكتب الي ارسطاطاليس يستشيره فيمن بقي من عظما الفرس هذا
الكتاب اما بعد فان دواير الاسباب وموانع الفلك وان كانت اسعدتنا
بالامور التي اصبح الناس لنا لها دائبين فانا مضطرون الي حكمتك غير
جاحدين فضلك والاجتناء لرايك لما بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا
من جنى منفعته حتى صار ذلك بنجوعه فينا وترسيخه لعقولنا كالغذا لنا
فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحار وقوة الاشكال
بالاشكال وقد كان مما سبق الينا من النصر وبلغناه من النكاية في العدو
ما يعجز القول عن وصفه والشكر عن الانعام به وكان من ذلك انا
جاوزنا ارض الجزيرة وبابل الي ارض خراسان فارس فلما نزلنا
باهلها لم يكن الا ريثما تلقانا نفران منهم بقتل ملكهم طلبا للحظوة عندنا
فامرنا بصلبهما لنجرتهما وقلة وفايهما ثم امرنا بجمع من هنالك من
ابنا ملوكهم وذوي الشرف منهم فراينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم
دليلا ما ظهر من رواتهم ان وراه من قوة باسهم ما لم يكن معه سبيل
الي غلبتهم لولا ان القضا اذالنا منهم ولم نر بعيدا من الراي ان نستاصل
سافتهم ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم لتسكن بذلك القلوب الي
الامن من جرايرهم ورانا ان لا نعجل ببادرة في قتلهم دون الاستظهار
بمشورتك فيهم فارفع الينا رايك فيما استشرناك بعد صحة ذلك
عندك وتقليبه على نظرك على عادة ارايك المسعفة وسلام اهل السلام
فليكن عليك وعلينا فكتب اليه ارسطو الي الاسكندر المويد

المهدي

١٣

المهدي له الظفر من اصغر خوله ارسطاطاليس اما بعد فقد تقرر عندي
من مقدمات فضل الملك وبمن نقيبته وبروز شاوه ما ادت الي حاسة
بصري صورة شخصه ووضح في فكري على تعقب رايه ايام كنت اودي
اليه من تعليمي اياه ما اصبحت قاضيا على نفسي الي تعلمي منه وقد ورد كتاب
الملك بما رسم لي فيه وانا فيما اشير به على الملك جدا لطاقة نفعه كالعدم
مع الوجود ولكن غير ممتنع من اجابته فاقول ان لكل تربة لا محالة قسما
من كل فضيلة وان لفارس قسمتها من النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم
تخلف الوضعا منهم وترث سفلتهم منازل عليتهم وتغلب ادنياوهم على
مراتب ذوي اخطارهم ولم يبتل الملوك قط ببلا هو اعظم عليهم من غلبة
السفلة وذل الوجوه واحذر الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة
فان نجم منهم ناجم على جندك واهل بلادك دهمهم ما لا روية فيه
ولا منفعة معه فانصرف عن هذا الراي الي غيره واعمد الي من قبلك
من العظما والاحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم
ناحية واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه فان المتسمي بالملك لازم
لاسمه والمنعقد له التاج لا يخضع لغيره ولا ينشب ذلك ان يوقع بين
كل ملك منهم تدابرا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال حتى ينسوا بذلك
اضغانهم عليك ويعود حربهم لك حربا بينهم ثم لا يزدادوا في ذلك
بصيرة الا احدثوها استقامة فان دنوت منهم كانوا لك وان نايت
تعززوا بك حتى يثب كل منهم على جاره باسمك وفي ذلك شاغل لهم
عنك وامان لاحداثهم بعدك ولا امان للدهر وقد اديت للملك
ما رايته لي حظا وعلي حقا والملك اعلى عينا وابعد روية فيما استعا

Copyright © King Saud University

بي عليه والسلام الابدي فليكن على الملك **فلما** ورد كتاب ارسطاطاليس
على الاسكندر تامله وعرف الحق وفرق القوم في الممالك كما ذكر فسموا
ملوك الطوايف وسار الاسكندر الى الشرق فدانت له الملوك وبنى مدينة
اصفهان وهراة وسمرقند ولما وصل الى الهند خرج اليه ملكها في الف
فيل عليها المقاتلة وفي خراطيمها السيوف الهندية فلم تثبت خيل الاسكندر
فصنع الاسكندر فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله بينها حتى الفتها وملاها
نفطا وكبريتا ثم البسها السلاح وجرها على العجل الى ناحية العدو وبينها الرجال
فلما نشبت الحرب امر باشعال النار فيها وفي اجوافها فلما اشتعلت تنحى الرجال
عنها وغشيتها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت هاربة فكانت
الدايرة على ملك الهند ولما وصل الاسكندر الى المانكير وهو من ملوك الصين
خرج اليه الملك على ما تقتضي العالم ابرز الي فان قتلتني كنت الملك وان قتلتك
كنت انا الملك فتمنى الاسكندر بكونه بدا بنفسه في ذكر القتل وبرز اليه
فقتله الاسكندر ثم توغل في بلاد ملك الصين الاكبر فبينما هو في
بعض الليالي جالسا نصف الليل اذا بالحاجب قد دخل فقال رسول ملك
الصين بالباب فاذن له فدخل فقال له قل فقال الامر الذي جيت فيه لا
يحتمل الا الخلوة فامر بتفتيشه فلم تجد معه حديدا فاخلى المجلس وبقي هو
واياه فقال له قل قال انا ملك الصين قال وما الذي امكنك مني قال ليس
بيني وبينك عداوة ولا دخل وبلغني انك رجل عاقل حكيم ولو قتلتني لم تظفر
بطائل فانهم يقيمون غيري وتنسب الى الغدر فاخبرني ما الذي تريد
قال ارتفاع ملكك ثلث سنين اجلا ونصف ارتفاعه عاجلا قال لقد اجحفت
فما زال ينقصه حتى اقتصر على سدس الارتفاع ثم قام مسرعا فخرج وبات

الاسكندر

الاسكندر يفكر في امره فلما طلع الصباح اذا بملك الصين قد اقبل في جيش
طبق الارض وعليه تاجه وبين يديه الامم فركب الاسكندر واستعد
للقتال ثم ناداه يا ملك الصين اغدرا فانفرد عن اصحابه فقال لا ولكن اردت
ان اعرفك انني لم اطعك عن قلة وضعف وما غاب عنك من جنودي اكثر
ولكن رايت العالم الكبير مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو اقوى منك واكثر عددا
ومن حارب العالم الكبير غلب ثم ترجل وقبل الارض فنزل الاسكندر عن فرسه
وجلسا على سرير فقال له الاسكندر ليس مثلك من يوخذ منه خراج وقد
اعفيتك فقال الملك اما اذ قد فعلت فلابد من حسن المكافاة ثم بعث اليه ه
بضعف ما قرره عليه **وعاد** الاسكندر وقد دانت له الملوك ودوخ
البلاد فاقام بشهرزور اياما واحتضر بها وكانت مدة ملكه ست عشرة
سنة واختلف في عمره فقيل ست وثلثون وقيل اكثر وبين وفاته وبين
الهجرة ستماية سنة وقيل غير ذلك ومن اراد تحرير التاريخ فلياخذه من نه
المختصر في تاريخ البشر تاليف مولانا السلطان الملك المويد خلد الله سلطا
ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه كتابا يسليها فيه ان تصنع ه
وليمة وتدعو اليها نسا اهل المملكة ولا تاذن الا لمن لم تصب بفقد عزيز
من اهلها ففعلت ذلك فلم يدخل اليها احد فعلمت انه مات وان ذلك
تعزية لها ثم اوصى ان يوضع في تابوت من ذهب ويطلى بالاطلية ه
الممسكة ويحمل الى امه بالاسكندرية فلما فعل ذلك جمع ارسطاطاليس
الحكما وامرهم ان يتكلموا بكلام يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا
كما فعل بالاسكندر الاول وكانوا عشرة فقال الاول اصبح مستاسر
الاسرى اسيرا وقال الثاني هذا الاسكندر طوى الارض العريضة ه

وهو اليوم يطوي منها في ذراعين. وقال الثالث العجب ان القوي
قد غلب والضعفا لاهون. وقال الرابع ما سافر الاسكندر سفرا بلا الة
سوي سفره هذا. وقال الخامس سيلحق بك من سره موتك كما لحقت
بمن سرك موته وقال السادس كان يحكم علي الرعية فصارت الرعية
تحكم عليه. وقال السابع كنت تامر بالحركة فما بالك ساكنا وقال الثامن
رب حريص علي سكوتك وهو اليوم حريص علي كلامك. وقال التاسع
كم اماتت من في هذا الصندوق ليلا يموت فمات وقال العاشر كان
الاسكندر يعظنا بنطقه وهو اليوم يعظنا بسكوته. وقالت امه من
ما يسلي عنه المعرفة باللحوق به وقالت روشنك ما كنت اظن ان غالب
دارا يغلب **ومن كلام الاسكندر** السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه
فانا اذا عرفناه اطلنا يومه. واطرنا نومه. وقيل له انك عظمت معلمك
اكثر من تعظيم والدك فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب
سبب حياتي الباقيه وقال سلطان العقل علي باطن العقل اشد من
سلطان السيف علي ظاهر الاحمق وقال المنظر في المراة يري رسم
الوجه. وفي اقاويل الحكما يري رسم النفس وقيل له ان فلانا يثلبك
فلو عاقبته قال هو بعد العقاب اعذر وتحاكم اليه اثنان فقال الحكم
يرضي احدكما ويسخط الاخر فاستعملا الحق ليرضيكما جميعا واحضر اليه
لص فامر بصلبه فقال ايها الملك اني قد فعلت ما فعلت وانا كاره
فقال تصلب وانت كاره ايضا وغضب علي بعض شعرايه فاقصاه وفرق
ماله علي اصحابه فقيل له في ذلك فقال اما اقصايي له فلجرمه واما تفريق
ماله فلجرمه لئلا يستغووا به وجلس يوما مجلسا عاما فلم يسأل حاجة

فقال

فقال والله ما اعد هذا اليوم من ملكي فقيل له ولم ايها الملك قال
لانه لا توجد لذة الملك الا باسعاف الراغبين واغاثة الملهوفين ومكافاة
المحسنين وقال من انتجعك فقد اسلفك حسن الظن بك ٥

٥ واردشير جامع ملوك الطوايف بخروجهم عن جماعتك

اردشير بن بابك من ولد بهمن الملك ابي دارا الاكبر وكان بهمن
قد تزوج ابنته خماني علي عادتهم فحملت منه بدارا الاكبر وسالته
ان يعقد التاج علي بطنها لولدها ففعل وكان له ولد يسمي ساسان
من امراة اخري فلما مات بهمن تنسك ساسان وساح في الجبال وعهد
الي بنيه ان من ملك منهم فليقتل من قدر عليه من نسل دارا وكان
اردشير هذا من ولد ساسان علي ما ذكر بعض الرواة وهو اول
الفرس الثانية ومعني الثانية ان الاسكندر لما قتل دارا اخر ملوك
الفرس ومزق من بقي منهم وسماهم ملوك الطوايف صارت المملكة
لليونان فلما توفي الاسكندر وتقاصر ملك اليونان بعد مدة تحرك
اردشير هذا وكان احد ابنا ملوك الطوايف علي اصطخر وخرج طالبا
للملك واراه انه يطلب بثار ابن عمه دارا وجمع الجموع وكاتب ملوك
الطوايف بكتاب طويل اوله من اردشير بن بابك المستاثر دونه
المغلوب علي تراث ابايه الداعي الي الله المستنصر به فانه وعد المظلوم
الظفر والعاقبة سلام عليكم بقدر ما تستوجبون من معرفة الحق
وانكار الباطل ثم ذكر كلاما طويلا معناه الحث علي المعاونة فمنهم من اطاع
ومنهم من تاخر عنه فخرج بعساكره فقتل المتاخر ثم عطف علي بقيتهم
فقتله وفا لما عهد به جده ساسان الي بنيه ورزقه الله تعالي

Copyright © King Saud University

الظفر والنصر وقتل ملك الاردوان مبارزة ووطي راسه بقدميه
وتسمي من ذلك اليوم شاهنشاه الاعظم ومعناه ملك الملوك ثم قام
خطيبا فقال الحمد لله الذي خصنا بنعمه وذخر لنا من عطاياه ومهد
لنا البلاد وها نحن شارعون في اقامة العدل وادرار الفضل والابقا
علي الرافة والرحمة وانصاف القوي من الضعيف وسترون في ايامنا
ما يصدق مقالنا بفعالنا. ثم ساس الرعية ورتب الممالك وبه
اقتدي الخلفا والملوك من بعده فانه رتب الناس علي طبقات فالطبقة
الاولي الحكما والفضلا كان مجلسهم عن يمينه وهم بطانته. والطبقة
الثانية الملوك وابناوهم وسماهم الخواص ومجلسهم عن يساره والطبقة
الثالثة الاصفهبديه والمرازبة وهم طبقات اخر من الوزرا والقضا
ورتب لكل ربع من ارباع الدنيا قوما ينفردون بتدبيره وتحريره
ودانت له الدنيا وتمكن من الارض وكان من الشجعان المشهورين في
الفرس يلقي وحده رجالا كثيره ويشبه في قوته وشكله باردشير
الاول الذي كان يدعي طويل الباع وفي ايامه بنيت المدن المشهوره
كالابلة واسترابادوكرخ ميسان وغيرها ووضع له النرد تنبيها
علي انه لا حيلة للانسان مع القضا والقدر وهو اول من لعب به
فقيل نردشير وقيل انه هو الذي وضعه وشبه به تقلب الدنيا
باهلها فجعل بيوت النرد اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وعدد
كلابها ثلثون بعدد ايام الشهر وجعل الفصين مثالا للقضا والقدر
وتقلبهما باهل الدنيا وان الانسان يلعب فيبلغ باسعاف القدر ما
يريده وان اللاعب الفطن ما يتاتي له ما يتاتي لغيره اذا اسعده

القدر

القدر فعارضهم الهند بالشطرنج. واقام في الملك خمس عشرة سنه
ثم فوضه الي ابنه سابور وانقطع في بيوت العبادات ثلث سنين
الي ان توفي بعد موت المسيح عليه السلام ومن كلامه الدين اساس
والملك حارس وما لم يكن له اساس فمهدوم وما لم يكن له حارس
فضايع وقال لا شي اضر علي الملك او الرئيس من معاشرة وضيع
او مداناة سفيه وذلك لان النفس كما تصلح بمعاشرة الشريف
فكذا تفسد بمخالطة السفيه السخيف حتي يقدح ذلك فيها كما ان
الريح اذا مرت بالطيب حملت منه رايحة طيبة تنعش القوي وتقوي
بها الجوارح فكذا اذا مرت بالنتن فحملت منه المنتن النفوس واضرت
بها وكان الفساد اليها اسرع من الصلاح وقال ان للاذان مجة
وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكون ذلك استجماما وكتب اليه
جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما انصفكم من احوجكم
الي الشكوي يجني نفسه وفرق فيهم مالا وكتب اليه منتصح ان
ان قوما قد اجتمعوا علي سبك فوقع عليها ان كانوا انطقوا بالسنة شتي
لقد جمعت ما قالوه في ورقتك فجرحك اعجب ولسانك اكذب
والضحاك استدعي مسالمتك اختلف في نسب الضحاك فقال
قوم هو الضحاك بن الاهبوب بن عوتج بن طهمورث بن ادم وز منه
بعد الطوفان وهو ابن اخت جمشيد بن اوشهنج ملك الاقاليم
وقال قوم هو الضحاك بن علوان اول الفراعنة وهو الذي ولي
اخاه سنان مصر علي عهد ابرهيم الخليل عليه السلام وقال قوم هو
من العرب من قحطان واليمانية تدعيه وفي ذلك يقول ابو نواس

• وكان منا الضحاك يعبده • الجامل والوحش في مسارنهما •
والقول الاول اكثر وكان من سيرته ان جمشيد ومعناه سيد
الشعاع ملك الاقاليم السبعة وهو اول من عمل السلاح واستخرج
الابريسم والقز والزم اهل الفساد في الاعمال الشاقة في قلع
الصخور واستخراج المعادن وطال عمره وتجبر وادعي الربوبية
فخرج عليه الضحاك هذا وتبعه خلق كثير لبغضهم في جمشيد فهرب
جمشيد بين يديه وظفر به وامر بنشره بمنشار وقال ان كنت الها
فادفع عن نفسك ثم ملك الضحاك وطغي وتجبر وفجر ودان بدين
البراهمة وهو اول من غني له وضرب الدنانير والدراهم ولبس
التاج ووضع العشور وكان علي كتفيه سلعتان يحركهما اذا شاه
وادعي انهما حيتان تهول بهما علي الضعفا وذكر انهما يضربان عليه
فلا يسكنان حتي يطليهما بدماغي انسانين يذبحان له في كل يوم
وكان له وزير صالح فكان يستحيي احدهما ويضع مكان دماغه دماغ
كبش ويامر الرجل باللحوق بالجبال ولا ياوي الامصار فيقال
ان الاكراد من اوليك القوم لكردهم الي الجبال ثم كثر فساد الضحاك
وطالت مدته فاجتمع الناس علي افريدون بن جمشيد وكان قد
ترعرع فاستعد لقتال الضحاك باصبهان رجل حداد يقال له كابي
قتل له الضحاك ولدين فاجتمع عليه خلق كثير وكان له قطعة جلد
يتقي بها حر النار فرفعها علي رمح وجعلها علما وسار الي الضحاك والناس
معه فخرج اليه فلما راي ذلك العالم القي الله تعالي في قلبه الرعب
فانهزم واراد الناس ان يملكوا كابي فابي وقال لست من بيت الملك فملكوا

افريدون

افريدون بن جمشيد وصار كابي عونا له وقتل الضحاك وقيل مات منهزما
وعظم علم كابي ورصعته الملوك بالدر والياقوت وكانوا يقدمونه
امام الجيوش فينصرون به وكان عندهم كالتابوت في بني اسرايل ويعرف
هذا العلم بدرفش كابيان ولم يزل في خزاينهم يتوارثونه الي ايام يزدجرد
ابن شهريار فاخذه المسلمون في وقعة القادسية وحمل الي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ومما اتفق من الحكايات المستطرفة في ايام الضحاك انه
لما طالت مدته وفساده اجتمع الناس الي بابه وكابي معهم فلما دخل
وكان جريا قال له سلام عليك سلام من تملك الاقاليم كلها ام سلام من
يملك هذا الاقليم قال بل سلام من يملك الاقاليم كلها فقال له فاذا
كنت تملك كلها فلم خصصت هذا الاقليم بنوايبك ومونتك وهلا نقلتها
الي الاقاليم وساويت بينه وبين الناس وبينهم ثم عدد عليه اشيا
وصدقه الضحاك ووعد الناس بما يحبون وانصرفوا وكانت له ام
جبارة سمعت ما جري فلما خرجوا انكرت عليه وقالت لقد جراتهم
عليك هلا قتلتهم فقال لها مع عتوه وتجبره ان القوم بدهوني بالحق
فلما هممت بالسطوة بهم وقف الحق بيني وبينهم كالجبل فحال بيني
وبين ما اردت ثم كان من امره بعد ذلك مع كابي ما كان • •
وجذيمة الابرش تمني منادمتك هو جذيمة بن مالك بن عامر
التنوخي وقيل الازدي اول من قاد الحرب وملك علي قضاعة وكانت
منازله الحيرة والانبار وولايته من قبل ازدشير بن بابك وكان ابرص
فعدل عن هذا الاسم فقيل الابرش والوضاح وزعم بعضهم انه كان
لا يانف من اسم البرص ولذلك كني عنه بالابرش وفي العرب من يفتخر

Copyright © King Saud University

بذلك قال الراجز يمدح

ابرص فياض اليدين اكلف • والبرص ادري با لهها واعرف •

وهو اول من رفع له الشمع وادج من الملوك وكان ذا راي وهمة وتيه مفرط ويقال له نديم الفرقدين كان اذا شرب قد خاصب لهما قدحين ولا ينادم غيرهما وسبب ذلك فيما زعموا انه كان قد تكهن واتخذ صنمين يقال لهما الضيزنان يستسقي بهما وينتصر علي اعدايه وكانت اياد قد خرج قوم منهم من الحجاز وانتشروا فيما بين البصرة والكوفة وتمكنوا علي ما يلي الحيرة وكثروا وبعين اباغ فخرج جذيمة غازيا وكان في اياد رجل يقال له عدي بن نصر وكان له ظرف وجمال واليه تنسب الملوك من ال نصر فنزل جذيمة بساحتهم فبعثت اياد قوما منهم الي صنمي جذيمة فسقوا سدنتهما الخمر وسرقوهما فاصبحوا الهما في اياد فبعثت اياد الي جذيمة تقول ان صنميك قد اصبحا عندنا زهدا فيك ورغبة فينا فان عاهدتنا ان لا تغزونا رددناهما اليك فقال جذيمة تعطوني ايضا عدي بن نصر يكون عندي فعلوا وانصرف عنهم وضم عديا الي نفسه وولاه شرابه وامر مجلسه وكان لجذيمة اخت تسمي رقاش بكرا فاحبت عديا واحبها فسالته ان يخطبها من جذيمة اذا اسكر ففعل ذلك وزوجه لها وشهد عليه من حضر فلما اصبح دخل عليه بثياب العرس وكان قد دخل بها تلك الليلة فقال جذيمة ما هذه الاثار يا عدي قال انا عرس رقاش قال من زوجكها ويحك قال الملك فاكب الي الارض مفكرا وهرب عدي فلم يعرف له اثر وارسل جذيمة الي اخته يقول

خبريني وانت لا تكذبيني • ابحر زنيت ام بهجين •

• ام بعبد فانت اهل لعبد • ام بدون فانت اهل لدون •

قالت بل انت زوجتني امرءا عربيا ولم تستامرني في نفسي فكف عنها والا ان لا ينادم الا الفرقدين وحملت رقاش فولدت غلاما وسمته عمروا فلما ترعرع البسته وعطرته ودخلت به علي خاله فلما راه احبه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبديا باهله في سنة خصبة فاقام في روضة ذات زهر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة جيدة اكلوها واذا اصابها عمرو خباها وانصرفوا الي جذيمة يتعادون وعمرو يقول

• هذا جناي وخياره فيه • وكل جان يده الي فيه •

فضمه جذيمة اليه وسر بقوله وحلاه بطوق فكان اول عربي لبس الطوق ثم ان الجن استطارته فطلبه جذيمة في الافاق زمانا فلم يقدر عليه ثم اقبل رجلان من قضاعة يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارح من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفا فبينما هما بالكلان اذا اقبل فتي عريان قد تلبد شعره فسالاه عن نسبه فعرفهما نفسه فنهضا وغسلا راسه واصلحا امره والبساه ثيابا وقالا ما كنا لنهدي لجذيمة انفس من ابن اخته وجرجا به الي جذيمة فسر به وراي الطوق فقال شب عمرو عن الطوق فذهبت مثلا وقال الملك وعقيل حكمكما قالا منادمتك ما بقينا وبقيت فحكمهما من ذلك وهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما المثل واياهما عني متمم بن نويرة بقوله في رثا اخيه

• وكنا كندماني جذيمة حقبة • من الدهر حتي قيل لن يتصدعا •

وقيل انما عني الفرقدين ويحكي ان جذيمة سكر مرة اخري فقتلهما فلما

Copyright © King Saud University

اصبح ندم وبني عليهما الغريين وقيل ان صاحب الغريين المنذر الاكبر
ثم ان جذيمة ارسل يخطب الزبا ملكة الحضر الحاجز بين الروم والفرس وكان
لها وطر عنده فاجابته واستدعته اليها فاستشار اصحابه فاشاروا عليه
بالمضي وخالفهم قصير بن سعد وكان لبيبا وقال ان النسا يخدعن الي
الازواج فعصاه وسار حتى اذا كان بمكان يدعي بقه استشارهم فاشاروا
عليه لما يجلون من رايه فيها فقال قصير انصرف ودمك في وجهك فابي
وظعن جذيمة حتى اذا غابن الكتايب قد استقبلته قال لقصير ما الراي
قال تركت الراي ببقه ثم ركب قصير فرسا لجذيمة تسمي العصا فنجا واخذ
جذيمة فلما ادخل علي الزبا امرت برواهشه فقطعت والرواهش عروق
اليد واستنزفته حتى مات في خبر طويل مشهور وكان مدة ملكه ستون
سنه ومن شعره

• اضحي جذيمة في بيرين منزله • قد حاز ما جمعت من قبله عاد •
• مستعمل الخير لا تعيي زيادته • في كل يوم واهل الخير يزداد •

وشيرين نافست بوران فيك شيرين زوجة ابرويز
ابن هرمز من ولد كسري انوشروان كان يتيمة في حجر رجل من اشراف
المداين وكان ابرويز صغيرا يدخل منزل ذلك الرجل فيلاعب شيرين
وتلاعبه فاخذت من قلبه موضعا ونهاها ذلك الرجل عنه فلم تنته
فراها وقد اخذت في بعض الايام منه خاتما فقال لبعض خواصه اذهب
بها الي دجلة فغرقها فاخذها ومضي فقالت له وما الذي ينفعك
من تغريقي قال قد حلفت لمولاي فقالت اقذفني في مكان رقيق فان
نجوت لم اظهر وبرات يمينك ففعل وتوارت في الما حتى غاب وصعد

رابها

الي دير فترهبت فيه واحسن اليها الرهبان فلما تعزز الملك لابرويز
بعد ابيه هرمز مر بذلك الدير رسل قيصر الي ابرويز فدفعت الخاتم
الي رييسهم وقالت ابعث به الي ابرويز ليحضر عنده فارسله وعرفه
مكان شيرين فسر سرورا عظيما وارسل اليها فاحضرها وكانت من
هدمها — اجمل النسا واظرفهن ففوض اليها امره وهجر نساه وجواريه وعاهد
ان لا تمكن منها احدا بعده وبنا لها القصر المعروف بقصر شيرين
بالعراق فلما قتل شيرويه اباه ابرويز راودها عن نفسها فامتنعت
عليه فضيق عليها واستاصلها ورماها بالزنا وتهددها بالقتل
ان لم تفعل فقالت افعل علي ثلاث شرايط قال ما هي قالت تسلم لي قتلة
زوجي اقتلهم وتصعد المنبر فتبريني مما قذفتني به وتفتح لي ناووس
ابيك فان له عندي وديعة عاهدني ان تزوجت بعده رددتها عليه
فدفع لها قتلة ابيه فقتلتهم وبراها مما قال وفتح لها ناووس ابيه
وبعث الخدم معها فجات الي ابرويز فعانقته ومصت فصا مسموما
كان معها فماتت من وقتها وابطات علي الخدم فصاحوا فلم تكلمهم
فدخلوا فوجدوها معانقة لابرويز ميته واما بوران فهي ابنة ابرويز
المذكور كانت احسن من نشا بين الترك والفرس من النسا وملكت
الناس بعد شهريار بن ابرويز واصلحت القناطر والجسور ولما
بدهم — جلست علي السرير قالت ليس ببطش الرجال تدوخ البلاد ولا بمكا
يدهم ينال الظفر وانما ذلك بعون الله تعالي وقدرته واقامت سبعة
اشهر ولما بلغ النبي صلي الله عليه وسلم امرها قال لا يفلح قوم ولوا
امورهم امراة ويقال ان فرخزاد بن رستم صاحب خراسان خطبها

Copyright © King Saud University

فقالت لا ينبغي للملكة ان تتزوج علانية وواعدته ان يقدم عليها سرا في
ليلة عينتها له فجاها في تلك الليلة فقتلته فسار اليها ابوه رستم فقتلها
وقيل ان هذه الواقعة كانت مع اردي اخت ٥ ٥ ٥

وبلقيس غابرت الزبا عليك بلقيس ابنة الحرث بن سبا ويلقب
ابوها بالهدهاد وقيل بنت الشيصبان ملكة سبا المذكورة في الكتاب العزيز
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سبا ارجل هو وامراة ام ارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل رجل ولد عشرة سكن منهم اليمن ستة والشام اربعة فاليمانيون مذحج
وكندة والانمار والازد والشاميون والاشعريون وحمير والشاميون
فلخ وجذام وعاملة وغسان وكانت بلقيس من احسن نسا العالمين ويقال
ان احد ابويها كان جنيا وقال ابن الكلبي كان ابوها من عظما الملوك ٥
وولده ملوك اليمن كلها وكان يقول ليس في ملوك الاطراف من يداني
فتزوج امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس
وتسمى بلقمة ويقال ان موخر قدميها كان مثل حافر الدابة ولذلك اتخذ
سليمن عليه السلام الصرح الممرد من القوارير وكان بيتا من زجاج
يخيل للرائي انه ما يضطرب فلما راته كشفت عن ساقيها فلم ير غير شعر
خفيف وكذلك امر باحضار عرشها ليختبر به عقلها ثم اسلمت وعزم
سليمن على تزوجها فامر الشياطين فاتخذوا الحمام والنورة وهو اول
من اتخذ ذلك وطلوا بالنورة ساقيها فصارا كالفضة وتزوجها ٥
وارادت منه ردها الى ملكها ففعل ذلك وامر الشياطين فبنوا لها
الحصون باليمن التي لم ير مثلها وهي غمدان وبينون وغيرهما وابقاها

على

على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة من الشام على البساط والريح وبقي
ملكها الى ان توفي سليمن فزال بموته وأما الزبا فهي ابنة مليح بن
البرا كان ابوها ملكا على الحضر وهو الذي ذكره عدي بن زيد بقوله
• واخو الحضر اذ بناه واذ • دجلة تجبى اليه والخابور •
فقتله جذيمة الابرش وطرد الزبا الى الشام فلحقت بالروم وكانت
عربية اللسان كبيرة الهمة قال ابن الكلبي وما روي في زمانها اجمل
منها وكان اسمها فارعة وكان له شعر اذا مشت سحبته وراها واذا
نشرته جللها فسميت الزبا والازب الكثير الشعر وبلغت من همتها ان
جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى دار ابيها ومملكته فازالت
جذيمة عنها وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين وجعلت بينهما
انفاقا تحت الارض وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهي عذرا
بتول وهادنت جذيمة مدة ثم خطبها فاسند عنه وقتلته كما تقدم
في ترجمته فاما نقتلها فان قصيرا لما فارق وعاد الى بلاده تحيل على
قتلها فجذع انفه وضرب جسده ورحل اليها زاعما ان عدي ابن
اخت جذيمة صنع به ذلك وانه لجا اليها هاربا منه واستجارها ٥
ولم يزل يتلطف لها بطريق التجارة وكسب الاموال الى ان وثقت به
وعلم خفايا قصرها وانفاقه ثم وضع رجالا من قوم عدي في غرائر
وعليهم السلاح وحملهم على الابل على انها قافلة متجر الى ان دخل بهم
مدينتها فحلوا الغراير واحاطوا بقصرها وقتلها قبل ان تصل الى نفقها
في حكاية مشهورة وذلك بعد مبعث المسيح عليه الصلاة والسلام •
وان مالك بن نويرة انما ردف لك هو مالك بن نويرة

Copyright © King Saud University

ابن شداد اليربوعي التميمي فارس ذي الخمار وذو الخمار فرسه ويلقب
بالجفول لكثرة شعره وكان من فرسان العرب وشجعانهم وذوي الردافة
في الجاهلية وكان لبني يربوع ايام آل المنذر ومعني الردف ان يجلس
الملك ويجلس الردف عن يمينه فاذا شرب الملك شرب الردف بعده
واذا غزا جلس الردف مكانه وللردف اتاوة توخذ مع اتاوة الملك

وفي ذلك يقول الراجز

• ومن يناقل يربوع نجب • المجلس الايمن والردف النجب •

وادرك مالك بن نويرة الاسلام واسلم وبعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صدقات قومه من بني يربوع فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخر الصدقة وقيل ارتد وبعث ابو بكر رضي الله
عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتال اهل الردة فكان اذا اصبح
قوما تسمع الاذان فان سمعه كف عنهم وان لم يسمعه قتلهم الى ان مر
بالبطاح وبه مالك واصحابه فقيل انهم لم يسمعوا اذانا فقاتلهم واتي
بمالك بن نويرة اسيرا فامر خالد ضرار بن الازور بقتله فقتله واحتج
قوم لخالد في قتله وطعن عليه اخرون فاما من احتج فيزعم ان مالكا
مرتد اوانه لما اوقف بين يديه خالد كان يقول في مخاطبته قال
صاحبك وتوفي صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
خالد اوليس هو بصاحبك باعد والله ثم قتله ويحتجون ايضا بقول اخيه
متمم وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله لما سمع متمما ينشد رثا اخيه
مالك قال وددت لو رثيت اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك قال والله
لو علمت ان اخي صار الى ما صار اليه اخوك لم ارثه ولم احزن عليه فذكروا

ارنا

٨١

م

ان خالدا لما احتج على مالك بارتداده انكر مالك ذلك وقال انا على الاسلا
ووالله ما غيرت ولا بدلت وشهد قتادة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ثم ان خالدا امر بقتله فجاءت امراته ليلى بنت سنان كاشفة وجهها وكانت
من الحسان فالقت نفسها عليه فقال لها انت قتلتيني يعني انها اعجبت
خالدا وانه يريد قتله ويتزوجها وقام ضرار بن الازور فضرب عنقه
وجعل راسه اثفية للقدر مما يلي النار فنظرت امراة من قومه وهو
على تلك الحالة فقالت اصرفوا وجه مالك عن النار • فانه والله كان
غضيض الطرف عن الجارات • حديد النظر في الغارات • لا يشبع ليلة
يضاف • ولا ينام ليلة يخاف • ثم بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ما صنع خالد فحرض عليه ابا بكر رضي الله عنه وقال انه قتل مسلما وزنا
فارجمه ووافقه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابو بكر انه
تاول فاخطا وما كنت لاشيم سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني اغمده وما زال عمر حاقدا على خالد بهذه الواقعة حتى عزله عن
جيش الاسلام وقال والله لا ولي عملا في ايامي وكان متمم بن نويرة
منقطعا الى مالك مكفي المؤونة فلما قتل حزن عليه حزنا شديدا
ورثاه بقصايد مشهورة وحضر حين بلغه ذلك الى مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح خلف ابي بكر رضي الله عنه فلما
فرغ من صلاته وانفتل قام متمم فاتكى على قوسه ثم انشد

• نعم القتيل تناوحت اذا الرماح • خلف البيوت قتلت يا ابن الازور •

ثم اومى الى ابي بكر الصديق فقال

• ادعوته بالله ثم غدرته • لو هو دعاك بذمة لم يغدر •

تناوحت م
بيان
اذا الرماح تناوحت

فقال ابو بكر رضي الله عنه ما دعوته ولا غدرته فقال بقية ابياته المشهورة
واخط على قوسه وكان اعور فما زال يبكي حتى دمعت عينه العورا ٥
فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وددت لو رثيت اخي زيدا افاخا
بما تقدم ثم رثا زيدا فلم يجد فسئل عن ذلك فقال والله انه ليحركني
لاخي ما لا يحركني لزيد وساله عمر عن حزنه فقال والله اني لانام الليل
وما رايت نارا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج اذكرها نارا اخي
انه كان يوقد النار حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه فربما منه تمنى راي
النار ياوي الى الرجل وهو بالضيف ياتي مجتهدا اسر من القوم يقدم عليهم
القادم منهم من السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به وقال
له عمر رضي الله عنه حدثنا عن اخيك فقال اسرت مرة في حي عظيم من
احياء العرب فاقبل اخي فما هو الا ان طلع على الحاضر فما كان احد قاعدا الا
قام ولا بقيت امراة الا نطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى تلقوا
بي في رمتي فحلني فقال عمر ان هذا الهو الشرف ثم قال له يوما يا متمم
انك لجزل فكيف كان منك اخوك فقال والله كان يا اخي في الليلة ٥
ذات الازيز والصنبر يركب الجمل الثقال ويجنب الفرس الجرور وفي
يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح
وهو يتبسم ومن جيد مراثي متمم له قوله من ابيات

وقالوا اتبكي كل قبر رايته • لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى • دعوني فهذا كله قبر مالك

ومن جيد شعر مالك قوله

ولقد علمت ولا محالة انني • للحادثات فهل تريني اجزع

افنين

افنين عادا ثم آل محرق • فتركنهم بلدا وما قد جمعوا
وعددت آباي الي عرق الثرى • ودعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا
ذهبوا فلم ادركهم ودهاهم • غول الليالي والطريق المهيع

وقوله ايضا

وقالوا الي استاسر فانك آمن • فقلت ان استاسرت الي الخاين
على م تركت المشرفي مضاجعي • ومطرد فيه المنايا كوامن
فان تقبلوني بعد ذاك فانني • اموت بمقدار وتبقى الضغاين

ذ عروة ابن جعفر انما رحال الملوك ٥ هو عروة بن جعفر بن
من بني عامر بن صعصعة واهل بيته ينسبون الى جعفر فيقال الجعفري
ولذلك قال ابن زيدون عروة بن جعفر وكان يعرف بعروة الرحال
لرحلته الى الملوك وكان من ذوي العقل والشهامة وهو من ارداف
الملوك وللعرب مبالغة في وصفه فيزعمون انه رحل الى معوية بن
الجون الكندي فغزا معوية بني حنظلة قومه من بني عامر واستصحبه
معه فلما كان بواردات قال لمعوية ان لي حق صحبة ورحله واريد ان
انذر قومي من ها هنا فاذن له فصاح يا صباحاه ثلث مرات فسمعه قومه
من الشعب فاستعدوا وبينهم مسيرة ليلة وبسبب قتاه قامت حرب
الفجار وذلك ان النعمان كان يبعث لسوق عكاظ في كل عام لطيمة في
جوار رجل شريف من اشراف العرب يجيزها له احيا العرب حتى تباع
له هنالك ويشتري بثمنها من ادم الطايف وغيره مما يحتاج اليه وكان
سوق عكاظ يقوم في كل يوم من ذي الحجة القعدة فيتسوقون الى
حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم اربعة اشهر ذو القعدة ٥

Copyright © King Saud University

وذوا الحجة والمحرم ورجب الفرد وكانت العرب من ذي القعدة يتهيأوا للحج ويامن بعضها بعضا فجهز النعمان فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيزها فقال البراض بن قيس انا اجيزها على بني كنانة فقال النعمان انا ما اريد الا من يجيزها على اهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن اهذا الكلب يجيزها لك انا اجيزها على اهل الشيح والقيصوم من اهل نجد وتهامة فقال البراض اعلى بني كنانة تجيزها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وكان فاتكا عيارا وعروة مع ذلك لا يحس منه شيا لانه كان بين ظهراني قومه من غطفان فنزل بارض يقال لها افارة فشرب الخمر وغنته قينته ونام فجا اليه البراض فدخل عليه وايقظه فناشده عروة وقال كانت مني زلة فقتله وخرج وهو يرتجز **يقول**

• قد كانت الفعلة مني ضلة • هلا على غيري جعلت الزلة •

وهرب فضربت العرب المثل بفتكة البراض **ومن شعر عروة**

تعجب مني ام حسان ان رات … نهارا وليلا ابليائي فاسرعا

فقد صار اخواني كان عليهم … ثياب البلا والنعام المنزعا

من ابيات وقد قيل لها لعروة الرحال بالجيم وهو رجل من بني اسد **وكليب بن ربيعة انما حمي المرعى بعزتك ، وجساسا انما قتله بانفتك** ٥ كليب بن ربيعة بن سنان الوايلي الذي يضرب المثل به فيقال اعز من حمي كان رئيس الحيين من بكر وتغلب ابني وايل وقاد معد كلها يوم خزاز وفض جموع القوم فاجتمعت عليه معد ٥ وجعلوا له قسم الملك وتاجه وطاعته فغبر بذلك حينا ثم دخله زهو

شديد

شديد وبغى على قومه بما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه وعتوه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويقول وحش كذا وكذا في جواري فلا يهاج ولا يورد احد مع ابله ولا يوقد نار مع ناره ولا يحتبي في مجلسه ولا يتكلم الا باذنه **وفي ذلك يقول اخوه بعد قتله**

نبيت ان النار بعدك اوقدت • واستب بعدك يا كليب المجلس •

• وتكلموا في امر كل عظيمة ٥ ٥ • لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا •

وقيل انه كان اذا مر بمرعى قذف فيه جروا فيعوي فلا يرعى احد من ذلك الكلا ولذلك قيل كليب وايل يعنون الكلب ويضيفونه الى وايل وهو اسم الملك ثم غلب هذا القول حتى ظنوه اسمه ومر يوما في مرعى بحمرة وهي طاير صغير وقيل قنبرة وقد باضت فلما راته صرصرت وخفقت ٥ بجناحيها فقال امني روعك انت في ذمتي **ثم انشد**

• يا لك من قنبرة بمعمر • خلا لك البر فبيضي واصفري • ونقري ما

• شيت ان تنقري ٥ فما جسر صاحب بعير يدخل ذلك المرعى ٥

واما جساس فهو ابن مرة بن ذهل كانت اخته تحت كليب وكانوا بني جشم وشيبان في دار واحدة قبيلتي كليب وجساس وكانت لجساس خالة من بني سعد تسمى البسوس جاورت بني مرة فنزلت على ابن اختها جساس ومعها ابن لها ولهم ناقة خوارة من نعم بني سعد ولها فصيل فندت الناقة ذات يوم فدخلت في ابل كليب ترعى في حماه فنظر اليها فانكرها فرماها بسهم في ضرعها فولت حتى بركت بفنا صاحبتها وضرعها يشخب دما ولبنا فلما نظرت اليها برزت صارخة ويدها على راسها وهي تصيح واذلاه فلما سمع جساس قولها سكنها وقال والله ٥

Copyright © King Saud University

ليقتلن غدًا جملًا هو اعظم عقرًا من ناقتك يعني كليبًا ثم انتجع الحي فمروا
علي نهر يقال له شبيث فنهاهم كليب عنه وقال لا يردن منه قطرة ثم مروا
علي نهر اخر يقال له الاحص فنهاهم عنه فمضوا حتي اتوا الذنايب ونزلوا
فمر جساس بكليب وهو واقف علي غدير الذنايب منفردًا فقال طردت
اهلنا علي المياه حتي كدت تقتلهم عطشًا فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن
له شاغلون فقال له جساس هذا كفعلك بناقة خالتي فقال وقد ذكرتها
اما والله اني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت تلك الابل فعطف
عليه جساس فرسه فطعنه بالرمح فارداه ووجد الموت فقال يا جساس
اسقني فقال هيهات تجاوزت الاحص وشبيثًا ثم عطف المزدلف
فاجهز عليه ثم ان جساسًا لما فرغ من قتل كليب امال بيده بالفرس حتي
انتهي الي اهله فقالت اخته لابيها ان لجساس لشانًا قد جا خارجًا
ركبته قال والله ما ان خرجت ركبتاه الا لامر عظيم يعني انه كان بركبته
وضح لا يظهره فلما جا قال ما وراك يا بني قال وراي اني طعنت طعنة
لتشغلن بها شيوخ وايل زمنًا قال اقتلت كليبًا قال نعم قال وددت
انك واخوتك متم قبل هذا ما بي الا ان تشامني ابنا وايل ثم نظر
جساس الي اخيه نضلة **فقال**

• اني قد جنيت عليك حربًا • تغص الشيخ بالماء القراح •
• مذكره متي ما تجمح عنه • فتي نشب لاحرب غير صاحي •

فاجابه اخوه نضلة بطيب قلبه

• ان تك قد جنيت علي حربًا • فلا وان ولا رث السلاح •
ثم هرب جساس ووقعت بين الحيين حرب البسوس المشهورة

قبل

قيل اقامت اربعين سنة واختلف في قتل جساس فقيل ان ابا النويرة
قتله هاربًا علي طريق الشام تغلبي حين وقيل ان ابن اخته هجرس بن كليب
كان عند امه واخواله بعد الفتن فلما بلغ مبلغ الرجال وعرف ان خاله
جساس قاتل ابيه ركب فارس ابيه فرسه واخذ رمحه واتي نادي قومه
وجساس خاله في النادي مع جماعة فقال ورمحي ونصليه وسيفي ٥
وزربه • وفرسي واذنيه • لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه
ثم طعن جساسًا فقتله ولحق بقومه ٥ ٥

ومهلهلًا انما طلب ثاره بهمته هو مهلهل بن ربيعة بن
الحرث اخو كليب المقدم ذكره واسمه عدي ولقب مهلهلا لقوله

• لما توقل في الكراع هجينهم • هلهلت اثار مالك او صنبلا •

يعني قاربت وقيل لقب مهلهلا لانه اول من هلهل نسج الشعر اي ارقه
وهو اول من قصد القصايد وقال فيها الغزل وغني بالنسيب من الشعر
وهو خال امرء القيس بن حجر ومنه ورث اجادة الشعر وكان ايضًا كثير
المحادثة للنسا ولذلك يقول بعد قتل كليب بسميه زير النسا ولذلك
يقول بعد قتل كليب وطلب ثاره • ٥ •

• فلو نبش المقابر عن كليب • ليعلم بالذنايب اي زير •

والثار بالتا طلب الدم واصله الهمز واما طلبه الثار فان جساسًا
لما قتل كليبًا ومر هاربًا كان همام بن مرة اخو جساس ينادم مهلهل
ابن ربيعة اخا كليب وكان قد صادقه واخاه وعاهده ان لا يكتم عنه
شيا فجات اليه امة فاسرت اليه قتل جساس كليبًا فقال له مهلهل
ما قالت لك فلم يخبره فذكره العهد فقال اخبرتني ان اخي قتل اخاك

Copyright © King Saud University

فقال أَسْتُ اخيك اضيق من ذلك فسكت همام واقبلا علي شربهما ٥
فجعل مهلهل يشرب شرب الامن وهمام يشرب شرب الخايف فلم تلبث
الخمر ان صرعت مهلهلا فانسلّ همام فاتي قومه وقد قوضوا الخيم وجمعوا
الخيل والنعم ورحلوا فرحل معهم فظهر امر كليب وافاق مهلهل فصح ٥
الخبر واجتمعت اليه تغلب فقالوا لا تعجلوا علي قومكم حتي تعذروا
بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشرافهم حتي اتوا مرة بن ذهل فعظموا ما
بينهم وبينه وقالوا اخترمنا خصالا اما ان تدفع الينا جساسا فنقتله
بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله واما ان تدفع الينا هماما فنقتله ٥
واما ان تعيذنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بكر فقالوا تكلم
غير مخذول فقال اما جساس فانه غلام حديث السن ركب راسه فهرب
حين خاف فلا علم لي به واما همام فابو عشره واخو عشرة ولو دفعته
لكم لتصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت ابانا للقتل عن نثرة عنبره واما انا
فلا نعجل الموت وهل تزيد الخيل علي ان تجول جولة فاكون اول قتيل ولكن
هل لكم في غير ذلك هولا بني فدونكم فخذوا احدهم فشدوا النسعة
برقبته واقتلوه وان شيتم فلكم الف ناقة فغضبوا وقالوا لم ناتك
لتزدل لنا بنيك او لتسومنا اللبن وتفرقوا فقام مهلهل وشمر للحرب
وبدا القتال واستجر بين الفريقين الي ان كان يوم واردات وقد عظم ٥
القتال في بكر فاجتمعوا الي الحرث بن عباد بن ملك وكان قد اعتزل الحرب
وقال لا ناقتي فيها ولا جملي فذهبت مثلا فقالوا له قد فني قومك ٥
فارسل ابنه بجير وقيل ابن اخته الي مهلهل وقال له قل له ابو بجير يقريك
السلام ويقول لك قد علمت اني قد اعتزلت قومي لانهم ظلموك وخليتك

وَاباهم

ميه

واباهم وقد ادركت وتركت وقتلت قومك فاتي بجير مهلهلا وهو في فتو
فقال له من خالك يا غلام وتراحوه بالرمح فقال له امرؤ القيس بن ابان
التغلبي مهلا يا مهلهل فان اهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا والله لئن قتلته
لنقتلن به رجلا لا يسال عن خاله وفي رواية عن خاله فلم يلتفت مهلهل
الي قوله وشد عليه فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فقال الغلام
ان رضيت فهذا بنو تغلبة رضيت فلما بلغ الحرث بن عباد قتله قال نعم
الغلام اصلح بين ابني وايل وبا بكليب فلما سمعوا قول الحرث قالوا ان ٥
مهلهلا قال له بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث ونهض للقتال ٥
واستمرت الحروب بين الحيين دهرا طويلا الي ان قام في الصلح الحرث بن
عوف المري كما سياتي عند قوله وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك
وآل امر مهلهل الي ان رحل الي اخواله من بني يشكر واقام بين اظهرهم
الي ان مات وقيل قتل وكان سبب قتله كما قيل ذكر بعض الرواة انه اسن
وخرف وكان له عبدان يخدمانه فملاه وخرج بهما يريد سفرا فاناخا
به في بعض الفلوات وعزما علي قتله فلما عرف ذلك كتب بسكين علي رحل
ناقته وقيل اوصاهما هذا البيت

من مبلغ الحيين ان مهلهلا ۝ لله دركما ودر ابيكما

ثم قتلاه ورجعا الي قومه فقالا مات وانشداهما قوله ففكر بعض ولده
وقال ان مهلهلا لا يقول هذا الشعر الذي لا معني له وانما اراد

من مبلغ الحيين ان مهلهلا ۝ امسي قتيلا في الفلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيكما ۝ لا يبرح العبدان حتي يقتلا

فضربوا العبدين فاقرا بقتله وقتلا وشعر مهلهل من اعلي طبقات

Copyright © King Saud University

المتقدمين ومن ذلك **قوله**

بكره قلوبنا يا الـ بكر • نغاديكم بمرهفة النصال
لها لون من الهامات جون • وان كانت نغادي بالصقال
ونبكي حين نذكركم عليكم • ونقتلكم كانا لا نبالي

هذه الابيات هي اصل ما اعتمد عليه الشعرا في هذا المعني واشهرهم البحتري في قصيدته العينيه **ومن ذلك قوله** اعني مهلهلا

اليلتنا بذي حسم انيري • اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنايب طال ليلي • فقد ابكي من الليل القصير
كان كواكب الجوزاء عود • معطفة علي ربع كسير
كان الفرقدين يدا مغيض • الح علي افاضته قمير

منها

ولو نبش المقابر عن كليب • لخبر بالذنايب اي زير
واني قد تركت بوارداتٍ • بجيرا في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد • وبعض الغشم اشفي للصدور
علي ان ليس عدلا من كليب • اذا ما ضيم جيران المجير
علي ان ليس عدلا من كليب • اذا برزت مخبآة الخدور

منها بعد ان كرر قوله علي ان ليس عدلا من كليب في ابيات كثيرة علي عادة العرب في تكرير القول في الامور العظيمة وتقريرها وبهذه الابيات استشهد بعض المفسرين لقوله تعالي في سورة الرحمن فباي الاء ربكما تكذبان وتكرير هذه الاية ٥

كانا غدوة وبني ابينا • بجنب عنيزة رحيا مدير

كان رماحنا اشطان بئر • بعيد بين جاليها جرور
تظل الخيل عاكفة عليهم • كان الخيل ترحض في غدير
فلولا الريح اسمع من بحجر • صليل البيض تقرع بالذكور

يقال ان هذا اول كذب ورد في الشعر والمبالغة فان بين الذنايب وحجر مسيرة ليال **ومن ذلك قوله**

قتلوا كليبا ثم قالوا لا تعث • كلا ورب البيت ذي الاحرام
حتي يبيد قبيلة وقبيلة • ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا • يمسحن عرض ذوايب الايتام

وقوله

طفلة ما ابنة المحلل بيضا • لعوب لذيذة في العناق
ضربت صدرها الي وقالت • يا عديا لقد وقتك الاواقي

ومنها يرثي كليبا

ارتحت الاحجار حزما وعزما • وخصيما الد ذا معلاق
حية في الوجار اربد لا تنفع • منه السليم نفثة راقي

قوله ذا معلاق يروي بالعين وهو الرجل الشديد الخصومة كانه يعلق بخصمه ويروي بالغين كانه يغلق علي خصمه القول وجميع شعره في هذه الغاية من التمكن والقوة •

والسموال اتماو في عن عهدك هو السموال بن عاديا من يهود يثرب الذي يضرب به المثل في الوفا فيقال اوفي من السموال **وسببه** ذلك ان امرء القيس بن حجر الكندي لما قتل ابوه وكان ملكا في كندة خرج يستنجد بملك الروم كما سياتي في ذكره فمر

Copyright © King Saud University

علي تيما وبها حصن السمول المسمي بالابلق المذكور في شعره فاودع السمول مايه درع وسلاح ومضي فسمع الحرث بن ظالم وقيل الحرث بن ابي شمر الغساني بها فجا لياخذها منه فابي السمول وتحصن بحصنه فاخذ الحرث ابنا للسمول وناداه اما ان تسلم الي الادراع واما قتلت ولدك فابي ان يسلم اليه الادراع فضرب وسط الغلام بالسيف فقده وابوه يراه وانصرف

فقال السمول في ذلك قصيدته

اعاذلتي الا لا تعذليني • فكم من امر عاذلة عصيت •
وفيت بادرع الكندي اني • اذا ما ذم اقوام وفيت •
واوصي عاديا يوما بان لا • تهدم يا سمول ما بنيت •
دعيني وارشدي ان كنت اغوي • ولا تغوي زعمت كما غويت •

ومات امرؤ القيس قبل ان يعود الي تيما ومنع السمول الادراع الي ان مات هو ايضا وضرب المثل بوفايه **وفي ذلك يقول الاعشي**

• كن كالسمول اذا طاف به • في جحفل كسواد الليل جرار •
• فقال غدر وثكل انت بينهما • فاختر وما فيهما حظ لمختار •
• فشك غير طويل ثم قال له • اقتل اسيرك اني مانع جاري •

والسمول من شعرا الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية المشهورة

• اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه • فكل رداء يرتديه جميل •

ولـه

• اذا ما الامر بين شكه • وبدت عواقبه لمن يتامل •
• ونري الصفا من اخوانهم • واح من حر الصميم الكلكل •
• ادع التي هي ارفق الحلات لي • عند الحفيظة التي هي اجمل •

ولـه

• يا ليت شعري حين اندب هالكا • ماذا تونبني به انواحي •
• ايقلن لا تبعد فرب كريهة • فرجتها بشجاعة وسماح •
• ولقد اخذت الحق غير مخاصم • ولقد بذلت الحق غير ملاح •

والاحنف انما احنبي في بردك

هو الاحنف المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معوية بن حصن السعدي ويكني ابو بحر ادرك النبي صلي الله عليه وسلم واسلم ولم يره ودعا له **حدث** الاحنف قال بينا انا اطوف بالبيت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ لقيني رجل اعرفه فاخذ بيدي فقال الا ابشرك قلت بلي قال اما تذكر اذ بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم الي قومك بني سعد ادعوهم الي الاسلام فجعلت اخبرهم واعرض عليهم فقلت انت انه يدعوهم الي خير ولا اسمع الا حسنا فاني رجعت الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته بمقالتك فقال اللهم اغفر للاحنف قال فما شي ارجي لي منها **وسمي** الاحنف بحنف كان في رجله وهو ان تقبل الرجل بالابهام علي الاخري **وكانت** امه ترقصه وهو طفل فتقول

• والله لولا حنف في رجله • ما كان في فتيانكم من مثله •

وقال عبد الملك بن عمير وفد علينا الاحنف مع مصعب بن الزبير الكوفة فما رايت منظرا يذم الارايته فيه كان ضئيلا صغل الراس متراكب الاسنان باخق العينين وكان اذا تكلم جلا عن نفسه **وقال** الشعبي اوفد ابو موسي وفدا البصرة الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

وفيهم الاحنف بن قيس فلما قدموا على عمرْ تكلم كل رجل منهم في حاجة نفسهْ
وكان الاحنف في اخر القوم فحمد الله تعالى وصلّى على نبيّه صلى الله عليه
وسلم ثم قال اما بعد يا امير المومنين فان اهل نزلوا منازل فرعون واصحابه
واهل الشام نزلوا في منازل قيصرْ واهل الكوفة نزلوا منازل كسري
ومصانعهْ في الانهار العذبة والجنات المخصبة وفي مثل عين البعير
وكالحوار في السلاتاتيهم ثمارهم قبل ان تتغير وان اهل البصرة نزلوا في
ارض سبخة ذعقه نشاشه طرفها في ملح اجاجْ والطرف الاخر في الفلاة
لا ياتي الحلب الا في مثل حلقوم النعامة فارفع خسيستنا وانعش وكيستنا
واعدل لنا قفيزنا ودرهمنا ومرلنا بنهر نستعذب منه الما فقال عمرْ
اعجزتم ان تكونوا مثل هذا هذا والله السيّد فما زلت اسمعها منه ثم حبسه
عنده سنة ثم قال يا احنف اني بلوتك فاعجبتني وانما حبستك لاعلم
علمك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احذروا ٥
المنافق العالم واشفقت عليك منه ثم وجدتك بريا مما تخوفت عليك
وسرحه واحسن جايزته ولم يزل يشرف حتي مات وساد بعقله وحلمه
حتي كان يجرد لامره مائة الف سيف وكانت امرا الامصار يلتجيون
اليه في المهمات وكان اذا اراد حربا قال الناس غضبت زبرا وزبرا
جاريته كان مطيعا لها فكانوا يكنون عن عضبه في الحرب بغضبها
وكان يقول كنا نختلف الى قيس بن عاصم نتعلم منه الحلم كما نختلف الى
العالم لنتعلم منه العلم وحكى خالد بن صفوان قال كنت بالرصافة
عند هشام بن عبد الملك فقدم عليه العباس بن الوليد فغشيه الناس
فدخلت عليه فقال حدثني عن تسويد كم الاحنف وانقياد كم له قلت ان

شبت

شبت حدّثتك عنه بواحدة تسود وان شبت باثنتين وان شيث ٥
بثلث وان شيت حدّثتك عشيتك حتي تنقضي ولم تشعر بصومك
وكان صايما في يوم خميس ٥ فقال هات الاولي فقلت كان اعظم من
راينا او سمعنا سلطانا علي نفسه فيما اراد حمله عليه ودفعها عنه ثم
ادركني ذهني فقلت غير الخلفا فقال لقد ذكرتها نجلا كافيه ٥ فما
الثانية قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان علي نفسه ولا يكون بصيرا
بالمحاسن والمساوي ولم ير ولم نسمع باحد ابصر منه بالمحاسن
والمساوي فلا تحمله السلطنة الا علي حسن ولا يكفها الا عن قبيح قال
قد جيت بصلة الاولي لا تصلح الا بها ٥ فما الثالثة قلت قد يكون
الرجل عظيم السلطان علي نفسه بصيرا بالمحاسن والمساوي ولا يكون
حظيظا فلا ينتشر له ذكر وكان عند الناس مشهورا قال وابيك لقد
وصلت الاثنتين فما بقية ما يقطع عني العشية قلت ايامه السالفة
مثل فتح خراسان اجتمعت عليه الاعاجم بمرو الروذ فجاه ما لا قبل
له به وهو في منزل بضيعة وقد بلغ به الامر فصلي العشا الاخرة
ودعا وتضرع الي الله تعالى ان يوفقه ثم خرج يمشي في العسكر ٥
مشي المكروب متنكرا ليسمع ما يقول الناس فمر بعبد يعجن وهو
يقول لصاحب له العجب لاميرنا يقيم بالمسلمين في منزل بضيعة ٥
وقد اطاف بهم العدو من نواحيهم واتخذوهم اغراضا وله مخرج
فجعل الاحنف يقول اللهم وفق الهم سدد فقال الجند للعبد فما
الحيلة قال ان ينادي الساعة بالرحيل وانما بينه وبين الغيضة
فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها فاذا امتنع ظهره بها بعث

Copyright © King Saud University

بجنبتيه اليمني واليسري فيمنح الله بهما ناجيتيه ويلقي عدوه في جانب
واحد فسجد الاحنف ثم نادي بالرحيل مكانه حتي اتي الغيضة فنزل في ٥
قبلها واصبح فاتاه العدو فلم يجد واستيلا الامن وجه واحد وهو لوا يطوو
اربعة وركب الاحنف واخذ اللوا وحمل بنفسه علي طبل فشقه وقتل صاحبه
وهو يقول ٥ ان علي كل رئيس حقا ٥ ان يخضب الصعدة او تندقا ٥
وشق بقية الطبول فلما فقد الاعاجم اصوات طبولهم انهزموا وركب
المسلمون اكتافهم وكان الفتح ثم عد دخله بقية ايامه الي انقضي النهار
وللاحنف حكايات حسنة والفاظ محكمة ومواخذات معدودة فمن
حكاياته حدث بعض علمائه قال كان الاحنف يكثر الصلاة بالليل
وكان يجئ الي المصباح فيضع اصبعه فيه ثم يقول حس ويقول ما حملك
علي ان صنعت يوم كذا كذا وشكي اليه رجل وجع ضرسه فقال لقد ذهب
نور عيني منذ ثلثين سنة ما علم بذلك احد وقال له عمر رضي الله عنه
اي الطعام احب اليك قال الزبد والكماة فقال عمر ما هما باحب الطعام
اليه ولكنه يحب الخصب للمسلمين يعني ان الزبد والكماة لا يكونان الا
في الخصب وخلا به رجل فسبه سبا قبيحا فقدم الاحنف وهو يتبعه
فلما وصل الي قومه وقف وقال يا اخي اذ كان قد بقي من قولك فضلة فقل
الان والا يسمعك قومي فتوذي وقال له رجل بم سدت قومك ولست
باشرفهم نسبا فقال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما لم تترك من امري
ما لا يعنيك وقال له رجل لا شتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال في
قبرك يدخل لا في قبري وقيل له بم سدت فقال لو ان الناس كرهوا
الما ما شربته وقال يوما ما يسرني اني نزلت بدار معجزة واني البنت

واسمت

البنت واسمنت قيل له يا ابا بحر وما يراد من دار الحرم غير هذا فقال
اني اكره سوء العادة ووفد علي معوية مع اهل العراق فقال اذ
ان امير المومنين يقسم عليكم ان لا يتكلم احد منكم الا لنفسه فدخلوا
فقال الاحنف لولا عزمة امير المومنين لاخبرته ان نازلة نزلت ونا
نابت وكلهم به فاقة الي رفد امير المومنين فقال حسبك يا ابا بحر فقد
كفيت من غاب ومن شهد وذكره معوية يوما بصحبته لعلي بن ابي
طالب كرم الله وجهه وايام صفين فقال يا امير المومنين القلوب التي
ابغضناك بها علي عواتقنا وان شيت استصفيت كدر نا بحلمك فقال
اجل ومما اخذ عليه وعيب به فيه امر الزبير بن العوام رضي الله عنه ٥
وذلك انه لما ترك القتال يوم الجمل ورجع مر ببني تميم فاتي رجل
الاحنف فقال هذا الزبير قد مر انفا فقال ما اصنع به جمع غارين
يقتل بعضهم بعضا ويريد ان ينجو الي اهله فتبعه ابن جرموز فقتله غدا
فقال الناس انما قتله الاحنف وان ذلك كان برايه وحين اتاه كتاب
الحسن بن علي يستنصره قال قد بلونا حسنا وال الحسن فلم يجد عندهم
ايالة للملك ولا صيانة للمال ولا مكيدة الحرب ولم يجبه وقوله
للحتات بن يزيد اسكت يا اذير وكان الحتات اذر ومطاعنة
لجارية زبر احتي سيل عن ذلك فقال كيف لا اطيع من لي اليه في
كل يوم حاجة واتاه رجل فلطمه فقال لم لطمتني قال جعل لي جعل
علي ان الطم سيد بني تميم قال لست بسيدهم وانما سيدهم حارثة
ابن قدامة فمضي الرجل اليه فلطمه فقطع يده فقال الناس انما قطع
يده الاحنف وارسل اليه عمر بن الاهتم رجلا يكابده فقال ما كان

بني خونا والسيوف التي قاتلنا بها علي

الحتات ذر بالذال المعجمة كبير البيض

مال ابيك ففطن له الاحنف وقال صرمة يقرئ منها صيفة ويكفي عياله
ولم يكن لاهنم سلاحا وخاط عند رجل ثوبا ثم تقاضاه دهرا فلما ضجر
اخذ بيده وليد له وجا الي الخياط فقال اذا مت فادفع الثوب لهذا ٥
ومن كلامه لاخير في لذة تعقب ندما • لن يفتقر من زهد • اقبلوا
عذر من اعتذر • ما اقبح القطيعة بعد الصلة • انصف من نفسك قبل
ان ينتصف منك • لا تكونن علي الاساة اقوي منك علي الاحسان •
اعلم ان لك من دنياك • ما اصلحت به مثواك • فانفق في حق ولا تكونن
خازنا لغيرك • لا راحة لحسود • ولا مروة لكذوب • عجبت لمن يتكبر
وقد خرج من مخرج البول مرتين • وقال يوما ما رددت عن حاجة
قط فقيل له ولم قال لاني لا اطلب المحال • وقال ما نازعني احد الا
الا اخذت في امره بثلث • ان كان فوقي عرفت له فضله • وان كان دوني
رفعت قدري عنه • وان كان مثلي تفضلت عليه • وقال له رجل دلني
علي المروة فقال عليك بالخلق الفسيح • والكف عن القبيح • ثم قال الا
ادلك علي ادواء الداء قال بلي قال اكتساب الذم بلا منفعة • وقال
يوما كانت المودة محضا فليتها اليوم مذقا ومن شعره

• لو مد تروي بمال كثير • لجدت وكنت له باذلا •
• فان المروة لا تستطاع • اذا لم يكن مالها فاضلا •

وكان يجالسه رجل كثير الصمت فاعجب به الاحنف ثم تكلم يوما فقال
يا ابا بحر تقدر تمشي علي شرف المسجد فقال يا اخي اني كبرت ولا اقدر علي
ذلك وانشد وكاين تري من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم
• لسان الفتي نصف ونصف فواده • ولم يبق الا صورة اللحم والدم

فرواها

فرواها قوم له وقيل تمثل بها وهي لغيره فانها ارفع طبقة من شعره ٥
ومات سنة تسع وستين وخرج مصعب بن الزبير في جنازته وهو
اول كبير مشي في جنازة امير ولما وضع في قبره قامت امراة فقالت •
لله درك من مدرج في كفن نسال الله الذي ابتلانا بفقدك ان يوسع
لحدك • ويكون لك يوم حشرك • اما والله الذي كنت من امره الي
مدة لقد عشت حميدا مودودا • ومت شهيدا مفقودا • ولقد كنت من
الناس قريبا • وفي الناس غريبا • رحمنا الله واياك ٥ ٥
وحاتما انما جاد بوفرك • ولقي الاضياف بجشرك ٥
هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وكنيته ابو سفانه وابو عدي
واجواد العرب في الجاهلية ثلثة • حاتم الطاي • وهرم بن سنان •
وكعب بن امامه • وحاتم اشهرهم ذكرا ادرك مولد النبي صلي الله عليه
وسلم ومات قبل مبعثه وحكي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه قال يوما سبحن الله ما ازهد كثيرا من الناس في خير عجبا لرجل
يجيه اخوه المسلم في حاجة فلا يري نفسه للخير اهلا ولو كان لا يرجو ثوابا با
ولا يخاف عقابا لكان ينبغي له ان يسارع الي مكارم الاخلاق فانها تدل
علي سبيل النجاح فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين اسمعته من
النبي صلي الله عليه وسلم قال نعم لما اتي بسبايا طي وقعت جارية
عيطا لعسا فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبنها من النبي صلي الله
عليه وسلم فلما تكلمت انسيت جمالها بفصاحتها فقالت يا محمد
ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احيا العرب فاني ابنة سيد قومي
وان ابي كان يفك العاني ويشبع الجايع ويكسو العاري ويقري

Copyright © King Saud University

السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن ولو كان ابوك مؤمنا لنا
مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يكرم الضيفان يحب
مكارم الاخلاق وقال عدي بن حاتم قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
ان ابي كان يطعم المساكين ويعتق الرقاب ويصل الرحم فهل له في
ذلك اجر قال ان اباك رام امرا فادركه يعني الذكر واول ما ظهر
من جود حاتم ان اباه خلفه في ابله وهو غلام فمر به جماعة من الشعرا
فيهم عبيد بن الابرص وبشر بن ابي حازم والنابغة الذبياني يريدون النعمان فقالوا لحاتم هل من قرى ولم يعرفهم فقال تسالوني
القرى وقد رايتم الابل والغنم انزلوا فنزلوا فنحر لكل واحد منهم وسالهم
عن اسمائهم فاخبروه ففرق بينهم الابل والغنم وجا ابوه فقال له ما فعلت
قال طوقتك مجد الدهر تطويق الحمامة وعرفه فقال ابوه اذا لا اساكنك
وحكي عن زوجته النوار قال اصابتنا سنون اقشعرت لها الارض
وضنت المراضع على اولادها فوالله اني لفي ليلة صنبرة بعيدة ما بين
الطرفين اذ تضاغى اولادنا عبد الله وعدي وسفانة فقام الى
الصبيين وقمت الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هداة من
الليل ثم ناموا ونمت انا واياه فاقبل علي يعللني بالحديث فعرفت ما
يريد فتناومت وما بانيني نوم فقال ما لها انامت فلما تهورت
النجوم اذا قد رفع كسر البيت فقال ما هذا قالت جارتك فلانة
قال ما لك قالت الشر اتيتك من عند صبية يتعاوون تعاوي
الذئاب من الجوع قال اعجليهم فهببت اليه فقلت ماذا صنعت

فوالله

فوالله لقد تضاغى صبيتك من الجوع فما اصبت ما يعللهم فقال اسكتي
واقبلت المراة تحمل اثنين وتمشي جانبيها اربعة كانها نعامة حولها
رئالها فقام الى فرسه جلاب فنحره وكشط جلده عن لحمه ودفع المدية
الى المراة ثم قال ابعثي صبيانك فبعثتهم فاجتمعنا فقال سوءة
تاكلون دون اهل الصرم ثم جعل ياتي بيتا بيتا ويقول دونكم النار
فاجتمعوا والتفع بثوبه ناحية ينظر الينا والله ما ذاق منها مزعة
وانه لاحوجهم واصبحنا وما على الارض الا عظم او حافر وحكى ابن
الاعرابي قال اسر حاتم في عنزة فقالت له امراة يوما قم فافصد لنا
هذه الناقة وكان الفصد عندهم ان يقطع عرق من عروق الناقة ثم
يجمع الدم فيشوى ويوكل فقام حاتم الى الناقة فعقرها فلطمته المراة
فقال لو غير ذات سوار لطمتني ثم قال لها النسوة انما قلنا افصدها
قال هذا فزدي انه يعني فصدي انا وهي لغة طي وحكى
المدايني قال اقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان
فلقوا حاتما فقالوا انا تركنا قومنا يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك
رسالة قال وما هي فانشده الاسديون شعرا للنابغة فيه فلما
انشدوه قالوا انا نستحيي ان نسالك شيا وان لنا حاجة قال وما هي
قالوا صاحب لنا قد ارجل يعني فقدت راحلته قال حاتم خذوا فرسي
هذه فاحملوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلتت
يتبع امه واتبعته الجارية فصاح حاتم ما تبعكم فهو لكم فذهبوا
بالفرس والفلو والجارية ولحاتم اخبار كثيرة وشهرته مغنية
وكانت ام حاتم عنبة بنت عفيف موسرة لا تمسك وكان اخوتها

Copyright © King Saud University

بمنعونها فابى فجرا واعليها سنة يطعمونها قومها لعل تكف عما تصنع ثم مكنوها من صرمة من ابلها وقالوا استمتعي بها فاتتها امراة من هوازن فسالتها فقالت دونك الصرمة فقد والله ذقت من الفقر ما ألبت ان لا امنع سايلا شيا وحاتم من فحول الشعرا ومن محاسن شعره قوله

وكم من جواد يفسد اليوم جوده • وساوس قد ذكرنه الفقر في غد •
وكم لييم اباي فما كف جودهم • ملام ومن ايديهم خلقت يدي •

وقوله يخاطب امراته

أماوي ان المال غاد ورايح • ويبقى من المال الاحاديث والذكر •
اماوي وما يغني الثرا عن الفتى • اذا حشرجت وضاق بها الصدر •
اماوي ان يصبح صداي بقفرة • من الارض لاما لدي ولا خمر •
تري انما اهلكت لم يك ضرني • وان يدي مما بخلت به صفر •
وقد علم الاقوام لو ان حاتما • اراد ثرا المال كان له وفر •
واني لا آلو بمالي صنيعة • فاوله زاد واخره ذخر •
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى • وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر •
فما زادنا بغيا على ذي قرابة • غنانا ولا ازري باحسابنا الفقر •

وقوله يصف طارقا

عوا أيسا شبه الجنون وما به • جنون ولكن كيد امر يحاوله •
فانفشت ناري ثم ابرزت ضوها • واخرجت كلبي وهو في البيت داخله •
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا • رشدت ولم اقعد اليه اسايله •
وقمت الى البزل الهجان اعدها • لوجبة حق نازل انا فاعله •

وقوله

حنت

حنت الى الاجبال اجبال طيي • وحنت قلوصي اذ رات سوط احمرا •
واني لمزجي المطي على الوجا • وما انا من خلانك ابنة عفزرا •
فلا تسا ليني واسالي اي فارس • اذا الخيل جالت في قنى قد تكسرا •
ولا تسا ليني واسالي بي صحبتي • اذا ما المطي في الفلاة تضورا •
رايتني كاسلاء اللجام ولن ترى • اخا الحرب الا ساهم الوجه اغبرا •
اخو الحرب ان عضت بي الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا •

وقوله

وعاذلتين هبتا بعد هجعة • تلومان متلافا مفيدا ملوما •
لحا الله صعلوكا مناه وهمه • ان يلقى من العيش ملبوسا ومطعما •
ولله صعلوك يساور همه • ويمضي على الهول والاحداث مقدما •
اذا ما راي يوما مكارم اعرضت • تيمم كبراهن ثمت صمما •

وزيد بن مهلهل انما ركب بعض ذلك

هو زيد بن مهلهل بن زيد ان الطايي فارس بعيد الصيت ادرك الاسلام واسلم وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وهو شاعر مقلق معدود من الشعرا والفرسان وانما سمي زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لكثير من العرب غير الفرس والفرسين وكا له خيول كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره مثل الهطال وكامل ولاحق ودول وكان زيد الخيل عظيم الخلقة طويلا جدا ويسمى مقبل الظعن لانه كان يقبل المراة وهي في الهودج وكذلك ابو زبيد الطايي وابن جزل الطعان كما ذكره الرواة ٥ حكى ابو عمرو الشيباني قال وفد زيد الخيل على رسول الله صلى

الله عليه وسلم ومعه ذر بن سدوس وغيره من طي فاناخوا ركابهم
بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس
فلما راهم قال اني اجيركم من العزى وما حازت مناع ومن كل ضارع
غير نفاع ومن الجبل الاسود والذي يعبدونه من دون الله تعالى
فقام زيد الخيل وكان من اتم الرجال يركب الفرس ورجلاه تخط الارض
كانه على حمار فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال
ومن انت قال زيد الخيل بن المهلهل قال بل انت زيد الخير ثم قال الحمد لله
الذي جابك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام يا زيد
ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون ما وصف الا انت فانك فوق
ما قيل فيك وفي رواية اخرى ان فيك خصلتين يحبهما الله ٥
ورسوله الاناة والحلم فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظ
اي رجل ان اسلم من اطام المدينة فاخذته الحمى فمكث سبعا ثم اشتدت
به الحمى فخرج وقال لاصحابه جنبوني بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات
في الجاهلية ولا والله ما اقاتل مسلما حتى القى الله عز وجل فنزل بما
لجرم يقال فرده واشتدت به الحمى فقال

امرتحل صحبي المشارق غدوة ۝ واترك في بيت بفردة منجد

فليت اللواتي عدنني لم يعدنني ۝ وليت اللواتي غبن عني عودي

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب معه كتابا لبني نبهان ٥
بفدك فمكث زيد الخيل بفردة سبعا ثم مات فاقام عليه قبيصة بن الاسود
المناحة سبعا ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما نظرت امراته وكانت على الشرك الى الراحلة وليس

عليها

عليها زيد ضربتها بالنار فاحترق الكتاب مع ما احترق فلما بلغ
ب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربها الراحلة بالنار واحراق الكتاب
قال ويل لبني نبهان وحكى الشيباني ايضا عن شيخ من بني عامر قال
اصابتنا سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل من القوم بعياله حتى
انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا من الملك يصيبكم من خيره حتى
ارجع اليكم وآلى الية لا يرجع حتى يكسبهم خيرا فتزود زادا ثم مشى
سبعة ايام حتى انتهى الى عطن ابل مع تطفل الشمس فاذا خباء عظيم
وفيه قبة من ادم قال فقلت في نفسي ما لهذا من اهل وما لهذا العطن من
بد من ابل فنظرت فاذا شيخ قد اختلفت ترقوتاه كانه نسر فجلست خلفه
متخفيا فلما وجبت الشمس اذا بفارس قد اقبل لم ار قط فارسا اعظم
منه ولا اجسم على فرس مشرف ومعه عبدان يمشيان جنبيه واذا
مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركن حوله فقال لاحد عبديه
احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملاه ثم وضعه بين يدي
الشيخ وتنحى عنه فكرع منه الشيخ مرة او مرتين ثم نزع وثرت اليه
مختفيا فشربته فرجع العبد وقال يا مولاي قد اتى على اخر العس
ففرح وقال احلب له فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ
فكرع منه واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه وكرهت ان
اتي على اخره فجا العبد فاخذه ثم امر مولاه بشاة فذبحها وشوى
للشيخ منها ثم اكل هو وعبداه فامهلت حتى اذا ناموا وسمعت ٥
الغطيط ثرت الى الفحل فحللت عقاله فاندفع وتبعته الابل فهمست
ليلتي حتى الصباح فلما علا النهار اذا انا بفارس قد اقبل واذا هو ٥

Copyright © King Saud University

صاحبي فعقلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت بينها وبين الابل فوقف
بعيدا او قال اخلل عقاله فقلت كلا لقد تركت نسيات بالحيرة وآليت
ان لا ارجع اليهن حتي افيدهن خيرا او اموت قال فانك ميت حل عقاله
لا ابا لك فقلت هو ما قلت قال انك لمغرور ثم قال انصب لي خطامه
وفيه ثلث عجر ففعلت فقال اين تحب ان اضع سهمي فقلت في هذا
الموضع فكانما وضعه بيده ثم رمي الثلثة صايبا فرددت نبلي ووقفت
مستسلما فدنا مني فاخذ السيف والقوس ثم قال اركب وعرف
اني الذي شربت اللبن عنده فقال كيف ظنك بي قلت احسن ظن
قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد اظفرك الله بي فقال
اتراني كنت اهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت ازيد الخيل انت
قال نعم فقلت كن خير اخذ قال لا باس عليك ومضي بي الي موضعه
ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها لك ولكنها لابنة مهلهل
فاقم علي فاني علي شرف غارة فاقمت اياما ثم اغار علي بني نمير بالملح
فاصاب ابلا فاعطانيها وبعث معي خفرا من ماء الي ماء حتي وردت
الحيرة **وحكي الاصمعي** قال اسر زيد الخيل الحطيئة الشاعر
وكعب بن زهير في حرب فاما كعب ففداه قومه واما الحطيئة
فشكي الحاجة **فقال زيد**

• اقول لعبدي جرول اذ اسرته • اثنني ولا يغررك انك شاعر •

فقال الحطيئة

• ان لا يكن مال يثاب فانني • سيثني علي زيد ابن مهلهل •
• فما نلتنا غدرا ولكن لقيتنا • غداة التقينا في المضيق باخيل •

يفادي

Copyright © King Saud University

اخبار

• يفادي حماة الخيل من وقع رمحه • تفادي ضعاف الطير من وقع •
فرضي عنه زيد ومن عليه فلما رجع الحطيئة الي قومه قام شاكرا لزيد
ذاكرا لنعمته فلما اسرت طي بني بدر طلبت فزارة الي شعرا العرب
ان يهجوا بني لام وزيدا فتحاماهم الشعرا فصاروا الي الحطيئة فابي عليهم
فقالوا نجعل لك ماية ناقة فقال لو جعلتموها الفا ما فعلت ثم قال
• كيف الهجا وما تنفك صالحة • من آل لام بظهر الغيب تاتيني •

ومن شعر زيد الخيل رضي الله عنه قوله

• بني عامر هل تعرفوني اذا غدا • ابو مكنف قد شد عقد الدوابر •
• بجيش تظل البلق في حجراته • تري الاكم منه سجدا للحوافر •
• ابت عادة للورد ان يكره القنا • وحاجة رمحي في نمير وعامر •

بنو الصيداء

وقوله وقد غزا غزاة فضلع فرس من خيله فلم يتبع الخيل فاخذه

• يا بني الصيداء ردوا فرسي • انما يصنع هذا بالذليل •
• لا تذيلوه فاني لم اكن • يا بني الصيدا المهري بالمذيل •
• عودوه كالذي عودته • دلج الليل وايطا القتيل •

وقوله

• جلبنا الخيل من حا وسلمي • تخب نزايعا خبب الذياب •
• صربن بغمرة فخرجن منها • خروج الودق من خلل السحاب •
• وقد علمت بنو عبس وبدر • ومرة انني شغب عقابي •

والسليك بن السلكة انما عدا علي رجليك

هو السليك بن عمرو بن نبري احد بني مقاعس وامه السلكة
جاهلي قديم وهو احد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون

ولا تتعلق بهم الخيل حكي ابن شهاب قال كان السليك السعدي اذا
كان الشتا استودع بيض النعام ما السما ثم دفنه فاذا كان الصيف
وانقطعت اغارة الخيل اغار وكان ادل من قطاة يجي حتي يقف علي
البيضة وكان لا يغير علي مضر بل علي اليمن فاذا لم يمكنه اغار علي ربيعة
وكان يقول اللهم انك تهيي ما شيت لما شيت اللهم اني لو كنت ضعيفا
لكنت عبدا ولو كنت امراة كنت امة اللهم اني اعوذ بك من الخيبة ه
فاما الهيبة فلا هيبة فذكروا انه املق حتي لم يبق له شي فخرج علي
رجليه رجا ان يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتي
امسي في ليلة من ليالي الشتا مقمرة فاشتمل الصما ثم نام فبينا هو
نايم اذ جثم عليه رجل فقعد علي جنبه فقال له استاسر فرفع السليك
راسه وقال الليل طويل وانت مقمر فذهبت مثلا فجعل الرجل يلهزه
ويقول يا خبيث استاسر فلما اذاه اخرج السليك يده فضم الرجل
ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك اضرطا وانت الاعلي فذهبت
مثلا ثم قال السليك ما انت قال رجل افتقرت فقلت لاخرجن فلا
اعود حتي استغني قال فانطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل
قصتهما فاصطحبوا جميعا حتي اتوا الجوف جوف مراد فلما اشرفوا
عليه اذا فيه نعم كثيرة فهابوا ان يغزوا فيطردوا بعضها فيلحقهم
الطلب فقال لهم السليك كونوا قريبا حتي اتي الرعا فاني لكما علم
الحي اقريب ام بعيد فان كان قريبا رجعت اليكم وان كانوا بعيدا اقلت
لكم قولا اوحي اليكم به فاغزوه فانطلق حتي اتي الرعا فلم يزل
يستنطقهم حتي اخبروه مكان الحي فاذا هو بعيد ان طلبوا لم

يدركوا

يدركوا فقال السليك للرعا الا اغنيكم قالوا بلي فرفع صوته وغني
• يا صاحبي الا لا حي بالوادي • الا عبيد قيام بين اذواد •
• هل تنظران قليلا ريث غفلتهم • ام تعدوان فان الرابح الغادي •
فلما سمعا ذلك اتيا السليك فطردوا الابل فذهبوا باكثرها ولم يبلغ
الصريخ الحي حتي فاتوهم وقال ابو عبيدة بلغني ان السليك راي
طلايع لبكر بن وايل وكانوا متجردين ليغزوا علي بني تميم ولا يعلم بهم
فقالوا ان السليك انذر بنا قومه فبعثوا له فارسين علي جوادين
فلما هايجاه خرج يحضر كانه ظبي وطارداه سحابة يومهم ثم قالوا
اذا كان الليل اعيي ثم سقط واقتصر عن العدو فناخذه فلما اصبحوا
وجدوا اثره قد عثر باصل شجرة فنزي عنها وندرت قوسه فانحطمت
فوجدوا قصبة منها قد ارتزت بالارض فقالا ما له اخزاه الله وهموا
بالرجوع ثم قالا لعل هذا كان من اول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا اثره
متفحجا قد بال فرعي في الارض وخدها فقالا ما له قاتله الله فما
راينا اشد منه ولا نتبعه ابدا فانصرفا ووصل الي قومه فانذرهم
فكذبوه لبعد الغاية فانشد يقول
• يكذبني العمران عمرو بن جندب • وعمرو بن سعد والمكذب اكذب •
• ثكلتكما ان لم اكن قد رايتها • كراديس يهديها الي الحرب مركب •
وجا الجيش فاغاروا وحكي الاصمعي ان السليك لقي رجلا من
خثعم ومعه امراة له فاخذه فقال له الخثعمي انا افدي نفسي منك
فقال له السليك ذلك لك علي ان لا تخيس بي ولا تطلع علي احد من
خثعم فحالفه وخلف عنده امراته رهينة ورجع الي قومه فنكحها

السليك وجعل يقول له احذر خثعم فاني اخافهم عليك **فقال**

ومَا خثعم الا لِيَام اذلّة ۞ الي الذلِّ والاسخاف تنمي وتنتمي

وبلغ خبره سل بن قلادة وانس بن مُدرِك الخثعمي فنجا الفا الي السُّليك فلم يشعر الا وقد طرقاه الخيل **فانشا يقول**

من مبلغ قومي انني مقتولُ ۞ يا رب قرن قد تركت مجدولُ

ورُبّ زوج قد نكحت عطبوك ۞ ورُبّ عانٍ قد فككت مكبولْ

وقد اغار بقوم فانصرفوا عنه خوفا من العطش وبقي معه رجل يسمّي صُرَد فبكي **فقال السليك**

بكي صردٌ لما راي الحيّ اعرضت ۞ مهامه رمل دونه وسهوب

فقلت له لا تبك عينك انّها ۞ قضيّة ما يقضى لنا فنؤوب

سيكفيك ضربُ القوم لحم معرّض ۞ وما قدورٍ في القصاع مشيبُ

الضّربُ اللبن الحامض وما القدور المرق كله يقول ستستغني [كل] وتنا اللحم بدل اللبنْ **وقوله**

الا عتبت عليّ فصارمتني ۞ واعجبها ذوو اللمم الطوال

أشَاب الراسَ أني كلّ يومٍ ۞ اري لي خالة وسْط الرجال

يشق عليّ ان تلقين ضيمًا ۞ ويقصر عن تخلّصهن مالي

وعامر بن ملك انما لاعب الاسنة بيديك

هو عامر بن ملك بن جعفر من بني صعصعة المعروف بملاعب الاسنّة ويكنى بابي برا وامه ام البنين انجب امراة في العرب وذلك انها ولدت [من] ملك بن جعفر خمسة ابا برا والطفيل ابا عامر بن الطفيل وربيعة ابا لبيد ونزال ومعاوية ويسمّي معوّذ الحكما وقد افتخر بها لبيد عند

النعمان

النعمان فقال نحن بني ام البنين الاربعة وانما قال الاربعة لضرورة الشعر ونصب بني علي المدح وابو برا من فرسان العرب المشهورين وكبارهم وانما لقّب ملاعب الاسنّة لقول اوس بن حجر فيه

يلاعب اطراف الاسنّة ملك ۞ فراح له حظ الكتايب اجمع

وقيل لقول اخر وقد فر عنه اخوه في حرب

فررت واسلمت ابن امك عامرًا ۞ يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

وقيل لقول حسّان بن نمير وقد راه بين فرسان اطافوا به يقاتلهم ما هذا الا ملاعب الاسنّة ووفد عامر علي رسول الله صلي الله عليه وسلّم ولم يسلم وتزعم بنو جعفر انه مات مسلمًا حدث خالد بن عبد الله قال قدم عامر بن ملك ابو البرا ملاعب الاسنّة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم واهدي له فرسين وراحلتين فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو قبلت هدية مشرك لقبلت هديتك وعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد اني اري امرك هذا حسنًا شريفًا وقومي خلفي فلو انك بعثت نفرا من اصحابك لرجوت ان يجيبوا دعوتك ويتبعوا امرك فان هم اتبعوا امرك فما اعز امرك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني اخاف عليهم اهل نجد فقال عامر لا تخف اني جار ان يعرض لهم احد من اهل نجد فبعث معه النبي صلي الله عليه وسلم اربعين رجلا من الانصار وقيل سبعين وامّر عليهم المنذر بن عمرو فلما نزلوا بما من مياه بني سُليم يقال له بير معونة عسكروا وسرحوا ظهرهم وبعثوا في سرحهم الحرث بن الصمة وعمرو بن امية وقدموا حزام بن ملحان بكتاب رسول الله صلي الله عليه

عامر صح

وسلم الي عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر فلما انتهي حزام لم
يقرا الكتاب و وثب عامر بن الطفيل فقتله واستصرخ عليهم بني عامر
فابوا وقد كان عامر بن ملك خرج قبل القوم الي ناحية نجد واخبرهم
انه جار لاصحاب محمد صلي الله عليه وسلم فلا تعرضوا لهم فقالوا لن
نخفر جوار ابي برا وابوا ان ينفروا مع ابن الطفيل فاستصرخ قبايل من
بني سليم فنفروا معه ورأسوه عليهم فقال ابن الطفيل اقسم بالله
ما اقبل هذا وحده فاتبعوا اثره حتي وجدوا القوم فقاتل القوم
حتي قتل اصحاب محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وبقي المنذر
ابن عمرو فقالوا له ان شيت امناك فقال لن اقبل لكم امانا حتي آتي
مقتل حزام فامنوه حتي اتي مصرعه ثم بريوا من امانه فقاتلهم حتي قتل
واقبل الحرث بن الصمة وعمرو بن امية بالسرح وقد ارتابوا بعكوف
الطير قريبا من منزلهم فجعلا يقولان قتل والله اصحابنا ثم اوفوا علي نشز
من الارض فاذا اصحابهم مقتولون والخيل واقفة فقال الحرث لعمرو
ماتري فقال اري ان الحق برسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره
الخبر فقال الحرث ما كنت لاتاخر عن موطن قتل فيه المنذر فاقبلا
فلقيا القوم فقاتلهم الحرث حتي قتل منهم اثنين ثم اخذوه فاسروه
واسروا عمرو بن امية وقالوا للحرث ما نحب ان نصنع بك فانا لا نحب
قتلك قال ابلغوا بي مصرع المنذر وبريت ذمتكم فبلغوه به ثم ارسلوه
فقاتلهم فقتل منهم اثنين فشرعوا له الرماح حتي نظروه فيها قتلا
وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن امية وهو اسير في ايديهم لم يقاتل انه
كانت علي امي نسمة فانت حر عنها وجز ناصيته فلما جا رسول الله صلي

عليه

عليه وسلم خبر بير معونة جعل يقول هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارها
ودعا علي قتلتهم بعد الصبح في الركعة الثانية من الصبح في صبيحة تلك الليلة
التي جاه فيها الخبر فلما قال سمع الله لمن حمده قال اللهم اشدد وطاتك علي
مضر اللهم عليك ببني ذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله قال ذلك
خمسة عشر ليلة حتي نزلت الاية ليس لك من الامر شي ثم اقبل ابو برا
سايرا وهو شيخ كبير هم فاخبر بما فعل ابن الطفيل فشق ذلك عليه ولا حرج
به من الضعف وقال اخفرني ابن اخي مرتين وسار حتي لحق ابن الطفيل
فطعنه بالرمح فاخطا مقتله وقيل كان الطاعن ربيعة ولده فتصايح
الناس فقال ابن الطفيل انها لم تضرني انها لم تضرني وقد وهبتها
لعمي وانصرف عنه ونزل عامر بن ملك بقومه فدعاهم الي الارتحال
الي النبي صلي الله عليه وسلم وطلب ثار القتلي الذين كانوا في جواره
فتثاقلوا عليه وقال له بعض بني اخيه انهم يقولون انه حدث لك عا
في عقلك فدعا ابن اخيه لبيدا وقينة له فشرب وقال لها غني ثم قال
يا لبيد لو حدث بعمك حدث ما كنت قايلا فان قومك يزعمون ان عقله
ذهب والموت خير من عزوب العقل **فقال لبيد**

قوما تنوحان مع الانواح • وابنا ملاعب الرماح
ابا براء مدرة الشياح • كان غياث المرمل المحتاج

من ابيات ثم شرب ابو برا الخمر صرفا حتي مات وهو يقول لا خير
في العيش وقد عصتني بنو عامر وبنو جعفر يزعمون انه مات مسلما
وكان شريف قومه وبيته يزعمون انه لما تنافر ابن اخيه عامر بن الطفيل
مع علقمة بن علاثة سال عمه الاعانة فاعطاه نعليه وقال استعن بهما

Copyright © King Saud University

في مفاخرتك فاني رعبت فيهما اربعين مرباعًا مع انه كان كارهًا للمنافرة

وفي ذلك يقول

أأمران اسبّ بني سنرح • ولا والله افعل ما حييت •

ومن احسن ما سمعت من شعره قوله

لحا الله أنا أنّا عن الضيف بالقرا • والأمنا عن عرض والده ذبّا •
وادخلنا للبيت من قبل استه • اذا القور ابدي من جوانبه ركا •

القور الاكم والجبال الصغار يعني ان البخيل اذا كان جالسًا بفنايه فرا ركبا قد لاح من القور زحف بظهره داخلا الي بيته فرارًا من الضيف

وقيس بن زهير انما استعان بدهائه

هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسي صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبرا كما سياتي ذكرها كان فارسًا شاعرًا داهية يضرب به المثل فيقال ادهي من قيس حكي المدايني ان رجلًا من بني الاحوص فلما دني من القوم حيث يرونه نزل عن راحلته واتي شجرة فعلق عليها وطبًا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة من شوك ثم اتي راحلته فاستوي عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم فجي به فقال ارسلوا الي قيس بن زهير فجا فقال له الاحوص الم تخبرني انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما تاه ما لم تر نواصي الخيل قال وما الخبر فاعلموه فقال وضح الصبح لذي عينين فصار مثلا يضرب في وضوح الشي ثم قال هذا رجل اسره جيش قاصد لكم ثم اطلق بعد ان اخذت عليه العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرض لكم بما فعل اما الصرة من التراب فانه يزعم انه

قد

قد اتاكم عدد كثير واما الحنظلة فانه يخبر ان حنظلة قد غزتكم واما الشوك فانه يخبر ان لهم شوكة واما اللبن فانه يدل علي قرب القوم او بعدهم ان كان حلوا او حامضًا فاستعد الاحوص ووردا الجيش كما ذكر **وحكي** ان النعمان بن المنذر ارسل الي ابيه زهير يخطب ابنته وسأله ان يبعث اليه ببعض بنيه فارسل اليه ولده شاسًا فلما قدم عليه اكرمه واحسن جايزته ورده الي ابيه وعرض عليه ان يوجه قومًا معه يخفرونه فقال لا شي امنع لي من نسبي الي ابي وخرج وحده فمر بما من مياه بني غني فاكل وشرب ونزل الي الما يغتسل وكان رباح بن الاسل الغنوي نازلا في بيته علي الما ومعه امراته فراها تحد النظر الي جسد شاس وقد شمت منه رايحة المسك فاخذته غيرة وفوق اليه سهمًا فقتله وغيب اثره واخذ ما معه وكان فيه عيبة مملوءة مسكا وعطرا وحللا يمانية وابطا خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف به من عند النعمان ولم يدر من قتله فقلق لذلك فقال قيس يا ابه انا اكشف خبر اخي ثم دعي بامراة حازمة من نسا قومه وكانت السنة شديدة فامرها ان تاخذ لحمًا سمينا فتقدده وتخرج به الي بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول اني قد زوجت ابنتي وانا ابتغي لها طيبًا وثيابًا ففعلت الي ان وقعت علي امراة الغنوي فقالت لها ان كتمت علي اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكا وثيابًا وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتي اتت قيسًا فاخبرته فاخبر اباه فركب في قوم من بني عبس فاغار علي غني فقتلهم وفرقهم **وحكي** ان في بعض حروبه لبني نبهان وهو يوم الشعب صعد بالجيش

والنعم الي الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والما كثير تحت الجبل
فلما همت بنو ذبيان بالصعود الي الجبل حل عقل الابل واسك بذنب
كل بعير رجل معه سلاحه فمرت الابل طالبة الما لا تمر بشي الا طحنته والرجال
في اعقابها تضرب من مرت به فكانت الهزيمة على بني ذبيان وحكي
انه لما تطاولت الحروب بينه وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين
جمع جمعا عظيما وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس اطيعوني
فوالله لين لم تفعلوا لاتكين على سيفي الي ان يخرج من ظهري قالوا فانا
نطيعك فامرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان
يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبة
وقد مضي سوامهم وضعافهم فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من
الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق الماء فلما ادرك حذيفة الاثر
وراه قال ابعدهم الله وما خير بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن
عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما ادركوه
ردوا اوله على اخره ولم يفلت منهم شي وجعل الرجل يطرد ما قدر
عليه من الابل فيذهب وينفرد واشتد الحر فقال قيس يا قوم ان
القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في اثارهم
فلم يشعر بنو ذبيان الا بالخيل فلم يقاتلهم كبير احد انما كان همة الرجل
في غنيمته ان يحوزها ويمضي فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى
ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم همة غير حذيفة فارسلوا
الخيل تقص اثرهم وكان حذيفة قد استرخا حزام فرسه فنزل ووضع
رجله على حجر مخافة ان يقص اثره ثم شد الحزام فحرفوا حنف فرسه

والحنف

والحنف ان تقبل احدي اليدين على الاخري فتبعوه ومضي حتى
استغاث بجفر الهباة وهوما في موضع يسمي الهباة وقد اشتد الحر فرمي
بنفسه ومعه حمل بن بدر وورقا بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا
سروجهم وداويهم تتمعك وجعل ربيئتهم يطلع فاذا لم ير شيا
رجع فنظر نظرة فقال اني اري شخصا كالنعامة فلم يكترثوا له
وبيناهم يتكلمون اذ اهم بشداد بن معوية فحال بينهم وبين الخيل
ثم جا قرواش وقيس حتي تتاموا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردوها
وحملا البقية على من في الجفر فقال حذيفة يا بني عبس فاين العقول
والاحلام فضرب اخوه حمل بالرمح بين كتفيه وقال اتق ماثور القول
فذهبت مثلا يعني انك تقول قولا تخضع فيه وتقتل وليشتهر عنك وقتل
حذيفة وحمل ومن معه وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية
والقتل ثم ندم على ذلك ورثا حمل بن بدر وهو اول من رثا مقتوله ولما
اطال الحروب ومل اشار على قومه بالرجوع الي قومهم ومصالحتهم
فقالوا اسر نسر معك فقال لا والله لا نظرت في وجه ذبيانية قتلت
اباها واخاها او زوجها او ولدها ثم خرج على وجهه حتي لحق بالنمر
وا ابن قاسط فقال يا معشر النمر انا قيس بن زهير غريب حريب فانظروا
امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر فتزوجوه امراة منهم ثم قال اني
لا اقيم فيكم حتي اخبركم باخلاقي • اني امرؤ غيور فخور انف • ولست
افخر حتي ابتلي • ولا اغار حتي اري • ولا انف حتي اظلم • فرضوا باخلاقه
واقام فيهم زمانا ثم اراد التحول عنهم فقال يا معشر النمر اني اري لكم
لكم علي حقا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم • واني امركم بخصال

Copyright © King Saud University

والهاكم عن خصال عليكم بالاناة فيها تدرك الحاجة • وتسويد من لا تغالون بتسويده • والوفا فيه تتعايشون • واعطا من تريدون اعطاءه قبل المسالة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح • وخلط الضيف بالانفس واياكم والرهان فبه ثكلت مالكا اخي • والبغي فانه صرع زهيرا اخي وحملا • والسرف في الدما فان قتل اهل الهباءة اورثني العار • ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق • ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات

وقيل انه خرج هو وصاحب له من بني اسد عليهما المسوح يسيحان في الارض ويتقوتان مما تنبت الى ان دفعا في ليلة قرة الى اخبية لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رايحة القتار فسعى ابريد انه فلما قاربا ادركت قيس شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبه دونك وما تريد فاني لبثا على هذه الاجارع ارتقب داهية القرون الماضية فمضى صاحبه ورجع من الغد فوجده قد لجا الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيا ثم مات **وفي ذلك يقول الحطيئة** من ابيات

• ان قيسا كان ميتته • انفا والحر منطلق •
• في دريس لا يغيبه • رب حر ثوبه خلق •

ومن شعر قيس يرثي حمل بن بدر

تعلم ان خير الناس ميت • على جفر الهباءة لا يريم •
• ولولا ظلمه ما زلت ابكي • عليه الدهر ما بدت النجوم •
• ولكن الفتى حمل بن بدر • بغى والبغي مرتعه وخيم •
• اظن الحلم دل على قومي • وقد يستجهل الرجل الحليم •
• وما رست الرجال ومارسوني • فمعوج علي ومستقيم •

وقوله

وقوله

• تعرفن من ذبيان من لو لقيته • بيوم حفاظ طار في الحوائب •
• ولو ان سا في الزج بجعلكم فدا • لا عيننا ما كنتم بفداة •

وقوله

• اذا انت اقررت الظلامة لامرء • رماك باخرى شغبها متفاقم •
• فلا تبد للاعداء الا خشونة • فمالك منهم ان تمكن راحم •

واياس بن معوية انما اشتهر بمصباح ذكائه

هو اياس بن معوية بن مرة المزني قاضي البصرة وكنيته ابو واثلة صاحب الفراسة والاجوبة البديعة يضرب به المثل فيقال ازكن من اياس والزكن التفرس والظن **قال الشاعر**

• زكنت منهم على مثل الذي زكنوا • وبعض الناس يقول اذكى من اياس وهو الذي اراد ابو تمام بقوله • في حلم احنف في ذكاء اياس •

حدث ابن عايشة قال اول ما عرف من ذكاء اياس انه دخل الشام وهو صغير فقدم خصما له شيخا الى قاضي عبد الملك بن مروان وكان القاضي يعرف الخصم فقال لاياس اما تستحي تقدم شيخا كبيرا فقال اياس الحق اكبر منه قال له اسكت قال فمن ينطق بحجتي اذا انا سكت قال ما احسبك تقول حقا حتى تقوم قال اشهد ان لا اله الا الله فقام القاضي فدخل على عبد الملك فاخبره الخبر فقال له اقض حاجته واخرجه عن الشام لا يفسد علينا الناس **وحكى غيره** قال اول ما عرف من ذكاء اياس انه كان صبيا في المكتب فاجتمع قوم من النصارى يضحكون من المسلمين وقالوا ان المسلمين يزعمون انه لا يكون في الجنة ثفل الطعام يعنون الغايط فقا

ضي

Copyright © King Saud University

يا معلم البيس تزعم

اياس لمعلمه البس يزعمون ان اكثر الطعام يذهب في البدن قال نعم قال
فما ينكر ان يكون الباقي يذهبه الله في البدن فسكت النصاري واعجب
به المعلم وحكي انه دخل الشام مرة ثانية واراد الحج فقال للكري
انظر لي انسانا غريبا فاني اريد ان اخرج سرا ابغي عدله فاكراهما فلبثا في
المحمل ثلثا لا يتسائلان هذا هذا عن شي فقال اياس يا عبد الله بعد ثلث لا
صبر من انت قال غيلان فقال غيلان القدري قال نعم فمن انت قال اياس
قال ابو واثلة قال نعم ان شيت سالتني وان شيت سالتك فقال له غيلا
تكلم قال ان شيت اخبرتك بقول اهل الجنة واهل النار والملايكة والشيطان
والعرب والعجم فقال غيلان اخبرني بها قال قال اهل الجنة حين دخلوها
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال
اهل النار حين دخلوها ربنا غلبت علينا شقوتنا وقالت الملايكة لا علم
لنا الا ما علمتنا وقال الشيطن رب بما اغويتني • وقالت العرب •
• لا يمنعك الطير شيا اردته • فقد خط بالاقلام ما كنت لاقيا • ظ
وقالت العجم • هرح باند ناں بود هما رارسں وكان سبب ولايته
القضا ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ارسل رجلا من اهل الشام
وامره ان يجمع بين اياس والقسم بن ربيعة الحوشبي ويولي القضا انفذهما
فجمع بينهما وكان كل منهما يمتنع من الولاية فقال اياس للشامي سل
عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن البصري وابن سيرين فعلم القسم
انه سال عنهما اشارا به فقال للشامي لا تسال عنه فوالله الذي لا
اله الا هو ان اياسا لافضل مني واعلم بالقضا فان كنت ممن يصدق
فينبغي لك ان تصدق قولي وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني القضا

وانا

وانا كذاب فقال اياس للشامي انك جيت برجل فاقمته علي شفير جهنم
فافتدي نفسه من النار بيمين كاذبة يستغفر الله منها عز وجل وينجو
من النار فقال الشامي اما اذ فطنت لها فاني اوليك فاستقضاه
فلم يزل علي القضا مدة ثم هرب • ولما ولي القضا دخل عليه الحسن
البصري فبكي اياس وقال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة ثلثة رجل
مال به الهوي فهو في النار • ورجل اجتهد فاخطا فهو في النار
ورجل اجتهد واصاب فهو في الجنة فقال الحسن ان فيما قص الله
في نبا داود ما يرد قول هولاء ثم قرا ففهمناها سليمن وكلا اتينا
٤ حكما وعلما فحمد سليمن ولم يذم داود وحكي المدايني قال اودع
رجل اخر كيسا فيه دنانير وغاب مدة طويلة فلما طال الامر فتق
الرجل الكيس واخذ الدنانير ووضع عوضها دراهم والخيط والختم
علي حاله ثم قدم صاحب المال فطلب ماله فدفع اليه الكيس بختمه
فلم يقبله وقال هذه دراهم وما لي دنانير فقال هذا كيسك
وخاتمك فرفعه لابن هبيرة فقال لاياس انظر بينهما فقال اياس
مذ كم اودعك قال منذ عشرة اعوام فقال فضوا الخاتم ففضوه
ونثروا الدراهم فوجد واضرب خمس سنين وست سنين واقل
واكثر فقال اياس قد اقررت انه عندك منذ عشر سنين وفي
الكيس ضرب خمس فاقر والزمه اداها ونظر اياس يوما الي
رجل لم يره قط فقال هذا غريب معلم كتاب واسطي هرب له غلام
فوجدوا الامر كذلك فسيل عن ذلك فقال رايته يمشي ويلتفت
فعلمت انه غريب ورايت علي ثوبه حمرة تراب واسط فعلمت انه

من اهلها ورايته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ولا يسلم علي الرجال ٥
فعلمت انه معلم ورايته اذا مر بذي هيبه لم يلتفت اليه واذا مر
باسود ذي اسمال تامله فعلمت انه يطلب ابقا **و**جده يوما الحكم
ابن ايوب فسبه وقال انك خارجي منافق فانتي بكفيل فقال انت
ايها الامير تكفلني ولا اعلم احدا اعرف منك بي فقال وما علمي
بك وانا من اهل الشام وانت من اهل العراق فقال اياس ففيم الشهادة
منذ اليوم **وتبصر** الناس هلال رمضان فلم يره احد غير انس بن ملك
وقد قارب المايه سنة فشهد عند اياس فقال اياس اشر لنا الي ٥
موضعه فجعل يشير ولا يرونه فتامل اياس فاذا شعرة بيضا من
حاجب انس قد انثنت فصارت علي عينه فمسحها اياس وسواها
ثم قال يا ابا حمزة ارنا موضع الهلال فنظر فقال ما اري شيا **وقيل**
لاياس يوما ان فيك عيوبا • دمامة • واعجابا بالقول • وعجلة
بالحكم • فقال اما الدمامة فليس امرها الي • واما الاعجاب بالقول
افيعجبكم ما اقول قالوا نعم قال فانا احق بالاعجاب بقولي • واما
العجلة بالحكم فكم هذه ومد اصابع يده فقال خمس فقال عجلتم ٥
بالجواب ولم تعدوها اصبعا اصبعا فقالوا كيف نعد ما نعلمه فقال
وانا كيف اوخر حكم ما اعلم **ودخل** الي واسط فقال يوم قدمت بلدكم
عرفت خياركم من شراركم من غير ان اكشف عنهم قالوا كيف قال معنا
قوم خيار الفوا منكم قوما وقوم شرار الفوا منكم قوما فعلمت ان
خياركم من الفه خيارنا وكذلك شراركم **وكان** يقول عرفت الزكن
من امي وكانت خراسانية واهل بيتها يزكنون اي يتفرسون **ولا باس**

اخبار

اخبار كثيرة من هذا الباب مجموعة في كتاب يسمي زكن اياس **ومات**
رحمه الله سنة احد وعشرين ومايه وهو ابن ست وتسعين سنة وقال
في العام الذي مات فيه رايت في المنام كاني وابي علي فرسين فجريا
جميعا فلم اسبقه ولم يسبقني وكان ابوه قد مات ايضا وهو ابن
ست وتسعين سنة **وسحبان انما تكلم بلسانك** ٥
هو سحبان بن زفر بن اياس الوايلي وايل باهله خطيب مفصح يضرب
به المثل في البيان ادرك الجاهلية واسلم ومات سنة اربع وخمسين
حكي الاصمعي قال كان اذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف
ولا يقعد حتي يفرغ وقدم علي معوية وفد من خراسان فيهم سعيد
ابن عثمن فطلب سحبان فلم يوجد في منزله فاقتضب من ناحية اقتضا با
وادخل عليه فقال انظروا الي عصي تقوم من اودي فقالوا وما
تصنع بها وانت بحضرة امير المومنين قال ما كان يصنع بها موسي
وهو يخاطب ربه عز وجل وعصاه في يده فضحك معويه وقال
هاتوا عصي فجاوا بها فركلها برجله ولم يرضها وقال هاتوا عصاي
فاتي بها فاخذها ثم قام فتكلم منذ صلاة الظهر الي ان قامت صلاة
العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدا في معني فخرج منه وقد
بقي عليه منه شي فما زالت تلك حالته حتي اشار معويه بيده فاشار
اليه سحبان ان لا تقطع علي كلامي فقال معوية الصلاة قال هي اما مك
ونحن في صلاة وتحميد ووعد ووعيد فقال معوية انت اخطب
العرب فقال سحبان والعجم والانس والجن **ومما روي** من
خطبه البليغة ٥ ان الدنيا دار بلاغ • والاخرة دار قرار • فخذوا من

Copyright © King Saud University

دار ممركم لدار مقركم • ولا تهتكوا استاركم • عند من لا يخفى عليه اسراركم
واخرجوا الدنيا من قلوبكم • قبل ان تخرج منها ابدانكم • ففيها حييتم
ولغيرها خلقتم • ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك • وقالت
الملئكة ما قدم لله تعالى • قدموا بعضا يكون لكم • ولا تخلفوا
كلا فيكون عليكم • ومن شعره يمدح طلحة الطلحات وهو طلحة الخزاعي
ابن عبد الله • يا طلح اكرم من لها • حسبا واعطاهم لتالد •
• منك العطا فاعطني • وعلي مدحك في المشاهد •
فيقال ان طلحة قال له احتكم قال فرسك الورد وقصرك بكذا
فقال طلحة اف لك لو سالتني على قدري اعطيتك كل فرس لي وكل
قصر ولكن ابيت الا باهليتك وعمرو بن الاهتم انما سحر
ببيانك هو عمرو بن سنان الاهتم بن سمي التميمي المنقري وانما
لقب سنان بالاهتم لانه هتمت ثنيته يوم الكلاب وعمرو من اكابر
سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والاسلام
بليغ القول طلق العبارة وكان يدعي المكحل لجماله وفد على النبي صلى
الله عليه وسلم هو والزبرقان بن بدر فاسلما وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكر منهما فسال يوما عمروا عن الزبرقان فقال
مطاع في ناديه شديد العارضة في قومه مانع لما وراء ظهره
فقال الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر من ذلك ولكنه
حسدني فقال عمرو اما والله انه لزمن المروة ضيق العطن لئيم
الخال احمق الولد والله يا رسول الله ما كذبت في الاولى ولقد
صدقت في الثانية ولكني رجل رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت

فقلت

فقلت احسن ما علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
واختلف قوم في معنى الحديث ان من البيان لسحرا فقال قوم اريد في
المدح فان البيان الفهم وانما سمي سحرا لحدة عمله وسرعة قبول القلب
له والتعجب منه كما يتعجب من السحر وقد اتفق الناس على ان تصوير
الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق من اعلا درجات
البلاغة وقال قوم اريد به الذم لان السحر تمويه والبيان كثرة الكلام
والنفاق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم الحيا والعي شعبتان من
الايمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق والاول اصح وانما
سمي البيان هنا نفاقا اذا كان من البذا وحكى العتبي قال وفد الاحنف
وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاراد ان يقرع بينهما
في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف •
• ثوى قدح عن قومه طول ما ثوا • فلما اتاهم قال قوموا تاخروا •
فقال عمرو انا كنا وانتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل
فسفكنا دماكم وسبينا نساكم واليوم في دار اسلام والفضل فيها
لمن حلم فغفر الله لنا ولك فغلب يومئذ عمرو على الاحنف ووقعت
القرعة لال الاهتم فقال عمرو •
• ولما دعتني للرياسة منقر • لدى مجلس اضحى به النجم باديا •
• شددت لها ازري وقد كنت قبلها • لامثالها قدما اشد ازاريا •
وتوفي سنة سبع وخمسين وكان يقول اسمح الناس من رد بجهله
حلمه • ويقول ذاما للخمر وكان ممن حرمها في الجاهلية • لو كان
العقل يشترى ما كان شي انفس منه فالعجب لمن يشتري الحمق بماله

فيدخله في راسه فيقي في جيبه ويسلح في ذيله ومن شعره وهو في اعلا طبقات البلاغه قوله رضي الله عنه

ومستنبح بعد الهدو دعوته * وقد جان من ساري الشتا طروق
يعالج عرنينا من الليل باردا * يلف رياح ثوبه وبروق
اضفت فلم افحش عليه ولم اقل * لاحرمه ان المكان مضيق
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا * فهذا مبيت صالح وغبوق
وقمت الي البزل الهواجد فاتقت * مقاحيد كوم كالمجادل روق
بادماء مرباع النتاج كانها * اذا عرضت دون العشا فنيق
وقام اليها الجازران فاعلوا * يطيران عنها الجلد وهي تفوق
فجر الينا ضرعها وسنامها * وازهر يحبو للقيام عتيق
وبات لنا منها وللضيف موهنا * عشا سمين هن وغبوق
وكل كريم يتقي الذم بالقرى * وللخير بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها * ولكن اخلاق الرجال تضيق
نمتني عروق من زراره للعلى * ومن فدكي والاسد منه عروق
مضاريب يجعلن الفتى في اروقه * يفاع ويغض الوالدين دقيق

وقوله

وذي لونة شهي الرقاد بعينه * فقام وخيم الصوت الوثفايره
فقلت له كسر ثيابك فارتحل * ولا يبتكا ذلك السري الهواجره
اذا ما نجوم الليل صارت كانها * هجاين يطلعن الفلاه صوادر
شامية الاسفيل كانه * فتى غدا عن شوله وهو كافر

وقوله وهو احسن ما للمتقدمين في هذا المعنى

بطاوحني

يطاوحني يوم جديد وليلة * هما ابليا جسمي وكل فتى بالي
اذا ما سلخت الشهر اهللت بعده * كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي

وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك

بكر وتغلب هم بنو وايل الذين قامت بينهم حرب البسوس كما تقدم في ذكر جساس ومهلهل واستمرت اعواما كثيرة الى ان تفانى الحيان وقتل عظماوهم فخرج مهلهل الى اخواله مهجرا من الحرب وتطاولت المدة وما ل من بقي من القوم الى الصلح لبعضهم بعضا وراسلهم الحرث ابن عمرو بن معوية الكندي ملك كنده وهو جد امرء القيس الشاعر في الصلح بينهم والتمليك عليهم وقد كانوا قالوا ان سفهانا قد غلبوا على امرنا واكل القوي الضعيف والراي ان نملك علينا ملكا نعطيه البعير والشاة فياخذ من القوي ويرد الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبايلها فيا باه الاخرون ولا تنقطع الحروب فاجابوا الحرث ابن عمرو الى ما اراد فقدم عليهم وتلافى بقيتهم واصلح امرهم وشغلهم يغزوا المحتبين من بني غسان ملوك الشام وكان الحرث ملكا جليلا رفيع الهمة ويسمى آكل المرار وانما سمي بذلك لان زياد بن الهبولة احد ملوك الشام غزا ارضه والقوم خلوف بالبحرين فاصاب سبيا وغنايم وسبا هند بنت ظالم زوجة الحرث فبلغ الحرث الخبر فخرج للقا ابن الهبولة وارسل سدوس بن سنان وخليج بن وهب يتجسسا له الخبر في عسكر ابن الهبولة فخرجا حتى هجما على العسكر ليلا وقد امن الطلب وقسم النهب واخذ المرباع واوقد نارا عظيمة ونادى مناديه من جا بحزمة حطب فله قدره من تمر فاخذ كل منهما حزمة حطب والقا

ها

Copyright © King Saud University

عند النار وَاخذا لتمر فاما خليع فقال يكفي هذه اية وانصرف واما سدو
فقال لا ابرح حتي اتيه بامر جلي فلما دخل ابن الهبولة قبته قرب منها
سدوس بحيث يسمع كلامه واقبل ناس يحرسون القبة فضرب سدوس
يده الي جليس له مخافة ان يستنكره فقال من انت قال انا فلان ودنا
ابن الهبولة من هند امراة الحرث فقبلها وداعبها وقال ما ظنك
الان بالحرث قالت ما هوا لظن بل اليقين له لن يدع طلبك حتي
يجابن القصور الحمر يعني الشام وكاني انظر اليه في فوارس من
شيبان يذمرهم ويذمرونه شديد الكلب كانه بعير اكل مرارا ٥
فسمي اكل المرار نبت فيه مرارة اذا اكلت منه الابل قلصت مشافرها
وقيل بل سمعها سدوس يعني هندا تقول لابن الهبولة وقد سالها
عن حبها الحرث فقالت والله ما ابغضت نسمة قط بغضي له وما
رايت احزم منه نايما ومستيقظا وكان اذا اراد النوم امرني ان
احعل عنده عسا من لبن فبينا هو نايم يوما وانا قريب منه انظر
اليه اذ اقبل اسود سالخ الي العس فشرب منه ثم مج فيه فقلت
يستيقظ فيشربه منه ثم مج فيه فيموت فاستريح منه فانتبه
من نومه فقال علي بالاناء فناولته اياه فشمه ثم القاه فهريق
ثم قال اين ذهب الاسود فقلت ما رايته قال كذبت فلما سمع
سدوس هذه المقالة امهل حتي نام الحرس وخرج يسري ليلته
حتي صبح الحرث فدخل عليه وهو ينشد **بيت**

• اتاك المرجفون برجم ظن • علي دهش وجيتك باليقين •

ثم قص عليه ما سمع وكان الحرث جالسا في موضع فيه شي كثير من

نبت

نبت المرار فجعل يسمع الحديث ويعبث بالمرار وياكل منه غيظا واسفا
وهو لا يعلم انه ياكله من شدة الغيظ الي ان فرغ الحديث ووجد طعمه
فسمي اكل المرار ثم لحق ابن الهبولة فقاتله وظفر عليه ولم يزل ملكا علي
بني وايل الي ان مات ٥ **ومن شعره**

• رب هم جشمته في هواكم • وبعير تركته محسور •
• وغلام كلفته دلج الليل • فاضحي كانه مخمور •
• ان من غره النساء بشي ٥ • بعد هند لجاهل مغرور •
• حلوة العين واللسان ومر • كل شي يجن منها الضمير •
• كل انثي وان بدا لك منها • اية الحب حبها خيتعور •

الخيتعور ما لا يقوم علي حالة كالشراب وغيره ٥

والحمالات في دما عبس وذبيان اسندت الي كفالتك

الحمالات جمع حمالة وهو ما يتحمله القوم من دية او غرامة واصل
الحروب بين بني عبس وذبيان ان قيس بن زهير المتقدم ذكره كان ن
قد اشتري من مكة شرفها الله تعالي درعا حسنة تسمي ذات الفضول
وورد بها الي قومه فراها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس
فاخذها منه غصبا فانتقل عنه قيس بن زهير باهله وماله ونزل علي بني
ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حصن واخوه حذيفه فاكرموه واحسنوا
جواره وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس وانما سمي داحسا لانه
كان لرجل من بني يربوع يقال له قرواش وله فرس يسمي جنوي ولرجل منهم
يقال له احوط فرس يقال له ذو العقال وكان لا يطرقه شي وانهم توجهوا
في نجعة والنخل مع ابنين لاحوط يقودانه فمرت به جنوي ودي بقافلما

Copyright © King Saud University

اننشاهَا و دا فضحك شَبابٌ منهم فَاستحيت العتاثان فَارسلتامقودَهُ فوثبَ عَلِي جنوي ثم جاحوط وكان سيئ الخلق فراي عين فرسه فقالَ نار وَالله فَاخبرالخبر فنادي بني رَبَاح فاجتمعُوا فقالوا والله ما اكرهنا قالَ اريد فرسي فقالوا دونك فاو ثقها حوط ثم جعلَ في يدِه ترابًا ثم سَطاعليهَا فادْخلَ يدَهُ في فرجها واخرجهَا فَاشتملتِ الرحم على مَافيهَا فنتجهَا قرواش مُهرًا فسَماه داحِسًا لسطوة حوط عليْه وَدحسه اياْهُ وَخرجَ دَاحس كانه ابوه • ثم ان قيس بن زهير اغار على بني يربوعْ فغنم وسبا وركبَ دَاحسًا فتيان من بني اربتم فنجوا وقطعا الخيْل فلمّا رَاه قيسٌ اعجبَ بِهِ فدَعا الي ان يجعلَ فداالسَبي ففعلوا وصار لقيسٍ فتراهَنَ رَجلانِ مِنْ بني ذُبيانَ عَليْه وعَلي فرسٍ لحذيفة يسمي الغبرا ايهما اسبَقُ عَلي عشرة قلايص وقد قيلَ ان دَاحِس وَالغبْرا فرسيْ قيْس وَالخطار وَالحنفا فرسَي حذَيفَة وانهم قداجروا الجميع وَقيلَ تراهنا علي فرسَيْ قيسٍ ايهمَا اسبَق وَللروَاةِ في ذكر هذَا السباق اخبار كثيرة مختلفَة مطولة جدًا تشتمل علي امثالٍ وَاشعارٍ اختصرْتها لكثرة مَا فيهَا منَ الموضُوْعَات • ثم ان الرجلين اخبرا حذيفة بن بدر بالرهَانِ علي فرسِهْ وفرسِ قيس فرضي به وَامضاهُ واتيا قيس فقالا انا راهنا عَنْ فرسِك فقالَ راهنا من شيتما وجنّبا لي بني بَدْر فانهم قوم يظلمون فقالا قد اوجبْنا الرهَان مَعَ حُذيفَة فقالَ والله لتشعلن علينا شرًا ثم جا قيسٌ الي حُذيفَة فقال انما جيتك لاواضِعَكَ الرهانَ عن صاحبي فقالَ لا وَالله بالعشر قلايص فاحفظ ذلكَ قيسًا وغضبَ وتزايدا حَتي بلغَا مايةَ قلوص وَوَضعَا الرهَانَ عَلي يدِ رَجلٍ مِنْ بني تغلبَة

وَجعلا

٤٦

وجَعلا الغاية مايةَ غلوة ثم قادا الفرسين الي الغايةِ وَركبهما فتيانْ منهما وكان حمل بن بدْر قد جعلَ جيشا في دلاو وضَعَهُ في شعبٍ من شعَابِ هضب القليب عَلي طريق الفرسَين واكمن فيه فتيانا وامرهم ان جاد ا سَابقا ان يردّ واوجهه الي ان تسبقه الغبرا فسبق دَاحِس فثار اليهِ من كان في الشعْب فردّ وا وجههُ وجاتِ الغبرا وعلم قيس وَالذيْ عَلي يدِه الرهَان بذلكَ فقالَ قيس لحذيفة اعطني سَبْقيْ فقد سبق داحِسْ فاعطاه السّبق ثم ان جماعة من قوم حذيفة ندّموه عَلَي دفع السّبق الي قيس ونهاه اخرون عن الشر وَقالوا ان قيسًا لم يسبق الي مكرمة وانما سبق دَابةٌ دَابةً فَابي وبعث ابنه ملك بن حذيفة الي قيس يطلب منه السّبق فقال له هذا سَبْقي فكيف اعطيكم اياه فتناول ابن حذيفة من عرضِ قيس وشتمهُ واغلظ له وكان الي جَانب قيس رُمحْ فطعنه وَدَقّ صلبهُ واجتمع الحيّان فَأدّوا دِيَة المقتولِ وَاخذهَا دفعًا للشرِّ ثم ان قومَهُ ندّموه فعَادَا الشر بينهم فتحمل قيس بمن مَعَهُ من قوْمِهِ وَرَحَل وجمعَ الفرسَانَ وَقامتِ الفتن بين الحيين الي ان قتل ملك بن زهير اخو قيس وكان الربيع بن زيادْ عمهما معتزلَ الحرب فلما سمع بمقتل ابن اخيهِ مَلكٍ شق عليْه ذلكَ وَقالَ لبني ذبيانْ

شعر

من كان مسرورا بمقتل ملك • فليأْتِ نسوتنا بوجْهِ نهارِ •

يجد النساْ حَواسرا يندُبْنَهُ • بالصبحْ قبل تبلج الاسْحارِ •

ابعدَ مقتلِ ملك بن زهير • ترجوا النساْعواقِبَ الاطهْارِ •

يعني انه اخذ ثار ملك فندبته النسا وكذلكَ عادة العرب لاتندب القتيل حتي يوخذ ثارُهُ • ولبعض الادبا اعتراض في قوله بالصّبحْ في تبلج الاسْحارِ

Copyright © King Saud University

فان الصبح لا يكون الا بعد تبلج الاسحار اجيب باقوال منها ان الصبح هنا
الحق الواضح من وصفه الذي هو كالصبح كانها ندبته بخلاله الحسنة
الواضحة • ثم توالت ايام الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباة كما تقدم
وسئم قيس من القتال فذهب الي اخواله كما ذكر في ترجمته وكان
الربيع قد مات واكل بعض القوم بعضا فقام في الصلح الحرث بن عوف وهرم
ابن سنان المزنيين وحملا الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات البين ٥

وفي ذلك زهير بن ابي سلمى

• تداركتما عبسا وذبيان بعدما • تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم •

وكانت اليد الطولي للحرث بن عوف بن سنان اولا واخرا **والسبب في ذلك كما حكي** ان الحرث قال يوما لخارجة بن سنان اتراني اخطب
الي احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن لام
الطاي فقال الحرث لغلامه ارحل فركبنا حتى اتينا اوس بن حارثة
في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما راي الحرث بن عوف قال مرحبا
بك يا حار قال وبك قال ما حاجتك قال جيتك خاطبا قال لست
هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس الي امراته مغضبا وكانت من
عبس فقالت من رجل وقف عليك فقال ذلك سيد عبس العرب ٥
الحرث بن عوف قالت فما لك لم تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف
قال جاني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم
تزوج بناتك سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك بما
كان منك قال بما ذا قالت بان تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني
ما فرط اليه قالت تقول انك لقيتني وانا مغضب بامر لم تقدم فيه قولا

فانصرف

فانصرف ولك عندي ما يسرك فانه سيفعل فركب حارثة في اثره
قال خارجة فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على
الحرث وما يكلمني غما فقلت له هذا اوس بن حارثة فقال وما نصنع به
امض فلما رانا لا نلتفت صاح يا حار اربع علي فوقفنا له فكلمه بذلك
الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته
ادعي فلانه لاكبر بناته فاتته فقال يا بنية هذا الحرث بن عوف سيد
من سادات العرب وقد جاني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه
فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امراة في وجهي ردة
وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك
في البلد فيستحيي منك ولا امن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون
علي وصمة فقال قومي بارك الله فيك • ثم دعا الوسطي فاجابته بمثل يب
من هذا الجواب • ثم دعا الصغري فقال لها كما قال لاختيها فقالت
انت وذاك فقال اني اعرضت ذلك على اختيك فابتاه فقالت لكني
الجميله وجها الصناع يدا الحسيبة ابا فان طلقني فلا اخلف الله عليه
قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك بهيسة بنت اوس
قال قد قبلت فامر امها ان تهيها وتصلح من شانها ثم امر ببيت فضرب
له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج الي فقلت افرغت
من شانك قال لا والله لما مددت يدي اليها قالت مه اعند ابي واخوتي ابج
هذا لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها معنا فسرنا ما شا الله
ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحقني
فقلت افرغت قال لا والله قالت لي اكما يفعل بالامة الجليبة والسبية

Copyright @ King Saud University

الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزور وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل
لمثلي قلت والله لاري هيبة عقل واني لارجو ان تكون المراة النجيبة
ثم سرنا حتى دخلنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل وخرج فقلت
افرغت قال لا والله قلت ولم ذاك قال دخلت عليها اريدها فقلت قد
احضرنا من المال ما ترين فقالت والله لقد ذكرت لي من الشرف بما لا
اراه فيك قلت كيف قالت اتتفرغ لنكاح النسا والعرب تقتل بعضها
بعضا يعني عبسا وذبيان قلت فتقولين ماذا قالت اخرج الى هولاء
القوم فاصلح ما بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك قلت والله اني
لاري عقلا وهمة ولقد قالت قولا فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم
فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى من الفريقين ثم يوخذ
الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلثة الاف بعيرا ٥

وعاش الحرث الى ان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه
واسلم وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار
في جواره يدعو قومه الى الاسلام فقتله رجل من بني ثعلبة فبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لحسان قل فيه **فقال**

يا حار من يغدر بذمة جاره ۰ منكم فان محمدا لا يغدر
وامانة المرء حيث لقيته ۰ مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

فتالم الحرث لهذا القول وارسل يعتذر وبعث بدية الرجل سبعين بعيرا
فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحرث عقيب ذلك ٥

ومن شعره قوله

فان اكبر فاني ولدا اني ... وعاقبة الاصاغر ان يشيبوا

وما

وما كثرت فوايدي بغدر ۰ كفاني في الفوايد ما يطيب

وقوله ولو لم يكن للشاعر الا هذا لكفاه

كم من يد لا اودي حق نعمتها ۰ عندي لمختبط طار ومن منن
اذ جا يسعى الى رحلي لاسعفه ۰ البس قد ظن بي خيرا ولم يرني

وان اجتباك هرم لعلقمة وعامر حتى رضيا كان عن اشارتك

هو هرم بن قطبة بن سيار الفزاري حكم من حكام العرب يقضي بين الناس
يرضون بقضايه ولا يرد قوله اذا فضل احد المنافرين على الاخر ومعنى
المنافرة المحاكمة في الحسب والفضل بين الرجلين يقال نافره اذا حاكمه
ونفره اذا غلبه وعلقمة هذا هو علقمة بن علاثة بن جعفر من بني عامر
ابن صعصعة وعامر هو ابن الطفيل بن ملك بن الاحوص وكل منهما سيد
من سادات قومه فارس شاعر وسارد من اخبارهما شيا **فاما** سبب
منافرتهما كما حكى ابو عبيدة وغيره قال اول ما هاج النفار بين علقمة
ابن علاثة وعامر بن الطفيل ان علقمة كان قاعدا ذات يوم يبول فبصر
به عامر فقال لم ار كاليوم عورة رجل اقبح فقال علقمة انها لا تثب
على جاراتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامر فقال عامر وما انت والفخر
والله لفرس ابي المسمى حبوة اذكر من ابيك ولفحل ابي المسمى العنهب
اعظم ذكرا منك فقال علقمة اما فرسكم فعارة واما فحلكم فغدرة وكانوا
قد استعاروا هذا الفحل من رجل من كلب ليستطرقونه فغلبوه عليه
ولكن ان شيت نافرتك قال قد شيت فقال علقمة والله اني لبر وانك
لفاجر واني وفي وانك غادر فبم تفاخرني يا عامر فقال عامر والله
اني لانزل منك في القفرة واخر للبكرة واطعن للثغرة ثم تنافرا عن ما

Copyright © King Saud University

من الابل الي ماية يعطيها للحكم الذي ينفر عليه صاحبه ثم خرج علقمة بمن
معه من بني خالد وخرج عامر بمن معه من بني ملك وقد اتى عامر بن الطفيل
عمه ملاعب الاسنة فقال يا عماه اعني على منافرتي قال يا ابن اخي سبني
قال لا اسبك وانت عمي فقال دونك نعلي فاني ربعت فيهما اربعين
مربا عا فاستعن بها في نفارك وجعلا منافرتهما الي ابي سفين بن حرب
فلم يقل فيهما شيا وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما فانطلقا الي
هرم بن قطبة حتى نزلا به فقال هرم لاحكمن بينكما ثم لافصلن ثم لست
اثق بواحد منكما فاعطياني موثقا اطمين اليه ان ترضيا بما اقول ٥
وامرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا
بلغ الاجل خرجا اليه فخرج الاحوص معهم القباب والجزر والقدور ينحرون
في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بن ملك وخرجوا على الخيل عليهم السلاح
فقال رجل من غني يا عامر ما صنعت اخرجت ببني ملك تفاخر بني الاحوص
معهم القباب والجزر وليس معك شي يطعم الناس ما اسوا ما صنعت
فقال عامر لرجلين من بني عمه احصيا كل شي مع علقمة من قبة او قدر او
لقحة ففعلا فقال عامر انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ما
شخصوا فعلوا واتوا هرما فاقاموا عنده اياما وارسل الي عامر فاتاه
سرا لا يعلم به علقمة فقال يا عامر قد كنت اري لك رايا وفيك خيرا
وما حبستك هذه الايام الا لتنصرف عن صاحبك اتفاخر رجلا لا تفخر
انت وقومك الا بابايه فما الذي انت به خير منه فقال عامر نشدتك
والرحم ان لا تفضل علي علقمة فوالله لين فعلت لا افلح بعدها هذه ناصيتي
فاجزها واحتكم في مالي فان كنت ولا بد فاعلا فسو بيني وبينه ٥

فقال

فقال

انصرف فسوف اري رايا فخرج عامر وهو لا يشك ان ينفر عليه ثم ارسل
هرم الي علقمة سرا لا يعلم به عامر فاتاه فقال يا علقمة والله اني كنت
لاحسب فيك خيرا اتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه ابوك وهو
اعظم منك غنا واحمل لقا فما الذي انت به خير منه فقال له علقمة نشدتك
الله ان لا تنفر علي عامرا واجابه بما اجاب به عامرا وانصرف ثم ان هرما
احضر بنيه وبني ابيه فقال اني قايل غدا بين هذين الرجلين مقالة
فاذا فعلت ذلك فليطرد بعضكم عشرة جزاير فلينحرها عن عامر ويطرد
بعضكم عشرة جزاير فلينحرها عن علقمة وفرقوا بين الناس ليلا يكونوا
جماعة واصبح هرم فجلس في مجلسه واقبل الناس واقبل علقمة وعامر
حتى جلسا وقام لبيد فقال **شعر**

يا هرم هرم الاكرمين منصبا • انك قد وليت حكما عجبا • ٥
فاحكم وصوب راي من تصوبا • فقام هرم وقال يا بني جعفر قد تحا
كمتما عندي ووالله انكما كركبتي البعير تقعان معا على الارض وليس منكما
احد الا وفيه ما ليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنو هرم
الي الجزر فنحروها وفرقوا في الناس وكره ان يفضل بينهما وهما ابنا
عم فيوقع بذلك عداوة بين الحيين وخرجا من عنده راضيين وقد قيل
انه قال لهما انتما كغرني السيف فانه لو قال كركبتي البعير قالا ايهما
اليمنى وقيل انه لم يقل شيا من ذلك وانما اكتفيا بما قال سرا وذهبا
عنه وادعى الاعشى انهما حكماه وحكم لعامر علي علقمة وقال في ذلك
قصايد ومات علقمة مسلما وله وفادتان احدهما الي النبي صلى الله
عليه وسلم اسلم فيها والثانية الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وخرج

Copyright © King Saud University

له حكاية ظريفة كان علقمة صديقا لخالد بن الوليد رضي الله عنه وكان عمر
يشبّه بخالد فالتقاه في الليل فقال يا خالد اعزلوك وهو يظن انه
خالد وكان عمر قد عزل خالدا عن جيش الشام غيظا منه بسبب قتل مالك
ابن نويرة وتزوج زوجته فقال عمر نعم فقال علقمة والله ما هو
الا نفاسة عليك وحسد الك فقال عمر فما عندك معونة على ذلك
فقال معاذ الله ان لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج عليه ولا نخالفه
وانصرفا فلما اصبح دخل علقمة على عمر وعنده خالد فقال عمر رضي
الله عنه ايه يا علقمة انت القايل البارحة لخالد ما قلت فقال علقمة
لخالد افعلتها فقال والله ما لقيتك البارحة ولا رايتك الا في هذه
الساعة ففطن علقمة وعرف انه انما لقي عمر وظنه خالدا فقال يا
امير المومنين ما سمعت الا خيرا قال اجل ثم ولاه حوران وخرج اليها
فقصده الحطيئة مادحا له فمات علقمة قبل ان يصل اليه **فقال**

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ۔ بحوران امسى علقته الحبائل ۔
وما بيني لو لقيتك سالما ۔ وبين الغنى الا ليال قلائل ۔

فلما وصل وجد علقمة قد اوصى له بسهم من ماله **فاما** عامر بن الطفيل
فكان شجاعا مشهورا شاعرا مقدما على ابي عبيدة اجتمع العكاظيون
على ان فرسان العرب ثلثه ففارس تميم عيينه بن الحرث بن شهاب
احد بني ثعلبة صياد الفوارس وفارس ربيعة بسطام بن قيس
وفارس قيس عامر بن الطفيل وفد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه اربد بن قيس مع قوم من بني عامر فقال يا محمد ان
اسلمت ما لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ما للمسلمين وعليك

ما

ما عليهم قال لا الا ان تجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك لقومك
قال فتجعل لي الوبر ولك المدر قال لا ولكن اجعل لك اعنة الخيل
قال اوليست لي ثم قال يا محمد والله لاملانها عليك خيلا ورجلا
ولاربطن بكل نخلة فرسا وولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اكفني عامرا واربد واهد بني عامر واغن الاسلام عن عامر ثم
انصرفوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر
ابن الطفيل الطاعون في عنقه فاندلع لسانه في فيه كضرع الشاة
فمال الى بيت امراة من سلول وجعل يقول كغدة البعير وموت في
بيت سلولية ثم مات فواراه اصحابه وجعلوا على قبره انصابا ميلا
في ميل وجعلوه حمى فقيل ان بعض ولده راى ذلك فيما بعد فقال
لقد ضيقتم على ابي ۔ واما اربد فارسل الله عليه عز وجل صاعقة
قتلته وفي ذلك يقول اخوه **شعر**

اخشى على اربد الحتوف ولا ۔ ارهب نوء السماك والاسد ۔

ولعامر بن الطفيل شعر متمكن فمن ذلك قصيدته الرائية التي
ذكر فيها عور عينه ۔ وذلك ان مسهر بن يزيد كان فارسا شريفا
فجنى جناية في قومه فلحق ببني عامر فشهد يوم فيف الريح مع عامر
ابن الطفيل وكان عامر يتعهد القوم يومئذ فيقول يا فلان ما رايتك
فعلت ويا فلان ما صنعت فيقول الرجل الذي ابلى انظر الى سيفي وما
فيه ورمحي وما فيه وان مسهرا اقبل في تلك الهيئة فقال يا ابا علي
يعني ابن الطفيل انظر الى ما صنعت اليوم انظر الى سنان رمحي حتى
اذا اقبل عليه عامر وجاه بالرمح في وجهه ففلق الوجنة وانشق عين

غنى عامر ففقاها وترك مشهر الرمح في عينه وضرب فرسه ولحق
بقومه • قالوا وانما دعي مشهرًا الي الغدر بعامر انه كان يراه
يصنع بقومه فقال والله هذا مبير قومه فاراد قتله وراحتهم
منه **فقال عامر**

• لقد علمت عليا هوازن انني • انا الفارس الحامي حقيقة جعفر •
• الست تري ارماحهم في شرعا • وانت حصان ماجد العرق فاصبر •
• وقد علم المزنوق اني اكره • علي جمعهم كر المنيح المشهر •
• لعمري وما عمري علي لهين • لقد شان حر الوجه طعنة مشهر •
• فبيس الفتي ان كنت اعور عاقرا • جبانا فما اغني لدي كل محضر •

ومن ذلك قوله

• وكم مظهر بغضا لنا ود انبا • اذا ما لتقينا كان اخفي الذي ابدي •
• مطاعيم في اللاوا مطاعين في الوغى • شمايلنا تتلي وايماننا تندي •

وقوله

• وصاحب صدق قد اخذت بضبعه • وقلت له وازر اخاك فآزرا •
• ضروب بنصل السيف خلف صحابة • اذا اغبر اولاد المقاريف اسفرا •

وجوابه لعمر وقد ساله عن ايهما كان ينفر وتنح عن اراديك يعني هرم بن قطبة المقدم ذكره وذلك انه كان
اسلم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحبه فقال له يوما يا ابا
عمرو ايهما كنت تنفر يعني علقمة وعامرا ومن كان عندك الافضل منهما
فقال لو قلت الان فيهما كلمة لعادت جذعة يعني الحرب بين الحيين
فاعجب بهذا القول منه وقال حق حكمتك العرب •

وان

٥١

وان الحجاج تقلد ولاية العراق بجدك

الجد الحظ والجد الاجتهاد في الامور وكلا الوجهين يصلح ههنا
وهذا المذكور هو الحجاج بن يوسف بن ابي عقيل الثقفي السفاك
المشهور ولد سنة احدي واربعين ونشا بالطايف وزعم بعض
الرواة انه كان اول امره معلما للصبيان ويسمي كليب **وفيه
يقول الشاعر**

• رغيف له فلكة ما ترا • واخر كالقمر الازهر •
• ابيني كليب زمان الهزال • وتعليمه سورة الكوثر •

يشير الي خبز المعلمين فانه مختلف في الصغر والكبر علي قدر بيوت
الصبيان ثم صار دباغا ويستدل لعلي ذلك بحكايته مع كعب الاشقري
ايام ولايته وذلك ان المهلب بن ابي صفرة لما طال قتال الازارقة
في ولاية الحجاج كتب اليه يستبطيه في تاخير مناجزة الازارقة ويعجز ه
فقال المهلب لرسوله قل له ان الشاهد يري ما لا يري الغايب وقا م
كعب الاشقري وكان من جند المهلب **فانشد**

• ان ابن يوسف غره من غزوكم • خفض المقام بجانب الامصار •
• لو شاهد الصفين حين تلاقيا • ضاقت عليه رحيبة الاقطار •
• ورأي معاودة الدباغ غنيمة • ايام كان مخالف الاقتار •

فبلغت ابياته الحجاج فكتب الي المهلب يامره باشخاص كعب فاعلم كعبا
بذلك واوفده تحت ليلته الي عبد الملك بن مروان وكتب اليه يستو هبة
منه فقدم كعب برسالة المهلب الي عبد الملك فاستنطقه واستنشده
فاعجبه ما سمع منه وكتب الي الحجاج يقسم عليه ان يعفو عنه فلما دخل

Copyright © King Saud University

يؤيدناه صح

لعب علي الحجاج قال ايه يا كعب ورأي معاودة الدباغ عنيمة فقال ايها الامير والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما بلاه المهلب من خطرها انجوامنها واكون حجاما او حايكا فقال له الحجاج اولي لولا قسم امير المومنين لما نفعك ما اسمع فالحق بصاحبك وبعض الرواة ينكر هذا القول ويزعم ان الحجاج لم يزل في كنف ابيه وكان ابوه رجلا نبيلا جليل القدر الي ان اتصل بروح بن زنباع ثم بعبد الملك بن مروان ولم يزل يترقي الي ان ولي العراق والمشرق وطار ذكره وعظم سلطانه واول ما عرف من شهامته وجوره ان اباه خرج من مصر يريد عبد الملك بن مروان ومعه ابنه الحجاج ٥ فاقبل سليم بن عتر القاضي وكان من اورع الناس واتقاهم فقام اليه يوسف فسلم عليه وقال اني اريد ان اتي امير المومنين فان كانت لك حاجة فاعلمني قال نعم حاجتي ان تساله يعزلني من القضا فقال يوسف والله لوددت قضاة المسلمين كلهم مثلك فكيف اساله هذا ثم انصرف فقال ابنه الحجاج من هذا الذي قمت اليه فقال يا بني هذا سليم بن عتر قاضي اهل مصر وقاصهم فقال يغفر الله لك يا ابه انت ابن ابي عقيل تقوم الي رجل من كنده او تجيب فقال والله يا بني اني ارى الناس ما يرحمون الا بهذا واشباهه فقال الحجاج انعسه الله والله ما يفسد الناس علي امير المومنين الا هذا واشباهه يقعدون ويقعد اليهم احداث فيذكرون سيرة ابي بكر وعمر فيخرجون علي امير المومنين والله لو صفا لي هذا الامر لسالت امير المومنين ان يجعل لي السبيل فاقتل هذا واشباهه فقال ابوه يا بني اني لاظن ان الله تعالي خلقك

شقيا

شقيا واول ما اعجب منه عبد الملك انه كان قد اتصل بروح بن زنباع وصار من جملة اصحاب شرطته وكان روح بمنزلة نايب عبد الملك ثم ان عبد الملك توجه الي الجزيرة لقتال زفر بن الحرث عند ما عصي عليه بقرقيسيا فامر روح بن زنباع جماعة من اصحاب شرطته يحثون المتاخرين من اهل العسكر في كل منزلة وكان الحجاج من جملتهم ٥ فكان يجتهد في ذلك الي ان مر يوما بعد رحيل العسكر بجماعة من خواص غلمان روح في خيمة ياكلون فامرهم بالرحيل فسخروا منه اذ لا يحملهم ومحل سيدهم وقالوا له انزل كل واسكت فضرب بسيفه اطناب الخيمة فسقطت عليهم واطلق فيها نارا فاحرقت اثاثهم فقبضوا عليه واتوا به الي روح وسمع عبد الملك الخبر ٥ فطلبه وقال من فعل هذا بغلمان روح فقال انت يا امير المومنين امرتنا بالاجتهاد فيما وليتنا ففعلنا ما امرت وبهذه الفعلة يرتدع ما بقي من اهل العسكر وقد قامت الحرمة وتم المراد فاعجب عبد الملك ثم قال ان شرطيكم لجلد ثم اقره علي ما هو عليه ولما طال القتال والحصار بينه وبين زفر بن الحرث ارسل عبد الملك رجا بن حيوة وجماعة منهم الحجاج الي زفر بكتاب يدعوه الي الصلح فاتوا بالكتاب وقد حضرت الصلوة فقام رجا فصلي مع زفر وصلي الحجاج وحده فسيل عن ذلك فقال لا اصلي مع منافق خارج علي امير المومنين وعن طاعته فسمع عبد الملك بذلك فزاد عجبا بالحجاج ورفع قدره وولاه بلد الشمي تبالة وهي اول ما ولي فخرج اليها فلما قرب منها سال عنها فقيل انها وراء هذه الاكمة فقال اف لبلدة تسترها اكمة

Copyright © King Saud University

ورجع فقبل في المثل اهون من [illegible] له علي الحجاج ثم قدم علي عبد الملك
ملازما خدمته فلما فرغ عبد الملك من قتال مصعب بن الزبير ورجع
الي الشام قال من لابن الزبير يعني عبد الله القايم بالحجاز وندب
الناس الي قتاله فقام الحجاج فقال يا امير المومنين انا له ابعثني اليه
فقد رايت في المنام كاني اخذته فسلخته فبعثه اليه وبعث معه جيشا
كثيفا فقدم الي مكة شرفها الله تعالي ونصب المنجنيق علي الكعبة
وفعل ما فعل حتي قتل ابن الزبير وصفت الخلافة لعبد الملك فسر
باجتهاده وارسل اليه عهده علي مكة والمدينة والطايف فاستخف
اهل الحرمين واهانهم ثم كتب الي عبد الملك يقول اني حزت الحجاز
بشمالي وبقيت يميني فارغة يعرض بالعراق فبعث اليه عهده علي
العراق وهذا احد الاقوال في سبب ولايته العراق والقول الاخر
انه وفد علي عبد الملك ومعه ابرهيم بن طلحة بن عبد الله التيمي
وكان من رجال قريش علما وعملا وزهدا ومهابة وكان الحجاج مسخرا
له لا يترك من اجلاله شيا فلما قدما علي عبد الملك اذن للحجاج في
الدخول فلما دخل سلم ولم يبدا بشي الا ان قال يا امير المومنين قدمت
عليك برجل من اهل الحجاز ليس له نظير في كمال المروة والديانة
وحسن المذهب والطاعة مع القرابة ووجوب الحق فقال ومن هو
قال ابرهيم بن طلحة التيمي فليفعل امير المومنين ما يفعله بامثاله فقال
عبد الملك ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة ثم اذن له فلما دخل قربه
وادناه ثم قال له ان ابا محمد ذكرنا ما نعرفك به من الفضل وحسن
المذهب فلا تدعن حاجة الا ذكرتها فقال ابرهيم ان اولي الامور

ان

ان تفتتح به الحوايج ما كان لله فيه رضا ولحق رسول الله صلي الله عليه
وسلم ادا ولجماعة المسلمين نصيحة قال وما هو قال لا يمكن القول
الا وانا خال فاخلني قال اودون ابي محمد قال نعم فاشار عبد الملك
الي الحجاج فخرج فقال قل • فقلت يا امير المومنين انك عهدت الي
الحجاج مع تغطرسه وتعجرفه وبعده عن الحق وركونه الي الباطل
مهم فوليته الحرمين وهما من اولاد المهاجرين والانصار من قد علمت بسو
الخسف • ويقودهم بالعنف • ويطاهم بطغام اهل الشام ورعاع لا
روية لهم في اقامة حق ولا في ازاحة باطل ثم تظن ان ذلك ينجيك
من عذاب الله فكيف بك اذا جاثاك محمد صلي الله عليه وسلم غدا للمخا
للخصومة بين يدي الله تعالي اما والله انك لن تنجو هناك الا بحجة
تضمن لك النجاة فابق لنفسك اودع • وكان عبد الملك متكيا فاستوي
جالسا وقال كذبت ومنت فيما جيت به ولقد ظن بك الحجاج ظنا
لم يجده فيك فانت المابن الحاسد قال فقمت ووالله ما ابصر شيا
ن فلما جاوزت الستر لحقني لاحق فقال للحجاج امنع هذا من الخروج واذن
للحجاج فدخل فلبث مليا ولا اشك انهما في امري ثم خرج الاذن لي
فدخلت فلما كشف الستر اذا انا بالحجاج خارج فاعتنقني وقبل ما
بين عيني وقال اذن جزا الله المتواخيين بفضل تواصلهما فجزاك
جاك الله افضل الجزا اما والله لين بقيت لارفعن ناظريك ولاتبعن الر
غبار قدميك قال فقلت في نفسي انه ليسخر بي فلما وصلت الي عبد
ج الملك ادني مجلسي كما فعل في الاول ثم قال يا ابن طلحة هل اعلمت الحجا
بما جري او شاركك احد في نصيحتك قلت لا ولا اعلم احدا اظهر يدا

Copyright © King Saud University

عندي من الحجاج ولو كنت محابيا احدا ابديني لكان هو ولكني اثرت
الله ورسوله والمسلمين فقال قد علمت صدق مقالتك ولو اثرت
الدنيا لكان لك في الحجاج امل • وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت
ولايته عليهما واخبرته انك انت الذي استنزلتني له عنهما استصغا را
للولاية وليته العراق لما هنا لك من الامور التي لا يدحضها الا
مثله وانما قلت له ذلك ليودي ما يلزمه من ذمامك فاخرج معه
فانك غير ذام لصحبته مع يدك عنده فخرجت مع الحجاج فاكرمني
اضعاف اكرامه واستدللت على مكارم عبد الملك واخلاقه واعترافه
بالحق وتلطفه في الامور • وقيل في سبب ولاية الحجاج العراق
اقوال اخر • ثم رحل الحجاج الى العراق فدخل الكوفة وبدا بالمسجد
وخطب خطبته الطويلة المشهورة التي يقول فيها يا اهل العراق
والنفاق والله لاعصبنكم عصب السلمة ولالحونكم لحو العصا ٥
فطالما اوضعتم الضلاله وتماديتم في الجهالة يا عبيد العصا انا
الغلام الثقفي لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت انما مثلكم كما قال
الله عز وجل مثلا قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من
كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون شاهت الوجوه فانكم اشباه ذلك فاستوسقوا واستقيموا
اقسم بالله لتدعن الارجاف ولتقبلن على الانصاف ولتنزعن عن
القيل والقال وكان وكان والهن وما الهن او لاهبرنكم بالسيف
هبرا يدع النسا ايامي والولدان يتامي والله لكاني انظر الى الدما
تترقرق بين اللحا والغلاصم • فلما سمع اهل الكوفة هذه الخطبة وكا ن

بعضهم

لبعضهم قد اخذ حصا اراد يحصب به الحجاج فتساقط من ايديهم
خوفا ورعبا وثبتت مهابته في قلوبهم وتحكم حينيذ في رقابهم
فكان القاسم بن سلام يقول قاتل الله اهل الكوفة ابن قتا بهم وعشا برهم
واهل الانفة منهم وابن تجبرهم قتلوا عليا وطعنوا الحسين فقا تلوا
المختار وعجزوا عن قتال هذا الملعون الذميم الصورة وقد جاهم
في اثني عشر راكبا وهم في ماية الف ولكن ظهر تصديق قول امير
المومنين علي رضي الله عنه في قوله اللهم سلط عليهم الغلام الثقفي
ثم اقام الحجاج بالعراق يرهب ويفتك حتى استوسقت له الامور
ثم خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك
باهل الشام فكانوا شيعته واستمرت بينه وبين الاشعث الوقايع حتى
هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة في ستة اشهر وكان
مع ابن الاشعث اكثر من مايتي الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه
اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو
امن ودخل الكوفة وجا الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول
لمن جا يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب
فان شهدوا الا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال اشهد على نفسك بالكفر
فقال ان كنت عبدت ربي ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر لبيس
العبد انا والله ما بقي من عمري الا ظما حمار واني انتظر الموت صباحا
ومسا فامر به فضرب عنقه وقدم بعده شيخ اخر فقال الحجاج ما اظن
الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال يا حجاج اخادعي انت عن نفسي ٥
انا اعرف بها منك واني لاكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلا

Copyright © King Saud University

سبيله وكان في الحجاج خلال امتاز بها في وقته الكرم
والفصاحة والدهاء والجور وحلم في بعض الاوقات
فاما كرمه فحكي انه لما دخل المدينة فرق في اهلها عشرة الاف دينار
ثم قال اتيناكم وقد غاض المال لكثرة النوايب فاعذرونا فقال رجل
لا عذر الله من يعذرك وانت امير المصرين وابن عظيم القريتين
فقال صدقت واقترض اموال من هناك من التجار فكان شيا عظيما
ولما ولي العراق كان يطعم في كل يوم علي الف مايدة تجمع علي كل مايدة
عشرة انفس ويطاف به في محفة علي ايدي الرجال تشرف علي القوم
ويقول يا اهل الشام اهشموا الخبز لئلا يعاد عليكم وقيل كان فعله
هذا خصيصا باهل الشام وكان يرسل الرسل الي الناس لحضور
الطعام فكبر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولي اليكم الشمس اذا ه
طلعت فاحضروا للغدا واذا اغربت فاحضروا للعشا فكانوا يفعلون
ذلك واستقل الناس يوما فقال ما بال الناس قد قلوا فقام
رجل فقال ايها الامير انك قد اغنيت الناس في بيوتهم عن الحضور
الي مايدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك واما
دهاوه فحكي عبد الله بن طبيان قاتل مصعب بن الزبير قال كنت يوما
واقفا علي باب الحجاج فاذا به قد خرج وحده وكانت القايلة وما
بالباب احد فوقع في نفسي ان اقتله فنظر الي وقال هل لقيت يزيد
ابن ابي مسلم يعني كاتبه قلت لا قال القه فان عهدك علي الري معه
فطمعت وكففت عنه وتوجهت الي يزيد فلم يكن معه عهد ولا شي من
ذلك وانما قال ذلك الحجاج حذرا وبني هو وعبد الملك في بعض

المساجد

المساجد بابين فوقعت صاعقة احرقت باب عبد الملك فداخله الحسد
للحجاج فكتب اليه الحجاج انما مثل امير المومنين ومثلي كمثل ابني ادم
اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر ودخل يوما
علي عبد الملك فدعا بالشراب فقال يا امير المومنين اعفني فاني الهي
اهل عملي عنه واكره ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم
الي ما انهاكم عنه فقال عبد الملك انه نبيذ الرمان يشهي الطعام
ويزيد في الباه فقال الحجاج اما كونه يشهي الطعام فوالله لوددت
ان هذه الاكلة حتي اموت واما كونه يزيد في الباه فحسب الرجل ان
يصرع في الشهر مرة وصعد يوما المنبر فاراد ان يختبر طاعة الناس
له فقال الا ان الحجاج كافر فلم يرد عليه احد شيا فقال باللات
والعزي وبالبغلة الشهبا ودخل عليه قاتل الحسين رضي
الله عنه فقال انت قاتل الحسين رضي الله عنه قال نعم قال كيف
قتلته قال دسرته بالرمح دسرا ثم هبرته بالسيف هبرا ووكلت
امر راسه الي امر غير وكل فقال الحجاج اما والله لا تجتمعان في
الجنة وكان قصده رضي اهل العراق واهل الشام فخرج اهل العرا
يقولون صدق الحجاج لا يجتمع والله ابن رسول الله صلي الله عليه
وسلم في الجنة وخرج اهل الشام يقولون صدق الامير لا يجتمع
من شق عصا المسلمين وخالف امير المومنين هو وقاتله في طاعة
الله في الجنة واما جوره وسفكه الدما فقد ذكر انه قتل اكثر
من ماية الف صبرا اخرهم سعيد بن جبير رضي الله عنه ومات
وفي حبسه اكثر من عشرين الفا لم تجب علي احد منهم حد وكان حبسه

بغير سقف ولا ظل شتا وصيفا وليس فيه مستراح والناس بعضهم
علي بعض • ومر يومًا عليهم فاستغاثوا به فقال اخسئوا فيها ولا
تكلمون • وقال ابو عمرو بن العلا كنت اقرا الامن اغترف غرْفة
بيده بالفتح وبلغ الحجاج وكان يقرا بالضم فطلبني فهربت الي وادٍ
بصنعا فاقمت زمانا فسمعت اعرابيًا يقول لاخر قد مات الحجاج ٥
فقال الاعرابي شعرا

• ربما تكره النفوس من الامر • ما له فرجة كحل العقال

فلم ادر باي شي كنت اشد فرحًا بموت الحجاج ام بسماع البيت استشهد
به علي القراة وحكي بعض القرا قال قرا الحجاج في سورة هود انه
عمل غير صالح فلم يدر ايقول عمِلَ او عملٌ فقال ايتوني بقاري فاتي
بي وقد قام من مجلسه فحبست ونسيني الحجاج حتي عرض السجن بعد
ستة اشهر فلما انتهي الي قال فيم حبست قلت في ابن نوح اصلح ٥
الله الامير فلم يجبني ومضي وحكي انه اراد سفرا فصعد المنبر
فقال اني قد عزمت علي السفر وخلفت عليكم ابني محمدا واوصيته
خلاف ما اوصي به العبد الصالح ان لا يتقبل من محسنكم ولا
يتجاوز عن مسيئكم الا واني اعلم انكم تقولون لا احسن الله الصحا
الا واني معجل لكم الاجابة فاقول لا احسن الله عليكم الخلافة ٥
وحدث رجل قال هربت من الحجاج حتي مررت بقرية فاجد كلبا
نايمًا في ظل جب فقلت في نفسي ليتني كنت هذا الكلب وكنت
مستريحًا من خوف الحجاج ومررت ثم عدت من ساعتي فاجد الكلب
مقتولا فسالت عنه فقيل لنا امر الحجاج بقتل الكلاب فعجبت من عموم

ش
قبل هذا البيت
لا تضيقن بالامور فقد
تكشف غماؤها بغير احتيال
ربما الخ

جوره

جوره واما حلمه فحكي انه خرج يومًا ظاهر الكوفة منفردًا فراي رجلا
فقال له ما تقول في اميركم قال الحجاج قال نعم فقال زعموا انه من ثمود
وكفي بسوء سيرته شرا فعليه لعنة الله فقال الحجاج اتعرفني قال لا
قال انا الحجاج فقال الرجل تعرفني ايها الامير قال لا قال انا مولي
بني عامر اجن في كل شهر ثلثة ايام هذا اليوم اشدها فضحك من قوله
وصفح عنه واتي بقوم من اصحاب الاشعث فامر بضرب اعناقهم
فقام رجل فقال ايها الامير ان لي عندك يدا قال وما هي قال شتمك
رجل بحضرة بن الاشعث فرددت عنك فقال من يشهد لك فقال
هذا واشار بيده الي رجل منهم فقال صدق ايها الامير قال ما
منعك ان تفعل كما فعل قال بغضي لك فقال اطلقوا هذا ليده عند
وهذا لصدقه في هذا الموطن • وقال يومًا لاحمد بن يونس فكرت في
امرك فوجدت دمك وما لك حلالا لي فقال ايها الامير اشد
ما في القضية ان هذا الراي بعد الفكر فضحك وعفا عنه • وكان عنده
يومًا بعض ندمايه فعطس عطسة منكرة ففزع الحجاج وقام مغضبًا
وقال ما اردت بهذه العطسة الا ان تروعني فقال ايها الامير
هذه والله عادتي فقال لئن لم تاتني بشاهد علي ذلك والا ضربت
عنقك فخرج الرجل فوجد بعض اصحابه فقص عليه الامر فقال
انا اشهد لك فدخلا علي الحجاج فقال لصاحبه بم تشهد قال ايها
الامير اشهد انه عطس يومًا عطسة فوقع منها ضرسه فضحك الحجا
حتي استلقي وقال حسبك واما فصاحته وبلاغته فمنها خطبه
المشهورة المطولة مثل يوم دير الجماجم وغيره وفصوله العجيبة

نا
ج

Copyright © King Saud University

في المكاتبات وعلي المنابر • قال ملك بن دينار والله لربما رايت الحجاج
علي المنبر يذكر صنيعة الي اهل العراق وسوء صنيعهم له حتي يخيل لي اني
مظلوم • وقال الحسن البصري لقد وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج يقول
علي هذه الاعواد • ان امرءا ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير
ان تطول حسرته • وخطب يوما فقال ايها الناس اقدعوا هذه الانفس
فانها اسأل شي اذا اعطيت واعطا شي اذا سئلت فرحم الله امرءا جعل
لنفسه خطاما وزماما • فقادها بخطامها الي طاعة الله وعطفها
بزمامها عن معصية الله فاني رايت الصبر عن محارمه ايسر من الصبر
علي عذابه • وبلغه وفاة اخيه وابنه فصعد المنبر وقال انا لله محمد
ومحمد في يوم • اما والله ما كنت احب ان يكونا معي في الدنيا بما ارجو لهما
من ثواب الاخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم ان يفني والجديد
ان يبلي وستزال الارض منا فناكل من لحومنا وتشرب من دمائنا
كما اكلنا من ثمارها وشربنا من انهارها • وخطب يوما فقال ان
الله بالعمل وكفانا الرزق فليتنا لو امرنا بالرزق وكفينا العمل •
وقال ايها الناس ما احب ان ما مضي من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها
اشبه بما مضي من الما بالما • ولما قتل عبد الله بن الزبير ارتجت مكة
بالبكا فصعد المنبر فقال الا ان ابن الزبير كان من احبار هذه الامة حتي
رغب في الخلافة ونازع فيها وخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو
كان شي مانعا للعصاة لمنعت ادم حرمة الجنة لان الله تعالي خلقه
بيده واسجد له ملائكته واباحه جنته فلما عصي اخرجه منها بخطيته وادم
علي الله اكرم من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة • وارجف

قوم بموته فخرج متخايلا حتي صعد المنبر فقال الا ان اهل العراق
اهل النفاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج ولئن
مت فمه والله ما يرجي الخير الا بعد الموت وما رضي الله تعالي ذكره
بالتخليد لاحد من خلقه الا لاخسهم واهونهم عليه ابليس ولقد سال
سليمن عليه السلام ربه عز وجل فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي ففعل ثم اضمحل كان لم يكن استغفر الله لامير المومنين ولي
وللمسلمين • وكتب الي ابن قتيبة بن مسلم اني نظرت في سني فاذا
انا قد بلغت خمسين سنة وانت نحومني في السن وان امرءا قد سار
خمسين حجة الي مورد لقمن ان يرده • ولما حضرته الوفاة كان
يقول اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تفعل • ومات بواسط
سنة خمس وتسعين وهي مدينته التي انشاها وكان يوم موته يسمي
عرس العراق ولم يعلم بموته احد حتي اشرفت جارية من القصر وهي
تبكي وتقول الا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن
فسمع جر السلاسل في قبره فقال كاتبه رحمك الله ابا محمد ما تدع
قراة القران حيا ولا ميتا فضحك الناس من قوله • ووقف رجل
من اهل دمشق علي قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة الحجاج
وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج في النار فاستفتي طاوس فقال
يغفر الله لمن يشا وما اظنها الا طلقت فقيل انه استفتي الحسن
فقال اذهب الي زوجتك فكن معها فان لم يكن الحجاج في النار
فما يضركما انكما في الحرام

وقتيبة بن مسلم فتح ما ورا النهر بسحدك

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي

Copyright © King Saud University

وكنيته ابو صالح نشا في الدولة المروانية وترقي وتولي الامارة ٥
وفتح الفتوحات العظيمة وعبر ما وراء النهر مرارا وابلي في الكفار وكان
شجاعا جوادا دمث الاخلاق ولم يكن يعاب الا انه باهلي وكان اصحابه
يمازحونه بذلك ويحتمل **حكي** ابو عبيدة قال قدم رجل من بني سلول
علي قتيبة بن مسلم بكتاب عامله علي الري وهو المعلي المحاربي فراه
علي الباب قدامة بن جعفر وكان صديقا لقتيبة كثير الادلال عليه
فدخل علي قتيبة فقال ببابك الام العرب فقال ومن هو قال السلولي
رسول محاربي الي باهلي فتبسم قتيبة تبسم غيظ والتفت اليه
مرداس الاسدي فقال انشدني شعرا للاقيشر ففهم مرداس
مراده فانشد شعرا للاقيشر فيه تعريض بقدامة **يقول**
• قلت قم صلي فصلي قاعدا • تتخطاه سماد برالسكر •
فتغير وجه قدامة فقال قتيبة هذه بتلك والبادي اظلم •
ويروي انه مازح اعرابيا جافيا فقال ايسرك ان تكون باهليا
اميرا قال لا والله قال فتكون باهليا خليفة قال لا والله ولو ان لي
ما طلعت عليه الشمس قال فيسرك ان تكون باهليا وتكون في الجنة
فاطرق ثم قال بشرط ان لا يعلم اهل الجنة اني باهلي فضحك من
قوله • وكان قتيبة من اكبر الامراء المنتمين للحجاج وهو الذي كاتب عبد
الملك حتي ولاه خراسان وذلك ان يزيد بن المهلب كان ولي خراسان
بعد ابيه وعظمت مناقبه وظهرت اثاره فحسده الحجاج فعمل علي عزله
وتولية قتيبة وكان مما اكد امر يزيد عنده ان الحجاج وفد علي عبد الملك
ثم عاد الي العراق فمر في طريقه بدير فيه راهب عالم بالكتب وعلوم الاوايل

فساله

فساله هل تجدون امرنا في كتبكم قال نعم قال ما تقول في عبد الملك
قال نجده في زماننا الذي نحن فيه قال ومن يقوم بعده قال رجل
يسمي الوليد قال فهل تعلم ما ابي قال نعم قال فمن يليه قال يزيد
قال في حياتي ام بعد مماتي قال لا اعلم فوقع في نفس الحجاج انه
يزيد بن المهلب ثم جلس مفكرا يوما وعنده عبيد بن يونس وهو ينكت
في الارض فقال له ما الذي بك قال ان اهل الكتب يذكرون ان
ما تحت يدي يليه يزيد واني نظرت في هذا الاسم فذكرت جماعة
منهم يزيد بن ابي كبشة ويزيد بن الحصين ويزيد بن دينار وليس فيهم
من يصلح لهذا الامر غير يزيد بن المهلب قال فاخلق به فلم يجد شيا
يعزله فكتب الي عبد الملك بن مروان يذم من يزيد وقال انه يميل
الي ال الزبير فكتب اليه عبد الملك ان ذلك وفاء لال الزبير من ال
المهلب وان وفاهم لاولئك يدعوهم الي الوفاء لنا فكتب اليه الحجاج
يخوفه غدر يزيد وال المهلب فكتب اليه عبد الملك قد اكثرت في
يزيد فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمي له مجاعة بن مسعر ولم يكن
يصلح وانما جعل ذلك دهاء منه حتي لا يعرف ميله الي قتيبة ويعلم
ان عبد الملك لا يرضي مجاعة بن مسعر فكتب اليه عبد الملك يسفه راي
ولم يرض ابن مسعر فسمي له قتيبة بن مسلم فقال وله فولاه فكره
ان يواجه ابن المهلب بالعزل فكتب اليه اقدم علي واستخلف اخاك
ففعل وعند قدومه سار قتيبة الي خراسان فدخلها وصعد المنبر ٥
فسقطت العصا من يده فتطير الناس فاخذها وقال ليس كما ساء
الصديق وسر العدو ولكن كما قال الشاعر •

جامعة الرياض
المكتبة المركزية – قسم المخطوطات
٥٨
Copyright © King Saud University

فالقت عصاها واستقر بها النوي كما قر عينا بالاياب المسافر ه
ثم نهض قتيبة لغزو ما ورا النهر فتلقاه من الطالقان رسل الملوك ه
وهدايا هم واولهم صاحب طخارستان وهو من ملوك الترك وارسل
اليه مفتاح بلده وغير ذلك من الهدايا فصالحه واقام قتيبة على بلخ
لان بعضها كان عاصيا عليه فقاتل اهلها وسباهم وكان فيمن سبا
امراة برمك جد البرامكة فصارت الي عبد الله بن مسلم اخي قتيبة فواقعها
فيقال انها حملت منه بخالد وقيل كانت حاملا به ثم غزا قتيبة بيكند
وهي ادني مداين بخارا الي النهر ويقال لها مدينة التجار وهي على
راس المفاوز من بخارا فلما نزل بهم استنصر وا بالصغد واستنجدوا
من حولهم واتوهم في جمع كثير واخذوا على قتيبة الطريق والمضايق
فلم يصل اليه رسول ولا قدر على انفاذ رسول مدة شهر وابطا
على الحجاج خبره فاشفق عليه وعلي من معه من المسلمين فامر الناس
بالدعا وكتب بذلك الي الامصار واقام قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان
لقتيبة عين فيهم يقال له تندار عجمي فدفع اليه اهل بخارا مالا على
ان يدفع قتيبة عنهم فاتاه فقال اخلني فاخلي المجلس فقال قد عزل
الحجاج عن العراق وهذا عامل جديد يقدم عليك فارجع بالناس الي
مرو وكانت عند قتيبة ضرار الضبي فقال قتيبة لغلامه اقتل تندار
فضرب عنقه وقال لضرار والله لئن علم احد بهذا الحديث قبل ان
ينقضي حربنا لالحقنك به فان انتشار مثل هذا الحديث يفت في
اعضاد المسلمين ثم اصبح الناس على راياتهم وانكروا قتل تندار وقالوا
كان ناصحا للمسلمين فاماته الله بدمه وانزل الله النصر على المسلمين ه

فهزموهم

فهزموهم ومنح قتيبة اكتافهم ووصل الي بيكند ففتحها عنوة واصاب
بها الاموال والجواهر ما لم يصبه ببلد اخر وكان بها صنم فاذابوه ه
فخرج منه مائة الف الف وخمسون الف مثقال من الذهب ثم توجه الي
سجستان فارسل اليه صاحبها فصالحه ثم توجه الي خوارزم وكان صا جبها
قد ارسل اليه سرا خوفا من اخيه الخارج عليه وسلم اليه اخاه لانه كان
شرط عليه ذلك ثم توجه الي سمرقند فقاتل وثلم السور فصالحوا
الصلح فصالحهم على الف الف دينار في كل سنة وعلى ان يعطوه ثلثين
الف راس ليس فيهم طفل ولا شيخ وعلى ان يخلوا المدينة لقتيبة وتخر جوا
منها المقاتلة ويدخلها قتيبة فيبني بها مسجدا ويصلي فيه ويخطب
ويتغدي فيها ويخرج منها فاجابوه فقال ابعثوا لنا ما صالحناكم عليه
فبعثوا اليه بالمال والروس فقال الان ذللتم حين صار اولادهم ه ه
واخوانهم في ايدينا ثم بنوا جامعا ونصبوا منبرا واخلوا المدينة
وانتخب قتيبة من اراد من فرسانه ودخلها فاتي المسجد فصلي وخطب
ثم تغدي وارسل الي اهلها لست بخارج منها فخذوا اما اعطيتمونا
وكان قتيبة يعير بالغدر باهل سمرقند ثم حرق الاصنام وبيوت
النيران ووجد جارية من بنات يزدجرد فقال قتيبة ابن هذه
يكون هجينا فقالت نعم من قبل ابيه فارسل بها الي الحجاج فبعث بها
الي الوليد بن عبد الملك فولدت له يزيد ثم غزا قتيبة الصين وكا شعر
فبعث اليه ملك الصين ابعث لنا رجلا من قومك نسايله عن دينكم
فانتدب له عشرة من اشراف القبايل لهم هيبة وجمال فدخلوا عليه
وعليهم الثياب الرقيقة فلم يكلمهم احد فنهضوا ثم دخلوا عليه في

Copyright © King Saud University

اليوم الثاني وعليهم البيض والمغافر والسلاح كانهم الجبال فسال
الملك عنهم امس واليوم فقالوا ذاك لباسنا في اهلنا وهذا
في حربنا فقال انصرفوا الي صاحبكم وقولوا له بنصرف فقد عرفت
قلة اصحابه والا بعثت له من يهلكه ومن معه فقالوا كيف هذا من
اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون بحنون الشام وقد
غزاك في بلادك ودوخها وسبا وهو في طلبك لا تزد له راية قال
وما الذي تريد قال انه اقسم ان لا يرجع حتي يطا ارضك ويختم علي
اعناق الملوك وياخذ الجزية قال الملك فنحن نبر قسمه ثم دعا بصحاف
من ذهب وجعل فيها ترابا كثيرا واستدعي صبيانا من ابنا الملوك
وما لا عظيما وقال ليطا هذا التراب ويختم علي هذه الغلمة وياخذ
المال ففعل قتيبة ذلك وقرر عليهم مالا ومضي وقد اذعنت له
ممالك ما ورا النهر واشتهرت فتوحاته حتي سمع معبد المغني انه فتح
سبع حصون في المشرق لا يرتقي اليها فصنع بسبعة اصوات صعبة
الماخذ وسماها مدن معبد معارضة لقتيبة واقام قتيبة بالمشرق
واليا عليها ثلثة عشرة سنة عظيم الرتبة مرهوب الجانب وكان شرف
بيته ثم عمل علي خلع سليمن بن عبد الملك لما سمع انه عازم علي ولاية يزيد
ابن المهلب **حكي** الجاحظ قال لما بلغ قتيبة ان سليمن يريد عزله عن
خراسان كتب اليه ثلث صحايف وقال للرسول ادفع هذه اليه فان
دفعها الي يزيد بن المهلب فادفع اليه هذه فان دفعها الي يزيد فادفع
له هذه فان شتمني فادفع اليه الثالثة فلما دفع الكتاب الاول اذا فيه
يا امير المومنين ان من بلاءي في طاعتك وطاعة ابيك كيت وكيت فدفعه

الي

الي يزيد فدفع اليه الرسول الكتاب الثاني وفيه عجبا كيف تامن ابن
رحمة علي اسرارك ولم يكن ابوه يامنه علي امهات اولاده يعني يزيد
فشتم قتيبة فدفع اليه الرسول الكتاب الثالث وفيه من قتيبة
الي سليمن اما بعد والله لا وثقن لك اخية لا تنتزعها المهر الارن
فقال سليمن جددوا له عهدا علي عمله ثم فسدت علي قتيبة بطانته
فقتلوه في خلافة سليمن بن عبد الملك وقام العزا في المشرق عليه وقال
رجل من الاعاجم يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان فينا لجعلنا
في تابوت واستفتحنا به غزونا ● ولقتيبة اخبار والفاظ تدل علي
غزارة علمه وعقله وفصاحته ● كتب اليه الحجاج اني قد طلقت بنت
قطن الهلالية عن غير ريبة فتزوجها ● فكتب اليه ليس كل مطالع
الامير احب ان اطلعها فقال الحجاج ويل ام قتيبة كيف الام عليه
وكتب عبد الملك الي الحجاج انت قدح ابن مقبل فلم يدر الحجاج ما
اراد فسال قتيبة وكان عالما برواية الشعر فقال قتيبة ان ابن مقبل
نعت قدحا له **فقال**

● غدا وهو مجدول فراح كانه ● من المس والتقليب بالكف افطح ●
● اذا امتحنته من معد قبيلة ● غدا ربه قبل المفيضين يقدح ●

يصف هذا القدح وهو السهم الذي يستقسم به علي عادة العرب
في الميسر وهو الاصطلاح علي نوع من القمار معروف فيقول ان هذا
القدح اكثر فوزه وخروجه دون قداح الجماعة بكثر تقليبه والتعجب
منه ويقدح صاحبه النار قبل خروجه ثقة بفوزه وما يحصل به من
اللحم الذي يستقسم عليه وقال قتيبة ان هذا القدح فاز سبعين

Copyright © King Saud University

مرة لم يحنث منها مرة واحدة حتى ضرب به المثل ولما دخل قتيبة خراسان

قام اليه بعض الشعرا **فانشد**

• شد العصاب على البري وما جنا • حتى يكون لغيره تنكيلا •

• والجهل في بعض الامور وان علا • مستخرج للجاهلين عقولا •

فقال له قتيبة قبحك الله من مشير والله لا اقمت معي في بلد ثم اخرجه

من خراسان **ونظر** في بعض مغازيه الى رجل من الازد معه ترس

من جلد بعير قد تشعث من جميع نواحيه فقال يا اخا الازد ترس

ابن ابي ربيعة خير من ترسك يريد قول عمر **بيت**

• فكان مجني دون من كنت اتقي • ثلاث شخوص كاعبان ومعصر •

فقال الرجل ايها الامير هذا المجن اوقى من ذاك المجن **ومن**

كلامه اعني قتيبة لا تستعن على من تطلب اليه حاجة بمن له عنده

طمعة فانه لا يوثرك على نفسه • ولا بكذاب فانه يقرب اليك البعيد

ويبعد لك القريب • ولا باحمق فانه ربما اراد نفعك فضرك • ومر

يوما بكناسة فيها عظام واقذار فقال ان الذي يبخل بما يصير اخره

الى هذا لبخيل **والمهلب بن ابي صفرة اوهن شوكة** ٥

الازارقة بايده • وافسد ذات بينهم بكيده ٥

هو المهلب بن ابي صفرة واسم ظالم بن سراق بن صبح الازدي

العتكي البصري امير مشهور الذكر شجاع جواد نشا في دولة

ابي سفين ثم امره مصعب بن الزبير على البصرة نيابة عنه في ايام

اخيه عبد الله بن الزبير ثم ولاه عبد الله خراسان وقتال الخوارج

واستمر على ذلك الى ان مات في زمن الحجاج سنة ١٨٣ وهو اول من ثلث وثمانين ومائة صح

اتخذ

اتخذ الركب الحديد وكانت قبل ذلك من الخشب وكان يقال ساد

الاحنف بحلمه • ومالك بن مسمع بمحبته للعشيرة • وقتيبة بدهيا يده

وساد المهلب بهذه الخلال جميعها • وسياتي في اخر الترجمة نبذة

من اخباره والغالطة **فاما** الازارقة فهم الخوارج القايلون بمذهب هب

نافع بن عبد الله بن الازرق الخارجي خرجوا معه من البصرة

والاهواز وغيرها من بلدان فارس واتبعوه وعظمت شوكتهم

وتملكوا الامصار وكانت لهم آرا ومذاهب دانوا الجامعة منها

انه كفر عليا كرم الله وجهه بسبب التحكيم المشهور وقال انزل الله

في حقه ومن الناس من يعجبك قوله الاية وانزل في حق ابن ملجم

لعنه الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله ومنها

انه كفر من لم يقل برايه واستحل دمه وكفر القعدة عن القتال

وتبرا ميله ممن قعد عن القتال وحكمه ان من ارتكب كبيرة خرج عن

الاسلام وكان مخلدا في النار مع ساير الكفار واستدل بكفر ابليس

وقال ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود فامتنع بوحدانيته والا

فهو عارف بوحدانية الله تعالى الى غير ذلك من المذاهب التي

اجتمعت عليها الازارقة **وحكي** عن خالد بن خداش قال لما نفر قت

ارا الخوارج ومذاهبهم اقام نافع بن الازرق بسوق الاهواز

يعترض الناس وكان متشككا في ذلك فقالت له امراته ان كنت كفرت

بعد ايمانك وشككت فدع نحلتك ودعوتك وان كنت قد خرجت

من الكفر للايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم يعني المسلمين المخالفين

لمذهبه واثخن في النساء والصبيان كما قال نوح عليه السلام رب

Copyright © King Saud University

لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فقبل قولها وبسط سيفه فقتل
الرجال والنسا فاذا وطي بلدا كان ذلك دابه الي ان يجيبه اهلها فيضع
عنهم الجباية والخراج واشتدت شوكته وفشا عمّاله في اسوار واشتدت
فارتاع لذلك اهل البصرة فشكوا الي الاحنف بن قيس وشكوا اليه
امرهم وقالوا ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان فقال لهم الاحنف ان
سيرتهم في مصركم ان ظفروا بكم مثل سيرتهم في سواكم فجدوا في جهاد
عدوكم وحرضهم الاحنف فاجتمعوا اليه زهاء عن عشرة الاف في
السلاح وامّر عليهم مسلم بن عنبس وكان شجاعا دينا فخرج بهم
فلما صار بموضع يعرف بدولاب خرج اليه نافع بن الازرق على السراة
وكانوا سمايه نفر فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت
الخيل وقتل في المعركة ابن عنبس وهو امير اهل البصرة وقتل نافع بن
الازرق فعجب الناس من قتل الاميرين ثم ولي على اهل البصرة
الربيع بن عمرو وعلى الازارقة عبد الله بن الماخور فقتل الربيع وتولي
الحجاج بن باب فقتل وتولي حارثة بن بدر فنادي في الناس بان
اثبتوا فاذا فتح الله عز وجل فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة
فريضة وثبت الناس فالتقوا وقد فشت بينهم الخوارج وما تطأ الخيل
الا على القتلي فبينما هم كذلك اذ اقبل من اليمامة مدد عظيم للازارقة
فاجتمعوا وهم مرتكون مع اصحابهم وحملوا على الناس فلما راهم حارثة
ركض فرسه فانهزم وقال لاصحابه كرنبوا ودولبوا وحيث شيتم ٥
فاذهبوا • ورثد فيها •
ابر الحمار فريضة لعبيدكم • والخصيتان فريضة للاعرب •

فتتابع

فتتابع الناس على اثره منهزمين وتبعهم الخوارج فالقوا انفسهم
في دجيل فغرق منهم خلق كثير اكثرهم من الازد **وفي ذلك**
يقول شاعر الازارقة
• يري من جا ينظر في دجيل • شيوخ الازد طافيه لحاها •
وقلق اهل البصرة لذلك ودخل قلوبهم الرعب من الخوارج فبينا — هم
كذلك اذ ورد المهلب بن ابي صفرة متوجها الي خراسان وقد
كتب له عبد الله بن الزبير عهده بها فلما مرّ بالبصرة قال الاحنف
لوجوه اهل البصرة والله ما للخوارج غير المهلب فكلموه في ذلك
فقال هذا عهدي على خراسان وما كنت لادع امر امير المومنين عبد
الله فاتفق اهل البصرة مع الاحنف على ان يفتعلوا كتابا عن ابن الزبير — بير
يامره فيه بقتال الخوارج فكتبوه وفيه اما بعد فان الحسن بن
عبد الله كتب الي يخبرني ان الازارقة اصابوا جندا من المسلمين ٥
وانهم قد اقبلوا نحو البصرة وكنت قد كتبت عهدك على خراسان
ووجهتك وقد رايت ان تنتدب بقتال الخوارج فان الاجر فيه
اعظم من سيرك الي خراسان فلما قرا المهلب الكتاب قال والله ما
اسير اليهم حتى يجعلوا لي ما غلبت عليه ويقووني من بيت المال
وانتخب من فرسانكم ورجالكم من شيت فاجابوه الا طايفة من
بني سمع فجددها عليكم وسار الي الخوارج فكان اشد عليهم من كل
من قاتلهم وبلغ ابن الزبير افتعال الكتب فلم يقل شيا واقره على
ذلك — أي ثم ان المهلب اخذ في القتال بالحزم واعمال المطاولة والر
فاذكي العيون واقام الحرس وخندق ولم يزل الجد على مصافّهم

Copyright © King Saud University

والناس على راياتهم واخماسهم وكانت الازارقة اذا ارادوا ابيات
المهلب وجدوا امرا محكما ثم خرج المهلب يوما على تعبية حسنة وخرج
الخوارج على مثل ذلك الا انهم احسن عدة واكرم خيلا واكثر سلاحا من اهل
البصرة وذلك انهم اكلوا ما بين كرمان الى الاهواز فجاءوا في المغافر
والدروع يسحبونها فالتقى الناس واشتد القتال وصبر بعضهم على
بعض عامة النهار ثم شدت الخوارج على الناس شدة منكرة فاجفل
الناس وانصاعوا منهزمين واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان بقاع
ثم نادى الناس الي الي عباد الله فثاب اليه جماعة من قومه حتى اجتمع
مقدار ثلاثة الاف فلما نظر الى من اجتمع رضي جماعتهم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان الله يكل الجمع الكثير الى انفسهم فينهزمون
وينزل النصر على الجمع القليل فيظهرون ولعمري اني الان بجماعتكم
لراض وانتم والله اهل المصر وفرسان العصر وما احب ان احدا ممن
انهزم معكم لو كانوا فيكم ما زاد وكم الا خبالا عزمت على كل نفر منكم
لما اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو معسكرهم فانهم الان امنون
وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فقبلوا منه ثم اقبل بهم زحفا فلا
والله ما شعرت الخوارج الا بالمهلب فصار بهم في جانب عسكرهم
ثم استقبلوا بهم اميرهم عبد الله بن الماخور واصحابه عليهم الدروع
والسلاح فجعل الرجل من اصحاب المهلب يستعرض وجه الرجل بالحجارة
حتى يثخنه ثم يضربه بسيفه فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل ابن الماخور
وضرب الله وجوه اصحابه واخذ المهلب عسكر القوم وما فيه
ومضى المنهزمون الى كرمان واصفهان ثم ولي مصعب بن الزبير

العراق

العراق ورجع المهلب فقاتل معه المختار بن ابي عبيد الى ان قتل
المختار ورجع المهلب الى الازارقة فلم يزل يغاديهم القتال ويراوحهم
وهو مع ذلك شديد الاحتراز على عسكره والتحفظ واليقظة الى ان
مضت مدة طويلة وبلغ الخوارج قتل مصعب بن الزبير امير العراق
واستيلاء عبد الملك بن مروان قبل ان يبلغ المهلب واصحابه فناداهم
الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا امام هدى ولينا في الدنيا
والاخرة قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين قالوا
فانتم منه برآء في الدنيا والاخرة قالوا نعم ونحن له اعداء كعداوتنا
لكم قالوا فان امامكم المصعب قد قتله عبد الملك وانكم ستجعلون
عبد الملك غدا امامكم وانتم اليوم تتبرؤون منه وتلعنون اباه قالوا
كذبتم يا اعداء الله فلما تبين لهم قتل مصعب تابع المهلب الناس لعبد
الملك فناداهم الازارقة يا اعداء الله بالامس تتبرؤون منه واليوم
تبايعونه بالخلافة وقد قتل امامكم الذي كنتم تتولونه فايهما المهدي
وايهما الضال فقالوا رضينا بذلك ونرضى بهذا اذ ولي كل منهما امورنا
فقالوا لا والله ولكنكم اخوان الشياطين وطلبة الدنيا ثم ولي عبد الملك
وامر الحجاج على العراق وامره بامداد المهلب فشمر الحجاج لذلك وتابع
المدد حتى قال المهلب لقد ولي العراق وال ذكر ثم ان الحجاج كتب
الى المهلب يستبطئه في مناجزة الازارقة ويستعجزه فحبس المهلب
رسول الحجاج اياما حتى راى صنيع الخوارج وجلدهم وشانهم ثم
كتب الى الحجاج يقول ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فان كنت
نصبتني لحرب هؤلاء القوم على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتني فرصة

وحجهم

لما تبين الخلاف صح

م

بح

انتهزتها واذا لم تمكن توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت
مني ان اعمل وانا حاضر برايك وانت غايب فان كان صوابا فلك وان
كان خطا فعلي فابعث من رايت مكاني والسلام ولما طالت الحروب
بين المهلب وبينهم ورأى اتفاق اهوائهم وثباتهم علم انه لا يظفر الا
باختلاف يقع بينهم وكان في عسكرهم حداد يسمي ابزي يصنع نصالا
مسمومة يرمي بها اصحاب المهلب فوجه المهلب رجلا من اصحابه بكتاب
والف دينار درهم الي عسكر الخوارج وقال الق الكتاب في الكتاب في
العسكر واحذر علي نفسك وكان الكتاب الي الحداد اما بعد فان نصالك
قد وصلت وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا من هذه
النصال فوقع الكتاب الي قطري فدعا ابزي وقال ما هذا الكتاب
قال لا ادري قال فما هذه الدراهم قال لا اعلم علمها فامر به فقتل
فجاءه عبد ربه الصغير وكان من كبار القوم فقال له اقتلت رجلا علي
غير ثقة ولا تبيين قال فما حال هذه الدراهم قال يجوز ان يكون
امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا قال قطري فقتل رجل صالح في
صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما يراه صوابا صلاحا وليس
للرعية ان تعترض عليه فتنكر له عبد ربه ومعه جماعة ولم يفارقوه
فبلغ ذلك المهلب فدس اليه رجلا نصرانيا فقال له اذا رايت قطريا
فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك
فقال له قطري انما السجود لله فقال انما سجدت الا لك فقال له
رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال قطري ان هولا النصا

قد

قد عبدوا المسيح فما ضره شيا فقام رجل من الخوارج الي النصراني فقتله
فانكر ذلك عليه وقال قتلت ذميا فاختلفت الكلمة فبعث اليهم المهلب
رجلا يسالهم عن شي تقدم به اليه فاتاهم الرجل فقال ارايتم رجلين
خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغكم الاخر فامتحنتموه
فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال قوم اما الميت فهو من اهل
الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتي يجيزها وقال قوم اخرون
بل هما كافران حتي يجيز المحنة فكثر بينهم الخلاف فخرج قطري
الي حدود اصطخر واوقع المهلب بمن بقي منهم مع صالح بن مخراق ق
وزحف الي البقية وخندق عليهم ثم اقام اياما واوقع بينهم الفتنة
حتي وقع عليهم بين قطري وعبد ربه واتخاذ الي عبد ربه جماعة
وولوه عليهم وذهب قطري باصحابه وقاتل المهلب جيش عبد
ربه فقتل عبد ربه بعد وقايع طويلة وانفل حد الازارقة وتشتتوا
في البلاد وتخطفهم الناس وكتب المهلب الي الحجاج بالفتح ،،
الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه بان حكم ان لا ينقطع المزيد
منه حتي ينقطع الموبد منه حتي ينقطع الشكر من عباده ، اما بعد
فقد كنا نحن وعدونا علي حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر ما يسوءنا
ويسوءهم منا اكثر ما يسرهم علي اشتداد شوكتهم فقد كان
امرهم غلب حتي ارتاعت الفتاة ونيم الرضيع فانتهزت منهم الفرصة صح
في وقت امكانها وادنيت السواد حتي تعارفت الوجوه فلم نزل
كذلك حتي بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين ، فكتب اليه الحجاج يشكره ويذكر بلاءه ويامره

Copyright © King Saud University

بالقذ ومر عليه واستخلاف احد بنيه فقدم على الحجاج فاجلسه على
السرير الى جانبه واظهر اكرامه وبره وقال يا اهل العراق انتم
عبيد المهلب ثم قال انت والله كما قال لقيط الايادي

• وقلدوا امركم لله دركم • رحب الذراع بامر الحق مضطلعا •
• لا يطعم النوم الا ريث يبعثه • هم يكاد حشاه يقصم الضلعا •
• حتى استمر على شزر مريرته • مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا •

فقام رجل فقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع قطريا وهو
يقول المهلب كما قال لقيط ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى
ظهر عليه • وسئل المهلب ما اعجب ما رايت من قتال الازارقة
قال رايت رجلا منهم يطعن احدهم فيمشي في الرمح الى طاعنه وهو
يقول وعجلت اليك رب لترضى • وكان مدة اقامة المهلب على قتال
الخوارج ومصابرته لهم تسع عشرة سنة الى ان فتح الله على يديه
وطهر منهم الارض ومات رحمه الله سنة
ومن اخباره المستحسنة انه اقبل يوما من بعض غزواته فتلقته
امراة فقالت ايها الامير اني نذرت ان اقبلت سالما ان اصوم يوما
وتهب لي جارية والف درهم فضحك وقال قد وفينا نذرك فلا
تعاودي مثله فليس كل احد يفي لك به • ووقف له رجل فقال
اريد منك حويجة فقال اطلب لها رجيلا يعني ان مثلي لا يسال الا
حاجة عظيمة ومر يوما بالبصرة فسمع رجلا يقول هذا الاعور
ساد الناس ولو خرج الى السوق لما ساوي اكثر من ماية درهم
فبعث اليه ماية درهم وقال لو زدتنا في الثمن زدناك في العطية

ولما

ولما هزم قطري دخل عليه رجل فانشده

• امسى العباد لعمري لا غياث لهم • الا المهلب بعد الله والمطر •
• هذا يجود ويحمي عن ديارهم • وذا يعيش به الانعام والشجر •

فقال والله هذا الشعر وامر له بعشرين الفا ومن كلامه
عجبت لمن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بافضاله
وكان يقول لو لده اذا غدا عليكم الرجل وراح فكفى بذلك تقاضيا
وتذاكروا عنده الثياب فقال احسن ثيابكم ما رايتموه على غيركم
وكان كثيرا ما يامر بصلة الرحم والمكيدة في الحرب وحكي ان عبد
الرحمن بن الاشعث لما خرج على الحجاج كاتب المهلب وهو بخراسان
يدعوه الى خلع الحجاج فقال المهلب لا اغدر بعد سبعين سنة
ثم كتب الى الحجاج اما بعد فان اهل العراق مع ابن الاشعث قد
اقبلوا عليك وهم مثل السيل المنحط من عل ليس يرده شي حتى ينتهي
الى نسايهم وابنايهم فليس يردهم دون اهليهم فلا تستقبلهم
وخل لهم السبيل حتى ياتوا البصرة فيضاجعوا نساهم ويتشمموا
ابناهم فترق قلوبهم ويخلدوا الى المقام في منازلهم ويتفرقوا
عن ابن الاشعث فاوقع بمن حاربك منهم فان الله ناصرك عليهم •
فلما قرا الحجاج كتابه قال وبلي على ابن المروزي والله ما لي نظر
وانما نظر لابن عمه ولم يقبل منه الحجاج وكان ذلك مراد ابن
المهلب اعني دخول ابن الاشعث وتلطفه بهذه المكيدة طي هذه
النصيحة ومن شعره

• انا اذا النشات يوما لنا نعم • قالت لنا النفس ازديته عودوا •

Copyright © King Saud University

لابوجد الجود الا عند ذي كرم ، والمال عن لئام الناس موجود ،

وان هرمس اعطي بلينوس ما اخذ منك

هرمس هو هذا الذي تزعم الصابية انه نبي مرسل وانه ادريس
صلي الله عليه وسلم وعلي نبينا صلي الله عليه وسلم وليندون البيه ٥
شرايعهم من تعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر والتقرب
اليها بالذبايح وما اشبه ذلك من مذاهبهم وقال ابو معشر هو اول
من تكلم به في الاشياء العلوية من الحركات النجومية وجده كيومرث
وهو ادم عليه السلام علمه ساعات الليل والنهار وهو اول من بني ٥
الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في الطب وتكلم فيه وصنف
لاهل زمانه كتبا كثيرة باشعار موزونة بلغتهم من معرفة الاشيا
العلوية والارضية واول من تكلم بالطوفان وراي ان افة سماوية
تلحق الارض من الماء او النار وكان مسكنه مصر فحين ذلك بني
الاهرام ومداين التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبني
البرابي والجبل المعروف ببربا اخميم وصور فيها الصناعات ٥٥
وصناعها نقشا واشار الي صفات العلوم لمن بعده حرصا علي تخليدها
من بعده وتزعم الصابية ان النبوة بعده لاسقبلانيوس وكان اسمه
بلينوس فزيد فيه تعظيما له علي عادتهم وكذلك ارسطاطاليس
فقيل ارسطوطاليس كلما زاد في علوية زيد في اسمه وكان بلينوس
قد اخذ العلم والاسرار عن هرمس هذا وهو هرمس الهرامسة
وزعم اخرون ان هرمس صاحب بلينوس كان بعد الطوفان قال يعقوب
الكندي وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا

لعله وكذلك ارسطو فقيل ارسطوطاليس

عالما بطبايع الادوية جوالا في الارض طوافا في البلاد عالما بنصبة
المداين وطبايعها وطبايع اهلها وادويتها وهو صاحب الطلسمات
الانديسية مثل السوداني النحاس وغيرها وكان بلينوس هذا ٥
تلميذه سافر معه البلاد فلما خرجا من الهند الي فارس خلفه ببابل
وكان قد اخذ عنه جميع علومه وظهرت له في الطب وابراء المرضي
وقايع معجزة الي ان كثرت فيه اقاويلهم وقالوا هو نبي وقالوا الاله
ش وزعموا ان مولده روحاني وان الله رفعه في عمود من نور واقليد
ينسب اليه وهو الذي وضع علم الطب في هيكل يعرف بهيكل ٥
اسقبلنوس ويدل علي ذلك قول جالينوس في بعض كتبه ان الله
تعالي لما خلصني من ذبيلة قتالة كانت عرضت حججت الي بيت المسمي
بهيكل اسقبلنوس ويقال ان هذا الهيكل بمدينة رومية كانت
فيه صورة تكلم الناس مركبة علي حركات نجومية وانه كان فيها
روحانية كوكب من الكواكب السبعة ، وحكي جالينوس ان الله
تعالي اوحي الي اسقبلنوس اني ان اسميك ملكا اقرب من
قد تسميتك انسانا وكان معظما عند اليونان يستسقون بقبره ويوقد
عليه كل ليلة الف قنديل وخلف ابنين ماهرين في صناعة الطب
خلا وعهد اليهما ان لا يعلما الطب الا لاولادهما واهل بيتهما ولا يدخل
في هذه الصناعة غريبا وكان تعليم الطب تلقينا الي ان وضع بقراط
الكتب وهو السادس عشر من ولده ، قال جالينوس واما صورته
ع يعني الصورة التي في الهيكل فصورة رجل ملتحي قايما مشمر المجموع
وقات الثياب يدل بهذا الشكل انه ينبغي للاطبا ان يستعدوا في جميع الا

Copyright © King Saud University

أخذا بيده عصا معوجة ذات شعب يدل ذلك على انه تمكن في صناعة
الطب اذ يبلغ بمن استعملها من السن ان يحتاج الى عصى يتوكأ عليها
وقيل انما صور العصا لانها من شجر الخطمي وانه يطرد بها الامراض
واما شعبها فيدل على كثرة اصناف الطب والتفنن فيه ثم صور على
تلك العصا صورة حيوان طويل العمر وهو التنين ويقرب هذا الحيوان
منه لاشيا كثيرة احدها انه حيوان حاد البصر كثير السهر وكذلك
ينبغي للطبيب ان يكون في المعرفة والاجتهاد والثاني انه يسلخ لباسه
الذي يسمونه الشيخوخة بما يعيده من الصحة فكذلك يمكن الطبيب
ان يسلخ الشيخوخة بما يفيده من الصحة والثالث انه طويل العمر
وعلى ذلك يحرص اكثر الاطبا **ومن كلامه** الصنيعة عند
الكفور اضاعة للنعمة، المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يمشي
ولا يبرح ولا يعرف ما هو فاعل ٥

افلاطون اورد على ارسطاطاليس ما نقل عنه

هو افلاطون بن ارسطي الالهي احد المجتهدين الاوايل معروف
بالتوحيد والحلم ولد في زمان ازدشير الاول وتتلمذ لسقراط
ولما اعتل سقراط ومات مسموما قام مقامه وجلس على كرسيه
وقد اخذ العلم من سقراط وطيماوس وفيثاغورس وغيره وضم
الى العلوم الالهية العلوم الطبيعية والرياضية وهو احد المشايين
المشهورين ومعنى المشايين انه كان من رايه الرياضة للبدن بالمشي
المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة الحكم في تلك الحال ويقال
انه امر الملوك باتخاذ بيوت الحكم لتعليم اولادهم فكانوا يتخذون

البيوت

٦٧

البيوت المذهبة المزخرفة ويصورون فيها اصناف الصور المستحسنة
التي ترتاح اليها النفوس ثم يتعلم فيها الصبي فاذا حفظ علما او حكمة
صعد يوم عيد على درج الى مجلس بديع وقد اجتمع كبار اهل المملكة ٥
فيتكلم بالحكمة التي حفظها على روس الاشهاد وعليه التاج ويسمى حكيما
كل ذلك ترغيب للصبي في الاشتغال لما يحصل له من التشريف والسرور
وفي يوم من الايام ظهر ارسطاطاليس كما سياتي ذكره ولافلاطون اراء
ومذاهب اخذها عنه ارسطاطاليس وخالفه في بعضها مثل حدوث
العالم وغيره وكان يصور لافلاطون الصورة ويومي اليه فيقول من
خلق هذه الصورة كذا او كذا فصورت صورته وسيل عنها فقال من
خلق هذه الصورة كذا وهو محب للزنا فقيل له هذا صورتك فقال نعم ولو لا
اني احبس نفسي عن الدنا لفعلت **ومن كلامه** ان الله بقدر ما يعطي
من الحكمة بقدر ما يمنع من الرزق فقيل له ولم قال لان الحكمة حظ ٥
النفس الناطقة والمال حظ النفس الشهوانية والناطقة غالبة على
الشهوانية فالمال والحكمة متنافران ولا يجتمعان وقال لا ينبغي اذا فعلت
شيا اذا عيرت به غضبت فانك اذا فعلت ذلك كنت انت القاذف
لنفسك وقال عقول الناس مدونة في روس اقلامهم فظاهره في
اختيارهم وقيل بماذا ينتصف الانسان من حسوده قال بان يزداد
فضلا في نفسه وقال في معنى الملك هو البحر تستمد منه الانهار ٥
فان كان عذبا عذبت وضد ذلك كذلك، وقال ينبغي للذين ياخذون
على ايدي الاحداث ان يدعوا لهم موضعا للعذر ليلا يضطرون الى
الفجر بكثرة التوبيخ وقيل فلان لا يعرف الشر فقال اذا لا يعرف الخير

Copyright © King Saud University

يريد ان تكون الامور متميزة عند الانسان فانه بعد تمييزها يختار منها
واذا لم يوضحها التمييز بطل اختياره ومتى بطل اختياره خيف عليه ان
يقع في مهلكاتها وقال من القبيح ان نمتنع من الطعام اللذيذ لتصح ابداننا
ولا نمتنع من القبايح لتصفوا نفوسنا واما ارسطاطاليس فهو ابن ه
نيقوماخوس المعروف بالمعلم الاول وانما سمي بذلك لانه اول من وضع
التعاليم المنطقية واخرجها من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع النحو
وواضع العروض وكان سبب محبة افلاطون له والقا علومه اليه ان
اباه كان قد اسلمه لافلاطون صغيرا ومات فاستمر ارسطاطاليس يتيما في
خدمته وكان روسطافس الملك قد اتخذ لولده نطافورس بيتا للحكمة ه
وامر افلاطون بتعليمه وكان غلاما متخلفا قليل الفهم وارسطاطاليس
غلاما ذكيا حادا فكان افلاطون يعلم نطافورس الاداب والحكمة ه
وارسطاطاليس يجي ذلك سرا ويرسخ في صدره حتى اذا كان يوم ه
العيد زين بيت الذهب الذي هو بيت الحكمة والبس نطافورس التاج
وحضر الملك واهل المملكة على العادة وصعد افلاطون وولد الملك
الى مجلس الحكمة والتشريف على رووس الاشهاد فلم يورد الغلام حرفا ولا
نطق بشي فاسقط في يد افلاطون واعتذر بانه لم يقصر في الالقاء عليه
ثم قال يا معشر التلامذة من فيكم ينوب عن نطافورس فبدر ارسطاطاليس
وصعد الى مجلس التشريف واخذ يسرد جميع ما القاه افلاطون الى
ابن الملك لم يغادر منه حرفا فقال افلاطون ايها الملك هذه الحكمة
التي القيتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما احيالك في الرزق
والحرمان ثم انصرف الجمع وقد اغتبط افلاطون بارسطاطاليس

واعتنى

واعتنى به ومكث عنده مدة نيفا وعشرين سنة وكان كثير التعظيم له
بحيث انه كان اذا جلس فاستدعي منه الكلام يقول اصبروا حتى
يحضر الناس وربما قال حتى يحضر العقل فاذا حضر ارسطاطاليس
قال تكلموا • ثم مات افلاطون وقد اخذ عنه ارسطاطاليس جميع
علومه وخالفه في مسايل استدركها عليه وكان يقول انا لنحب
افلاطون ونحب الحق فاذا افترقا فالحق اولى بالمحبة ثم دون
علم المنطق ورتب اصوله وقال انما فضل الناس على البهايم بالمنطق
واحقهم بالانسانيه ابلغهم منطقا واوصلهم الى عبارات ذات نفسه
بالايجاز وله في ذلك مسايل ومصنفات معروفة وكذلك في
جميع علوم الحكمة والفلسفة وكان قد تسلم الاسكندر بن فيلقوس
من ابيه وعلمه وهذبه وولي الاسكندر المملكة وكان لا يبرم امرا ولا
ينقضه الا باشارته وكان بمنزلة الوزير والمشير الى ان توفي الاسكندر ر
وعاش بعده قليلا ومات فوضعت جثته في اناء من نحاس وقيل في
خشبة كالتابوت وعلقت في جزيرة صقلية وكان اهل البلاد ه
يجتمعون اليها عند المشاورة والمدارسة في فنون الحكمة ويقو لون
ان مجيئهم الى ذلك الموضع يذكي عقولهم ويصح فكرهم وربما
استسقوا به في الجدب ومن كلامه ما كتب به للاسكندر
وهو في غاية البلاغة • ايها الملك لا تنخدع للهوا وان خيل اليك
ان في اخداعك واجمع خداعه فقد يسترسل الانسان وهو يظن
انه متحفظ • واجمع في سياستك بين بدار لا حدة فيه • وريث لا
غفلة معه • وامزج كل شي بشكله حتى يزداد قوة • وكن عبد الحق

Copyright © King Saud University

فعند الحق حرٌ • وليكن وكذلك الاحسان الى الخلق • ومن الاحسان وضع
الاشارة في موضعها • وكن نصيح نفسك فليس لك ارأف بك واذا
اشكل عليك امرٌ فاضرع الى الله تعالى الذي بلغك هذه الغاية فانه
يفتح لك المرتج • واذا ما فاتك شي فاعلم ان ذلك لسهو عرض لك في
الشكر على ما افادك • ومهما اخطأك شي فلا يخطيك الفكر في الرحيل
عن هذه الدار **ومنه** ان لكل شي صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار
ورأى انسانا سمين البدن فقال ما اشد عنايتك برفع سور جسدك
وقال سلوا القلوب عن المودات فانها شهود لا تقبل الرشا وقال
مقدم الراس للفكر وموخره للذكر والدليل على ذلك ان المتفكر يطاطي
راسه والمتذكر يرفعه وقال من علم ان الفنا مستولٍ على كونه هانت
عليه المصايب واكثر الامثال في شعر المتنبي من قوله وقد افرد
الحاتمي رسالة في ذلك **وحكى** عبد الله بن طاهر ان المامون قال
رايت في المنام ارسطاطاليس الحكيم فقلت ايها الحكيم ما احسن الكلام
قال ما يستقيم في الراي • قلت ثم ماذا قال ما يستحسنه سامعه •
قلت ثم ماذا قال ما لا تخشى عاقبته • قلت ثم ماذا قال ما عدا
هذا هو نهيق الحمار سواء • قال المامون ولو كان حيا ما زاد على هذا
وقد قيل ان هذا الكلام وجد في كتبه **وبطليموس سوّى**
الاصطرلاب بتدبيرك • وصوّر الكرة على تقديرك •
هو بطليموس صاحب كتاب المجسطي الكبير وجغرافيا والاصطرلاب
وكتاب اللحون الثمانية وغير ذلك وهو اول من شرح القول على
هيئات الفلك واخرج علم الهندسة من القول الى الفعل واكثر

الرواة

٦٩

الرواة يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر وبطليموس
لقب ملوكهم وكان رجلا حكيما وسبب ملكه انه لما مات بطليموس
الصانع ملك اليونان لم يكن في اهل بيت هذا الملك من يصلح للمملكة
فذكر لليونان رجل يصلح فقال بطليموس انه لا يصلح للملك قالوا ولم قال
لانه كثير الخصومة وليس يخلوا في خصومته ان يكون ظالما او مظلوما فان
كان ظالما لم يصلح للملك لظلمه وان كان مظلوما لم يصلح لضعفه فقالوا
صدقت وانت اولى بالملك فملكوه عليهم **وقال** بعض محققي المتاخرين
ليس بطليموس الحكيم من ملوك اليونان بل هو رجل حكيم كان في زمن ابطينوس
احد ملوك الروم بعد اليونان بملوك كثير والدليل على انه ليس من ملوك
اليونان انه ذكر في كتاب المجسطي على انه رصد الشمس بالاسكندرية سنة
ثمان مايه وثمانين لبخت نصر وكان من بخت نصر الى ملك دارا اربعمايه
وتسع وعشرون سنة ومن قبل دارا الى زوال ملك اليونان على يد
اوغسطس مايتا سنة وثمانون ومن غلبه اوغسطس الى ان ملك
انطينوس مايه وسبعون سنه فيكون ذلك موافقا لما حكاه بطليموس
في كتابه **واما الاصطرلاب** فيزعمون انه باللغة اليونانية ميزان
الشمس وبه يعرف مقدار الساعات واخذ الارصاد ومطالع الكواكب
وغير ذلك مما هو مشهور وبه مثلت هيئة الفلك وكذلك الكرة
قال السنيد بان الاصطرلاب كرة مصنوعة مثاله كرة من شمع
ضمت عليها اليدان فصارت دايرة • وزعم بطليموس ان الافلاك
تسعة فاولها اقربها الى الارض واصغرها وهو فلك القمر ثم الذي
يليه وذلك عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم

نخ

ك

Copyright © King Saud University

زحل الثامن فلك البروج وفيه ساير الكواكب الثابتة التاسع الاعظم
الحاكم علي جميع الافلاك ويسمي الاثير لانه يوثر في غيره وغيره لا يوثر فيه
والقسري لانه يدير الافلاك في دورة قسرية في كل يوم وليلة ٥
وهيات البروج مثال البطيخة المخططة اعلاها واسفلها كالنقطتين
وكل بيت بين خطين بمنزلة البروج ثم ان الفلك المحيط يدير الافلاك
الثمانية من المشرق الي المغرب كل يوم دورة واحدة والافلاك الثمانية
تدور من المغرب الي المشرق وشبهوا ذلك بسفينة تجري مع الما وفيها
رجل يصعد وحكي ابو حيان التوحيدي قال كان ابن بكير يقول دون
فلك القمر فلكان هما سبب المد والجزر ويقطعان الفلك كل يوم
وليلة مرتين وهذا من ارايه التي تفرد بها ولم اجد احدا يوافقه
عليها والصناعة برهانية ولا اعرف اي برهان قام له علي هذه
الدعوي ومن كلام بطليموس ما احسن بالانسان ان يصبر عما
يشتهي واحسن منه ان لا يشتهي ما ينبغي • وقال ينبغي للعاقل ان
ينظر كل يوم في المراة فان راي وجهه حسنا لم يشنه بقبيح فعله
وان راه قبيحا لم يجمع بين قبيحين • وسمع جماعة من اصحابه حول
خيمته يقعون فيه فهز رمحا بين يديه ليعلموا انه يسمع منهم وان يتباعدوا
عنه قدر رمح ثم يقولون ما احبوا وكان يقول انما نحن كاينون في الزمن
الذي ياتي من بعد هلك رمزا الي المعاد اذا الكون والوجود الحقيقي
ذلك الكون والعالم وبقراط علم العلل والاعراض بلطف
حسك هو بقراط بن ابرقليدس كان في زمن بهمن بن اسفنديار
ويقال انه سابع الاطبا الذين اولهم اسقيلبيوس وهو قبل سقراط

وافلاطون

وافلاطون وهو الذي نظر في صناعة الطب فوجدها قد كادت
تبيد لقلة ابنا الموروثين لها من آل اسقليبيوس فانهم كانوا يلقنونها
الابنا ولا يكتبوها فيتعلمها غيرهم فبث بقراط هذه الصناعة في
الناس وعلم الحرما هذه وعهد الي الاطبا عهدا طويلا مشهورا وقال
جالينوس في بعض كتبه ان بقراط كان يعلم ما كان يعلمه في الطب
من امر النجوم ما لم يكن يد احد فيه من اهل زمانه وكان يعلم امر
الاركان التي كان منها تركيب ابدان الحيوان وكون جميع الاجسام التي تقبل
الكون والفساد وفسادها وهو الذي برهن كيف يكون المرض
والصحة في جميع الحيوان والنبات واستنبط اجناس الامراض
وجهات مداواتها واول من اتخذ البيمارستانات وذلك انه عمل
بالقرب من داره موضعا منفردا للمرضي وجعل لهم خدما يقومون
بمداواتهم وسماه اخشيد وكن اي مجمع المرضي وكذلك لفظ البيما رستان
بالفارسي ولم يكن يرغب في الاتصال بالملوك حتي ان ملك الفرس
كتب الي عامله من بلاد اليونان يامره يحمل بقراط اليه لاجل وبا
وقع في بلاده وان يحمل اليه ماية قنطار ذهبا ويضمن له اقطاعا
مثلها وكتب الي ملك اليونان في ذلك الوقت يستعين به علي اخراجه
اليه ويضمن له مهادنة سنين فلم يجب بقراط الي هذا وقال اهل
المدينة ان خرج بقراط خرجنا كلنا وقتلنا دونه وتفسير بقراط ضابط من
الخيل وكتبه جليلة واخباره حسنة ومن طريف حكاياته ان ولد
احد الملوك عشق جارية من حظايا ابيه فنحل بدنه واشتدت علته
وهو كاتم خبره فاحضر بقراط فجس نبضه ونظر الي بشرته فلم ير علة

Copyright © King Saud University

فذاكره حديث العشق فراه يهتز لذلك ويضطرب فاستخبر الحال من
خاصته فلم يكن عندها خبر فقال هل خرج من الدار فقالت لا فقال
لابيه مر رئيس الخصيان بطاعتي فامره فقال اخرجي على النسا فاخرجن
وبقراط واضع اصبعه على نبض الصبي فلما خرجهن فلما خرجت الجارية اضطر
عرقه وحار طبعه فعلم بقراط انها المعينة فصار الي الملك فقال ان
ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك ومن تلك
قال هي زوجتي قال انزل عنها ولك عنها بذل قيمتها فتمنع بقراط
وقال هل رايت احدا كلف احدا طلاق زوجته ولاسيما الملك في
عدله ونصفته يامرني بمفارقة امراتي وهي عديلة روحي فقال
الملك اني اوثرو لدي عليك واعوضك احسن منها فامتنع حتي
بلغ الامر الي التهديد والسيف فقال بقراط الملك لايسمي عادلا
حتي ينصف من نفسه اذ لم ينصف من نفسه ما ينصف من غيره ارايت
لو كانت العشيقه حظية الملك ففهم الملك المراد وقال يا بقراط عقلك
اتم من معرفتك ونزل عن الحظية لابنه وشفي الفتي **ومن كلام**
بقراط الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع يعني في الماكل
والمشارب وقال خير الغذا بواكره وخير العشا بواصره يعني
المبادرة في بقايا النهار والضو متمكن وقبل الدخول في حد النوم
وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وسيل كم ينبغي للانسان
ان يجامع فقال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر مرة
قيل فان لم يقدر قال في كل اسبوع مرة قيل فان لم يقدر قال هي
روحه ينفقها متي شا اخرجها ولما حضرته الوفاه قال خذوا مني العلم من

كرّ

من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره ٥

وجالينوس عرف طبايع الحشايش بدقة حدسيك

جالينوس هو اخر الحكما المشهورين ويسمي خاتم المعلمين وذلك انه
عند ما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها اقوال الاطبا السوفسطا يية
ومحيت محاسنها فانتدب لاصلاح ذلك وبطل ارا اوليك القوم
وشيد ارا بقراط والتابعين لها ونصرها وساح وتطلب الحشايش
وجرب وقاس امزجتها وطبايعها وشرح الاعضا ووضع الكتب النفيسه
في هذه الصناعة وهي مادة الاطبا الي اليوم ولم يات بعده الامن
هو دونه ودون منزلته وكانت وفاته بعد مبعث المسيح عليه السلام
ولم يره **وحكي** انه لما بلغه من دعوة المسيح صلوات الله علي نبينا
وعليه احيا الموتي وخلق الطير وابرا الاكمه والابرص قال لمن حوله من
التلامذه ان علم من هذا المدعي بما لا تستقل به الطبيعة سفه قبل ما
ادعاه لا يخاطب ونحمل فيما ادعاه وعلي ما تقدم العلم به من السفه
وان لم يعلم سفه تقدم دعواه يطالب بالبيان لامكانه ما وراء لم
الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق في ابتداء كل قرن ياتي في الزمان
للاضطرار اليه عند ظهور الفساد للاضطرار اليه في الارض سبيله
الدعوي بما لا تستقل به الطبيعة لانقياد الناس الي طاعته بعد
القيام بصحة ما ادعاه فمن سلك سبيله بعد ذلك تمت حركته ثم
تجهز للاجتماع به وسار فمات في طريقه بمدينة الفرما وهي شاطي
بحيرة تنيس وبها قبره ولما اشتد به المرض قيل له الا تتداوي قال
اذا نزل قدر الرب بطل حرز المربوب ونفع الدوا الاجل ثم مات

Copyright © King Saud University

مبطونا • ومات ارسطاطاليس بالسل • ومات افلاطون مبرسما • ومات
بقراط مفلوجا **ومن حكايات** جالينوس عن نفسه قال مررت بشيخ يزرع
شجرة فقلت يا شيخ ما تزرع فقال شجرة ثمرتها لي ولك قلت وما هي
قال شجرة المشمش ثمرتها لي لاني اخذ ثمرتها ولك لانها تكثر المرضي
فتاخذ من اموالهم **وحكي** نفسه في معرفة التشريح قال اعرف رجلا شكي
الي نقص شهوته للطعام فوضعت علي رقبته ادوية فبري لان في
العضوين المجاورين للعرقين النابضين شعبة الي فم المعدة تنال منها
الحس وكان في رقبة ذلك الرجل خنازير فقطعها الاطبا فاضره
ذلك بتلك القصبة التي منها الشعبة وبريت رقبته وصار ضعيف
الشهوة عن الطعام فوضعت عليها الادوية القوية فبري **ومن
كلامه** الانسان سراج ضعيف كيف يدوم بين رياح اربع يعني الطبايع
وقال الانسان الي تجنب ما يضره احوج منه الي تناول ما ينفعه
وقال من كان له درهم فليجعل نصفه في النرجس فانه راعي الدما
والدماغ راعي العقل • وراي مصارعا كان لا يرمي احدا قد صار طبيبا
فقال الان كما صرعت الناس ٥

وكلاهما قلداك في العلاج وسالك عن المزاج ٥

يعني بقراط وجالينوس والعلاج والمعالجة في اللغة المغالبة وسمي
الطب علاجا لكون الطبيب يغالب به المرض قال بقراط يعالج الجسد
علي خمسة اضرب ما في الراس بالغرغرة وما في المعدة بالقي وما في
اسفل المعدة بالاسهال وما بين الجلدين بالعرق واسهال الدم ٥
ويحتاج ذلك الي علم الاصول من الاستقصات والطبايع والاخلا

والقوي

والقوي والارواح والاسباب وغير ذلك • والمزاج في اللغة ٥
خلط الشراب بغيره وعند الاطبا عبارة عن تكافؤ الطبايع والاخلاط
في البدن • والمزاج عندهم تسعة واحد معتدل وثمانية غير معتدلة
وفي الثمانية اربعة مفردة وهي الحار • والبارد • والرطب • واليابس
والاخلاط اربعة • الدم والمرة الصفرا والمرة السودا والبلغم
فالدم حار رطب • والمرة الصفرا حارة يابسة • والمرة السودا
باردة يابسة • وتعرف امزجة الابدان من اقسام الاسباب والعلا
ويعرف مزاج غير ذلك بالتجربة والقياس ٥ ٥ ٥

واستوصفاك تركيب الاعضا • واستشارك في الدا والدوا

يشير بذكر الاعضا الي معرفة التشريح التي احكمها
جالينوس وحكي فيها عن نفسه الحكايات العجيبة • والاعضا عندهم
علي قسمين بسيط ومركب فالبسيط كالعظم والعصب والعروق
والمركب كالراس واليدين والرجلين • ومن الاعضاء اعضا رييسة
واعضا مروسة واعضا ليست برييسة ولا مروسة فالرييسة اربعة كالدما
والقلب والكبد والانثيين • والمروسة ما يخدم هذه الرييسة
وذلك ان الدماغ يخدمه العصب • والقلب تخدمه الشرايين •
والكبد تخدمها العروق • والانثيين اوعية المني • وما ليس برييس
ولا خادم • كالعظام والغضاريف • والشحم واللحم • والاعضا التي لها
قوي كالمعدة والكلي • والدا هو المرض الداخل علي الابدان • واجنا
ثلثة • الاول فساد المزاج • والثاني تفرق الاتصال • والثالث
المرض المشترك • والدوا ما تحفظ به الصحة المايلة عن البدن

Copyright © King Saud University

اوما يجلب به الصحة للبدن المزايلة له وهو نفس القسم العملي ومداره
علي الحذق وكان بقراط يقول الطبيب الحاذق بصير بحذقه الشم
دوانا فعا والجاهل بصير الداسمتا قاتلا مثال ذلك ان الجاهل بالطب
اذا سحق الصندل فسحقه كالكحل ثم طلاه علي بدن حار كثير الحرارة طلبا اخذه صح
ثخينا دخلت تلك الاجزا الدقيقة في منافس الجسد ومسامه فتوذي
العليل والطبيب الحاذق ياخذ العود الهندي فيسحقه سحقا ناعما
ثم يطليه علي البدن طليا رقيقا فينفصل ما فيه من الرطوبة الي حرارة
البدن فيبردها ويجد الحر سبيلا الي الخروج فيكون حرارة العود مبردة
بتدبير الطبيب الحاذق ٥ ٥

وانك نجحت لابي معشر طريق القضا ٥ ٥

النهج بيان الطريق ووضوحه ومنه نهج الثوب اذا بان فيه البلي
والقضا فصل الامر قولا كان او فعلا واصله قضاي من قضيت فقلبت
اليا همزة والمراد به هاهنا حكم المنجمين وقولهم بتاثير الكواكب

قال الشاعر

يقضون بالامر عنها وهي غافلة وابو معشر هذا
هو جعفر بن عمر البلخي المنجم المشهور في علم النجامة كان في الاول
من اصحاب الحديث ببغداد وكان يشنع علي الكندي بعلوم الفلسفة
ويغري به الي العامة فدس له الكندي من حسن له النظر في علم
الحساب والهندسه فدخل في ذلك ثم عدل الي احكام النجوم ٥
فتفنن وبهر وانقطع شره عن الكندي لانه من جنس علوم الكندي
ويقال انه اشتغل بالنجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره وصنف

الكتب

الكتب الحسنة في هذا العلم مثل كتاب الالوف وكتاب الالوف المد خل
وكتاب المذاكرات وغير ذلك وظهرت له اصابات عجيبة وحكي عنه حكايات
بديعة قال في كتاب المذاكرات حضرت وشيلمة الزبادي عند الموفق
وكان الزبادي استاذ زمانه في النجوم فاضمر الموفق ضميرا فقال الزبا دي
اضمر الامير فقد امر جليل رفيع فقال له كذبت فقال شيلمة فقربا منه
ثم قال لي هات ما عندك فقلت اضمر الامير الله عز وجل فقال
احسنت والله ويلك اني لك هذا قلت الراس يري فعله ولا يري
نفسه وكان في ارفع درجة الفلك في الضمير ولم اعرف له في هذا
مثلا الا الله عز وجل لان الله تعالي يري فعله ولا يري هو وهو فو ق
كل ذي عزة وسلطان ليس فوقه شيء وحكي عنه انه كان يتقلب
في البلاد فاتصل ببعض ملوك العجم وان الملك طلب رجلا من
اتباعه واكابره ولته ليطالبه بجريمة وقعت منه فاستخفي الرجل
وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق التي يستخرج بها الخفايا فارا د
ان يصنع شيا لا يهتدي اليه ويبعد عنه الحرس فاخذ طستا وملاه
دما وقعد في الدم علي هاون من ذهب كبير يتمكن من القعود عليه
ثم جلس اياما علي تلك الحال وطلبه الملك فاعياه فاحضر ابا
معشر وقال له عرفني بموضعه كما جرت عادتك فعمل المسالة التي
يستخرج بها وسكت زمانا حايرا فقال له الملك ما سبب حيرتك
قال اري شيا عجيبا قال وما هو قال اري الرجل المطلوب علي
جبل من ذهب والجبل في بحر من دم ولا اعلم في هذا العالم موضعا
علي هذه الصفة فلما يئس الملك من القدرة عليه نادي في البلد ٥

Copyright © King Saud University

بامان الرجل ومن احقاه فلما اطمان الرجل بذلك ظهر وحضر بين يدي
الملك فاخبره بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله واصابة ابي معشر في ٥
استخراجه ولابي معشر اصابات من هذا الباب واخبار كثيره والله
اعلم بحقيقتها وكان مع تقدمه في هذه الصناعة يصيبه الصرع عند
امتلا القمر في كل شهر وكان لا يعرف لنفسه مولدا ولكن كان قد عمل
مسالة عن عمره واحواله وسال عنها الزبادي المنجم ليكون اصح دلالة
اذا اجتمع عليها طبيعتان طبيعة المسيول وطبيعة السايل فخرج طالع
تلك المسالة السنبلة والقمر في العقرب في مقابلة الشمس والمريخ
ناظر الي القمر من الدلو وهذه الصورة توجب الصرع ومات به سنة
اثنين وسبعين ومايتين وكان سبب موته ان المستعين ضربه اسواطا
لانه اخبر بشي قبل كونه فاصاب فكان يقول اصبت فعوقبت ٥ ٥

واظهرت جابر بن حيان على سر الكيميا

الكيميا معربة الاسم باطلة المعني وليعقوب الكندي رسالة بديعة
ابطال دعوي المدعين صنعة الذهب والفضة جعلها مقالتين يذكر
فيها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع اهل هذه ٥
الصناعة وجهلهم ويقال ان ابا بكر الرازي رد عليه ردا لا طايل تحته
فيه واعرف لابي عثمن الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكر خلق النار
من الطين كلاما في الكيميا بعد فيه وقرب ولم يخرج علي شي من ابطالها
ولا تحقيقها والصحيح عدم الصحة فيها ولذكرها ها هنا عقيب صناعة
النجوم مناسبة لاقوال الناس فيهما **واما** جابر بن حيان فلا اعرف
له ترجمة صحيحة في كتاب يعتمد علي نقله وهو دليل علي قول اكثر

الناس

الناس انه اسم موضوع وضعه المصنفون في هذا الفن ويزعمون انه
كان في زمن جعفر الصادق رضي الله عنه وانه اذا قال في كتبه قال لي
سيدي وسمعت من سيدي فانه يعني بهذا القول جعفر الصادق عليه
السلام **واعطيت النظام اصلا ادركت به الحقايق**
هو ابرهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام ويكني ابا
اسحق كبير من كبار المعتزله وايمتهم متقدم في العلوم شديد الغوص علي
المعاني وانما اداه الي المذاهب التي استبشعت منه تدقيقه ومبالغته
فانه كان قد اطلع علي كثير من كتب الفلاسفة ومال في كلامه الي ٥
الطبيعيين والالهيين فاستنبط من كلامهم مسايل وخلطها بكلام
المعتزلة وانفرد بها عنهم مثل قوله ان الله تبارك وتعالي لا يوصف
بالقدرة علي الشرور والمعاصي خلافا لاصحابه فانهم قضوا بانه
قادر عليها لكن لا يفعلها ومثل قوله ان الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت
وقوله ان الله تعالي خلق الموجودات دفعة واحدة علي ما هي عليه
الان معدنا ونباتا وحيوانا وانسانا لم يتقدم خلق ادم علي خلق
اولاده غير ان الله تعالي اكمن بعضها في بعض وهذا قول اهل
الكمون من الفلاسفة وقوله في القران ان في قوي البشر ان تاتي
بمثله الا ان الله تعالي صرف اذهانهم عن ذلك صر الي غير ذلك
من مسايله المذكورة في كتاب الاصوليين ومراد بن زيدون بالحقايق
غير ذلك من مسايله الحسنة المتقنة فانها كثيرة وانما عدت سقطات
النظام لكثرة اصاباتهم وكان من صغره يتوقد ذكاؤه ويتدفق فصاحة
حكي ان اباه جابه وهو صغير الي الخليل بن احمد ليعلمه فقال

يق

لها الخليل يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال
ابمدح ام بذم قال بمدح قال نعم تريك القذا ولا تقبل الاذي ولا
تستر ما ورا قال فذمها قال يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر
قال فصف لي هذه النخلة واومي الي نخلة في داره قال بمدح قال نعم
قال حلو جناها باسقا منتهاها ناضرا علاها قال فذمها قال صعبة
المرتقي بعيدة المنتهي محفوفة بالاذي فقال الخليل يا بني نحن الي التعلم
منك احوج ثم اشتغل علي ابي الهذيل العلاف بمذهب الكلام الي ان
برع وظهر في ايام المعتصم وتبعه خلق كثير وكان اصل مذهبهم ان
من زعم ان الله يبغي فهو كافر ثم ناظر شيخه ابا الهذيل وظهر عليه
مرارا وقيل له اتناظر ابا الهذيل فقال نعم واطرح له رحا من عقلي
وحكي الجاحظ عنه وكان من اكبر تلامذته واصحابه قال دخل ابو اسحق
النظام علي ابي الهذيل وقد اسن وبعد عهده بالمناظرة وابو
اسحق حدث السن فقال يا ابا الهذيل اخبرني عن فراركم ان يكون
جوهرا مخافة ان يكون جسما فهلا فررتم ان لا يكون جوهرا مخافة
ان يكون عرضا والجوهر اضعف من العرض فبصق ابو الهذيل في
وجهه فقال ابو اسحق قبحك الله من شيخ ما اضعف حجتك وحكي
عنه لصالح بن عبد القدوس قد مضي اليه ابو الهذيل والنظام معه
وهو غلام حدث كالمتبوع له فراه محترقا فقال له ابو الهذيل
لا اعرف لجزعك وجها اذ كان الناس عندك كالزرع فقال صالح
يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرا بعد كتاب الشكوك ٥
قال وما كتاب الشكوك قال كتاب وضعته من قراه شك فيما كان

قال مات سحـ

حتي

حتي يتوهم انه لم يكن وفيما لم يكن حتي يظن انه قد كان فقال النظام م
فشك انت في موت ولدك واعمل انه لم يمت وشك ايضا في انه قد مات
قرا هذا الكتاب وان كان لم يقراه فحصر صالح وكان مذهبه مذهب
السوفسطايية فانهم يزعمون ان الاشيا لا حقيقة لها وان مما
يستبعده الانسان يجوز ان يكون علي ما يشاهده الانسان ويجوز ان
يكون علي غير ما يشاهده وان حال اليقظان كحال النايم وحكي الجا حظ
قال تجارينا يوما انا واياه حديث الطيرة فقال اخبرك اني قد جعت
حتي اكلت الطين وما صرت الي ذلك حتي قلبت قلبي اتذكر هل ثم رجل
اصيب عنده غدا او عشا فما قدرت عليه وكان علي جبة وقميص فبعت
القميص ثم قصدت الاهواز وما اعرف بها احدا وما كان ذلك
الا شيا امربه الصحو فوافيت الفرضة فلم اصب بها سفينة فتطيرت
من ذلك ثم اني رايت سفينة في صدرها خرق وهشم فتطيرت ايضا
فقلت للملاح تحملني قال نعم قلت ما اسمك قال داوداد بالفارسية
وهو اسم الشيطان فتطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفرضة صحت
يا حمال ومعي لحاف لي سمل ومضربة خلق وبعض ما لا بد لي منه ركـ
فكان اول حمال اجابني اعور فقلت للبقال كان واقفا بكم تكريني تو
للخان فلما ادنناه مني اذا هو عصب فازددت طيرة الي طيرة وقلت
في نفسي الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتي الي اكل الطين وقلت من
لي بالموت فلما صرت الي الخان وانا حاير ما اصنع اذ سمعت قرع
الباب البيت الذي انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت
من انا فقال ابرهيم بن سيار النظام فقلت هذا عدو او رسول سلطان

ثم اني تجاملت وفتحت الباب فقال ارسلني اليك ابرهيم بن عبد العزيز ويقول ان كنا اختلفنا في المقالة فانا نرجع بعد ذلك الي حقوق الاخلاق والحرية وقد رايتك حيث مررت علي حالة كرهتها وينبغي ان يكون نزعت بك حاجة فان شيت فاقم مكانك مدة شهرا وشهرين فعسي تبعث اليك بما يكفيك زمينا من دهرك وان اشتهيت الرجوع فهذه ثلثون دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر قال فورد علي امر اذهلني اما واحدة فاني لم اكن ملكت قبل في جميع دهري ثلثين دينارا والثانيه انه لم يبطل بقامي وغيبتي عن اهلي والثالثة انه لم ما تبين لي من الطيرة انها باطل وتوفي النظام سنة احدي وعشرين ومايتين وله من العمر ست وثلثين سنة وله كلام حسن وشعر رقيق فمن كلامه العلم شي لا يعطيك بعضه حتي تعطيه كلك فاذا اعطيته ذلك فانت من اعطايه لك البعض علي خطر وقال كنا نلهوا بالاماني ونعد انفسنا بالمواعيد فذهب من كان يجز ثم شغلنا بالهموم عن الاماني وقال اذا كانت في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك اكثر منها عند القوم وبيتك اولي بالماتم وقال ابو العينا انشدني النظام

اذا هم النديم له بلحظ • تمشت في مفاصله الكلوم

فقال ما ينبغي ان ينادم هذا الاعمي ثم نظم المعني في شعره

ومن شعره

ذكرتك والراح في راحتي • فشبت المدام بدمع غزير
فان ينفذ الدمع فرط الاسي • بكتك الحشا بدموع الضمير

ومنه

ومنه يا تاركي جسدا بغير فواد • اسرفت في الهجران والابعاد
ان كان يمنعك الزيارة اعين • فادخل علي بعلة العواد
ان العيون علي القلوب اذا جنت • كانت بليتها علي الاجساد

ومنه ايضا

اريد الفراق فاشتاقكم • كانا افترقنا ولم نفترق
واستغنم الوصل كي اشتفي • وهل يشفي ابدا من عشق

ومنه

يروع مناجيه بهاروت لفظه • ويونسه بصورة آدمي
تري فيه لا لا وردة فوق وردة • وقضبا من الياقوت فوق خاتم

ومنه

وشاذن ينطق بالطرف • يقصر عنه منتهي الوصف
رق فلو برق سرابيله • علقه الجو من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره • ويشتكي الايماء بالطرف
افديه من مغري بما سافي • كانه يعلم ما اخفي

وقيل له في مرضه وفي يده قدح دوا ما هذا فقال اصبحت في دار بليات ودفع افات بافات

وجعلت للكندي رسما استخرج به الدقايق

هو يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي المسمي في وقته فيلسوف الاسلام من ولد الاشعث بن قيس كان ابوه بن الصباح من ولاة الاعمال بالكوفة وغيرها في ايام المهدي والرشيد وانتقل يعقوب الي بغداد فاشتغل بعلم الادب ثم بعلوم الفلسفة جميعها فاتقنها

وحل مشكلات كتب الاوايل وحذا حذو ارسطاطاليس وصنف الكتب
الجليلة الجمة وكثرت فوايده وتلامذته وكانت دولة المعتصم تتجمل به
وبمصنفاته وهي كثيرة جدا ومن اجودها كتاب اقسام العقل الانسي •
وكتاب الجوامع الفكرية • وكتاب الفلسفة الاولى • وله اخبار حسنة
ونوادر في البخل وغيره **فمن اخباره** ما حكي انه كان حاضرا عند احمد
ابن المعتصم فانشده قصيدته السينية فلما بلغ الى قوله

• اقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في ذكا اياس •

قال الكندي ما صنعت شيا قال كيف قال ما زدت على ان شبهت ابن
امير المومنين بصعاليك العرب وايضا ان شعرا دهرنا تجاوزوا بالممدوح
من كان قبله الا ترى في ابي دلف

• رجل ابر على شجاعة عامر • باسا وغبر في محيا حاتم •

فاطرق ابو تمام وانشد **بديهًا**

• لا تنكروا ضربي له من دونه • مثلا شرودا في الندا والباس •
• فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس •

ولم يكن هذا في القصيدة فتعجب منه ومن بديهته ثم طلب الجايزة ولا
عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي ولوه فانه قصير العمر لان
ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال ولعل الكندي راى من سحنة ابي تمام
في ذلك الوقت ما يدل على قرب اجله وسمع الكندي انسانا ينشد

• وفي اربع مني حلت منك اربع • فما انا ادري ايها هاج لي كربي •
• خيالك في عيني ام الذكر في فمي • ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي •

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا **وقال يوما لجارية**

كان

كان بهواها الى اري فرط الاعتياضات • من المتوقعات • على طالبي
المودات • موذنات بعدم المعقولات • فنظرت اليه وكان ذا لحية
طويلة فقالت • ان اللحا المسترخيات على صدور اهل الركاكات محتاجا
الى المواسي الحالقات **ومن كلامه ونوادره** وكلا في البخل كان يقول
من شرف البخل انك تقول للسايل لا وراسك الى فوق ومن ذل العطا
انك تقول نعم وراسك الى اسفل • وكان يقول سماع الغنا برسام
حاد لان الانسان يسمع فيطرب فينفق فيسرف فيفتقر فيغتم
فيعتل فيموت • وقال عمرو بن ميمون تغديت يوما عند الكندي فد
خل جار له فدعوته الى الطعام فقال الرجل والله تغديت فقال الكندي
ما بعد الله شي فكتفه كتافا لو نشط لياكل معه لكان كافرا **ومن**
وصيته لولده يا بني كن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيك وتا
من شيهم فان مالك اذا خرج عن يدك لم يعد اليك • واعلم ان
الدينار محموع فاذا اصرفته مات واعلم انه ليس شي اسرع فنا
اسرع من الدنيا اذا كسر والقرطاس اذا نشر • ومثل الدرهم كمثل الطير
الذي هو لك ما دام في يدك فاذا طار لغيرك **وقال المتلمس**

• قليل المال تصلحه فيبقى • ولا يبقى الكثير على الفساد •
• لحفظ المال خير من بغاه • وسير في البلاد بغير زاد •

واعرف بيتا ييب فيه اكثر من مايه الف في المساجد • وهو قول
القايل • فسر في بلاد الله والتمس الغنا تعش ذا يسار او تموت فتعذرا
فاحذر يا بني ان تلحق بهم **ومن كلامه** في الفلسفة علوم الفلسفة
ثلثة فاولها العلم الرياضي في التعليم وهو اوسطها في الطبع • والثاني

ت

خل

خذ

يريد الملقب بالواثق بالله صح

Copyright © King Saud University

علم الطبيعات وهو اسفلها في الطبع • والثالث علم الربوبية وهو اعلاها
في الطبع • وانما كانت العلوم ثلثة لان المعلومات ثلثة • اما علم ما يقع ٥
عليه الحس وهو ذوات الهيولي • واما علم ما ليس بذي هيولي اما ان
يكون لا يتصل بالهيولي البتة واما ان يكون قد يتصل بها • فاما ذات
الهيولي فهي المحسوسات وعلمها وهو العلم الطبيعي • واما ان يتصل
بالهيولي فان له انفراد بذاته كعلم الرياضات التي هي العدد والهندسة
والتنجيم والتاليف • واما ما لا يتصل بالهيولي البتة وهو علم الربوبية

ومن شعره في وصف قصيدة

• تقصر عن مداها الريح جريا • وتعجز عن مواقعها السهام •
• تناهب حسنها شاد وحاد • فحث بها المطايا والمدام •

ومنه

أناف الذنابي على الارؤس • فغمض جفونك او نكس •
• وعند كليبك فابغ العلو • وبالوحشة اليوم فاستانس •
• فان الغنا في قلوب الرجال • وان التعزز في الانفس •
• وكاين ترى من اخي عسرة • غني وذي ثروة مفلس •
• ومن كان شخصه مبتا • على انه بعد لم برمس •

وسمع رجلا ينشد قول ربيعة الرقي

لو قيل للعباس يا ابن محمد • قل لا وانت مخلد ما قالها

فقال ليس يجب ان يقول الانسان في كل شي نعم وكان الوجه ان
يستثني ثم قال

• هجرت في القول لا الا لعارضة • يكون اولى بلا في اللفظ من نعم •

وان

وان صناعة الالحان ابتداعك • وتاليف الاوتار
والانقار نتولبدك واختراعك ٥

الالحان الاصوات ذوات النغم والايقاع المركب على اعداد هندسية
وزعم قوم ان الالحان موضوعة على اعاريض الشعر وليس كذلك
وكان اسحق الموصلي خاتم القوم يقول هذا قول من لم يدر هذه ٥
الصناعة واختلف فيمن وضعها فقيل بطليموس وقيل غيره والصحيح
انها قديمة موجودة في تعاليم الفلاسفة الاولى وانما الاشهر
ان بطليموس اول من افرد لها كتابا وسماه كتاب اللحون الثمانية
ولها القاب مختلفة واوضاع معروفة وكان بطليموس يقول
الالحان اشرف المنطق ولذلك ترتاح اليها النفوس اكثر من كل
نطق واشرف النفوس ما كان اليها اكثر ارتياحا وقال غيره النغم
فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته ٥
الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس
وحنت اليه الحس وقال افلاطون من حزن فليسمع الاصوات المطربة
فان النفس اذا حزنت خمد نورها فاذا سمعت من يطربها اشتعل
منها ما خمد وسيل ابو سليمن المنطقي لم صارت الطبيعة ٥
محتاجة الى الصناعة في ان الشخص بغيض المنظر والقرب فاذا
غنى بالالحان المطربة عشق قربه واقبل الطرف عليه فقال الطبيعة
الطبيعة انما احتاجت الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة
ها هنا تستملي من النفس والعقل وتملي على الطبيعة وقد صح ان الطبيعة
مرتبتها دون مرتبة النفس وانما تعشق النفس وتقبل اثارها وتكنه

بة

بامالانها والموسيقي حاصل للنفس موجود فيها على نوع لطيف فاذا
صادف الموسيقي طبيعة قابلة ومادة منقادة افرغ عليها بتاييد
العقل والنفس لبوسا شريفا واعطاها صورة معشوقة فمن هاهنا
احتاجت الطبيعة الى الصناعة لانها وصلت الى كمالها من ناحية
النفس الناطقة بوساطة الصناعة الحاذقة التي من شانها استملا
ما ليس لها واملا ما يحصل فيها استكمالا بما ياخذ لما يعطي **فاما**
الاوتار والانقار فاشارة الى الالات المطربة من العيدان والدفه
وما اشبه ذلك ويقال ان اول من اتخذ العود لامك بن متوشلخ
على مثال فخذ ابنه الميت وهو قول منكر وقيل بطليموس وقيل
بعض حكما الفرس وسماه البربط وتفسيره باب النجاة ومعناه
انه ماخوذ من صرير باب الجنة • وقد جعلت اوتاره اربعة بازاء
الطبايع • فالزير بازاء المرة السودا • والمثنى بازاء الدم • والمثلث
بازاء البلغم • والبم بازاء المرة الصفرا • فاذا اعتدلت اوتاره المرتبة
على ما يجب جانست الطبايع وانتجت الطرب وهو رجوع النفس
الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة • واول من اتخذ الدفه لوبا
ابن لمك • واتخذت العرب القصب ووقعت عليها • واتخذت
الفرس الصنوج واشباهها • وكل ذلك موضوع على نقرات معدودة
ووقفات بينها • واول من غنى من العرب على العود بالحان
الفرس النضر بن الحارث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة فتعلم
ضرب العود والغنا وقدم مكة فعلم اهلها واول من غنى في الا
في الاسلام بالحان الفرس سعيد بن المسجح وقيل طويس وذلك ان

عبدالله

عبدالله بن الزبير لما وهي بنيان الكعبة رفعها وجدد بناها وكا ن
فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم فوقع عليها ابن المسجح الغنا
العربي ثم دخل الشام فاخذ عن الحان الروم ثم دخل الى فارس ٥
فاخذ الغنا وضرب العود واتبعه من بعده وبدي هذا العلم ٥
ببطليموس وختم باسحاق بن ابرهيم الموصلي

وان عبد الحميد بن يحيى باري اقلامك

هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري الكاتب البليغ المقدم يقا ك
انه كان في اول عمره معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمروان الجعدي
قبل ان تصل اليه الخلافة وصحبه وانقطع اليه فلما جا مروان الخبر
بالخلافة سجد مروان وسجد اصحابه الا عبد الحميد فقال له مروان
لم لا سجدت فقال ولم اسجد على ان كنت معنا فطرت عنا يعني
بالخلافة فقال اذا تطير معي فقال الان طاب السجود وسجد ٥
وكان كاتب مروان طول خلافته وهو اول من اتخذ التحميدات في فصول
الكتب واستعمل في بعض كتبه الايجاز حكي ان بعض عمال مروان
اهدى اليه عبدا اسود فامره بالاجابة ذاما مختصرا فكتب
لو وجدت شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته
واما الاسهاب فانه لما ظهر ابو مسلم الخراساني بدعوة بني العباس
كتب اليه عن مروان كتابا يستميله وضمنه ما لو قري لاوقع الا خلاف
بين اصحاب الجد مسلم وكان من كبر حجمه يحمل على جمل ثم قال لمروان
قد كتبت كتابا متى قراه بطل تدبيره فان يك ذلك والا فالهلاك
فلما ورد الكتاب على ابي مسلم لم يقراه وامر بنار فاحرقته وكتب

Copyright © King Saud University

علي قطعة منه الي مروان بيت
محا السيف اسطار البلاغة وانتحى عليك ليوث الغاب من كل جانب
فلما اشتد الطلب علي مروان وتتابعت هزايمه المشهورة قال لعبد الحميد القوم محتاجون اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الي حسن الظن بك فاستامن اليهم واظهر الغدر بي فلعلك تنفعني في حياتي او بعد مماتي في حرمي فقال عبد الحميد
اسر وفا ثم اظهر غدره • فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره •
ثم قال يا امير المومنين ان الذي امرتني به انفع الامرين لك واقبحهما بي لكني اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد فغمز عليه بالجزيرة عند ابن المقفع وكان صديقه وفاجاهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا ايكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفا علي صاحبه الي عرف عبد الحميد فاخذ فسلمه السفاح الي صاحب شرطته فكان يحمي له طستا ويضعه علي راسه الي ان مات سنة اثنين وثلثين وماية وكان ابو جعفر المنصور يقول غلبتنا بنو امية بثلثة اشيا الحجاج • وعبد الحميد • والموذن البعلبكي • وقيل لعبد الحميد ما الذي امكنك من البلاغة فقال حفظ كلام الاصلح يعني امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه • وقيل له ايما احب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان صديقي وقال اكرموا الكتاب فان الله تعالي اجري الارزاق علي ايديهم وقال القلم شجرة وثمارها الالفاظ • وكان ابرهيم بن جبلة يكتب خطا رديا فقال له عبد الحميد اطل جلفة قلمك واسمنها وحرف قطتك وايمنها

يصلح خطك والي هذا اشار ابن زيدون بقوله وعبد الحميد باري اقلامك ومن رسايله كتب الي هشام عن مروان يعزيه بامراة من حظاياه ان الله امتع امير المومنين بانيسته وقرينته متاعا مدة الي اجل مسمي فلما تمت له مواهب الله وعاريته قبض اليه العارية ثم اعطي امير المومنين من الشكر عند بقايها والصبر عند ذهابها انفس منها في المنقلب وارجح في الميزان واسني في العوض والحمد لله رب العالمين وانا لله وانا اليه راجعون وكتب موصيا بحق شخص ٥ حق موصل كتابي اليك كحقه علي اذ جعلك موضعا لامله ورآني اهلا لحاجته وقد انجزت حاجته فصدق امله وكتب يعرض بشعار بني العباس الاسود من رسالة فرويدا حتى ينصب السبل وتمحي اية الليل وكتب من رسالة الي اهله وهو منهزم مع مروان اما بعد حمد الله فان الله تعالي جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عضته بانيابها ذمها ساخطا وشكاها مستزيدا لها وقد كانت اذاقتنا افاويق استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا من الاخوان فالدار نازحة والطير بارحة وقد كتبت والايام تزيدنا بعدا واليكم وجدا فان تتم البلية الي اقصي مدتها يكن اخر العهد بكم وبنا وان يلحقنا ظفر جارح من يليكم نرجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار نسال الله الذي يعز من يشا ويذل من يشا ان يهب لنا ولكم الفة جامعة في دار امنة تجمع سلامة الابدان والاديان فانه رب العالمين وارحم

الراحمين ومن كلام عبد الحميد وصيته المشهورة عند الكتاب

ومن شعره

ترحّل ما ليس بالقافل • واعقب ما ليس بالزايل •
فلهفي لذي سلف قادم • ولهفي على سلف راحل •
سابكي على ذا وابكي لذا • بكا مولهة ثاكل ٥ •
تبكي من ابن لها قاطع • وتبكي على ابن لها واصل •

ومنه

كفى حزنا اني ارى من احبه • قريبا ولا غير العيون تترجم •
فاقسم لو ابصرتنا حين نلتقي • ونحن سكوت خلتنا نتكلم •

وسهل بن هرون مدون كلامك

هو سهل بن هرون بن راهبون الكاتب ويكنى ابا عمرو من اهل نيسابور نزل البصرة فنسب اليها ويقال انه كان شعوبيا ٥ والشعوبية فرقة تبغض العرب وتتعصب عليها للفرس وانفرد في زمانه بالبلاغة والحكمة وصنف الكتب معارضا بها كتب ٥ الاوايل حتى قيل له بزرجمهر الاسلام ومن محاسن كتبه كتاب ثعلة وعفره يعارض فيه كتاب كليله ودمنه وهو موجود في ٥ ايدي الناس ورايت للقاضي الفاضل رحمه الله رسالة في وصفه يقول فيها ما معناه ومن اراد ان يعرف مقدار هذا الرجل فليتامل كتابه المسمى بثعلة وعفره وله اليد الطولى في النظم ايضا وكان في اول امره خصيصا بالفضل بن سهل ثم قدم الى المامون فاعجب ببلاغته وعقله وجعله كاتبا على خزانة الحكمة • وهي كتب الفلاسفة التي نقلت

للمامون من جزيرة صقلية وذلك ان المامون لما هادن صاحب هذه الجزيرة ارسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها احد ولم يكن لها بهم نفع لانهم نصارى اهل شريعة فجمع صاحب الجزيرة بطانته وذوي الراي فاستشارهم في حمل الخزانة الى المامون فكلهم اشار بعدم الموافقة الا مطران واحد فانه قال الراي ان تعجل بانفاذها اليه فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية الا افسدتها واوقعت بين علمايها فارسلها اليه واغتبط بها المامون وسلمها الى الحسن سهل بن هرون فتصفحها ونسج على منوال كتب اليونان كثيرة منها ووضع كتابا في مدح البخل واهداه الى الحسن بن سهل واستماحه فكتب اليه الحسن • قد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبحه الله وما يقوم صلاح لفظك بفساد معناك وقد جعلنا ثوابك فيه قبول قولك فما نعطيك شيا وكان سهل من ابخل الناس وله في البخل وغيره نوادر حسنة حكى الجاحظ قال لقي رجل سهل بن هرون فقال هب لي ما لا مرزية عليك فيه قال وما هو قال درهم قال لقد هونت الدرهم وهو طابع الله في ارضه الذي لا يعصى وهو عشر العشرة والعشرة عشر الماية والماية عشر الالف والالف عشر دية المسلم الا ترى الى اين انتهى الدرهم الذي هونته فهل بيوت الاموال الا درهم على درهم فانصرف الرجل ولولا انصرافه لم يسكت وحكى دعبل الخزاعي قال اقمنا يوما عند سهل بن هرون واطلنا الحديث حتى اضر به الجوع ٥ الى ان دعا بغدايه فاتى بصحفة فيها مرق تحته ديك هرم فاخذ

Copyright © King Saud University

كسرة وتفقد ما في الصحفة فلم يجد راس الدبك فبقي مطرقا ثم قال
للغلام ابن الراس قال رميت به قال ولم قال لم اظنك تاكله قال ولم
ظننت ذلك فوالله اني لامقت من يرمي برجله فكيف براسه والراس
رييس يتفال به وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما اريد
وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه الذي يضرب به المثل ودماغه عجيب لوجع
الكبد ولم ير عظم قط اهش من عظم راسه فان كان بلغ من بنلك ان لا تاكله
فعندنا من ياكله اوما علمت انه خير من طرف الجناح او الساق انظر ابن رميته
قال لا والله لا ادري قال لكني ادري رميت به في بطنك وحكي الجاحظ
ان ابا الهذيل العلاف المتكلم سال له رقعة يكتب بها الي الحسن بن سهل يستعينه
علي ضايقة لحقته فكتب رقعة وختمها ودفعها الي ابي الهذيل فاوصلها
الي الحسن فلما راها ضحك ووقف عليها ابا الهذيل واذا فيها • ان
الضمير اذا سالتك حاجة لابي الهذيل خلاف ما ابدي فامنحه روح الياس
ثم امدد له حبل الرجا بحلف الوعد حتي اذا طالت شقاوة جده وعنايه
فاجبهه بالرد وان استطعت له المضرة فاجتهد فيها بابلغ الجهد ثم
قال الحسن هذه صفته لا صفتنا وامر لابي الهذيل بمال فعاد اليه فعاتبه
فقال سهل ترى ابن عزب عنك الفهم اما سمعت قولي ان الضمير خلاف
ما ابدي فلو لم يكن ضميري الخير ما قلت هذا وهذه من مغالطات سهل
وبلاغته وسياتي في ترجمة الجاحظ حكاية مثل هذه ومن محاسن تعريضات
سهل انه خاطب بعض الامرا فقال له كذبت فقال ايها الامير ان وجه
الكذاب لا يقابلك يعني نفسه بذلك لان وجه الانسان لا يقابله ويروي
ان المامون كان قد انحرف عن سهل الي ان دخل عليه يوما فقال يا امير المو

راتذ

انك ظلمتني وظلمت فلانا الكاتب قال وكيف قال رفعته فوق قدره
ووضعتني دون قدري الا انك له في ذلك اشد ظلما قال وكيف قال
لانك اقمته مقام هزوء واقمتني مقام رحمة فضحك المامون وقال فا تلك
الله ما اهجاك ثم رضي عنه وقد رويت هذه الحكاية لغيره وحكي عن
سبب رضي المامون عنه انه تكلم بكلام حسن في محفل فقام سهل فقال
ما لكم تسمعون ولا تعون ولا تعجبون اما والله انه ليقول ويفعل في اليو ٢
القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل فاعجب المامون
قوله ورضي عنه ومن كلامه يعزي التهنية علي آجل الثواب اولي
التعزية علي عاجل المصيبة وقال في المعني مصيبة في غيرك لك اجر ها
خير لك من مصيبة فيك لغيرك ثوابها وقال حق علي كل ذي مقالة
ان يبدأ بحمد الله قبل استفتاحها كما بدي بالنعمة قبل استحقاقها وكتب
الي صديق له ابلي من ضعف بلغني خبر الفترة والمامها وانحسارها
والشكاه في حلولها وارتحالها فكاد يشغل القلق باوله عن السكون
لاخره ويذهل الحيرة في ابتدائه عن المسرة في انتهائه وكان فضر في ه
الحالين بقدرهما ارتياعا للاولي وارتياحا للاخري وكتب لاخر
اما بعد فالسلام علي عهدك • وداع ضن بك • في غير مقلية لك • ولاه
سلوة عنك • بل استسلام للبلوي في امرك • واقرارا بالعجز عن استعطا فك
الي اوان فيئك • او يجعل الله لنا دولة من رجعتك وقال بفضل ه
الزجاج علي الذهب من رسالة الزجاج • مجلو نوري • والذهب متاع
ساتر • والشراب في الزجاج احسن منه في غيره كل معدن • ولا يفقد
معه وجه النديم • ولا ينقل في اليد • ولا يرتفع في السوم • واسم الذهب ه

Copyright © King Saud University

بتطير منه ومن لومه سرعته الي الليام وهو فانن فاتك لمز صانه وهو
ايضًا من مصايد ابليس لعنه الله ولذلك قالوا اهلك الرجال الاحمران
والزجاج لا يحمل الوضر ولا يبدا خله الخمر ومتي غسل بالما وحده عاد جديدًا
وهو اشبه شي بالما وصنعته عجيبة وصناعته اعجب من رسالة طويلة
وكان سبب قوله لها ان شداد الحارثي كان قد وصف الذهب فاطنب
وكان النظام قد ذم الزجاج **وقال** تعلموا العلم فلين يذم الزمان لكم
خير من ان يذم بكم وقال بوثا ثلثة من المجانين الغضبان والغيران ٥
والسكران فقال شخص من العوام فما تقول في المنعظ فضحك حتي
استلقي **والنشد**

وما شر الثلثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصحبينا

ومن كلامه في كتاب عفرا وثعله اجعلوا اداما اداما يجب عليكم من
الحقوق مقدمًا قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة
مع الابطا في اداء الفريضة شاهد علي وهن العقيدة وتقصير الروية
ومضر بالتدبير ومخل بالاختيار وليس في نفع محمدته عوض فساد
المروة لزوم النقيصة **ومن شعره** قوله

ان كنت اخطات او اسات في ۞ فضلك ماوي للعفو والمنن
انت ما استحق من خطاء ۞ فجد بما تستحق من حسن

وقوله

هوي لا يستريح ولا يريح ۞ وقلب من جوانبه جريح
فان يك سر قلبك اخميا ۞ فان الدمع نمام نصوح
بماجح في الهوي والح فيه ۞ وليس اخو الهوي الا الجموح

عجا

علي ان الهوي لم يبق مني ۞ سوي كبد علي جسد ينوح

وقوله

اعانظر في علي جسمي واعضاوي ۞ بنظرة وقفت جسمي علي داوي
وكنت غرًا بما تجني علي يدي ۞ لا علم لي ان بعضي بعض اعداوي

وقوله يهجو رجلا ذا بيت

من كان يعمر ما شادت اوايله ۞ فانت تهدم ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تابي فعالهم ۞ وانت تحوي من الميراث ما تركوا

وقوله

تكنفني همان قد كسفا بالي ۞ وقد تركا قلبي محلة بلبالي
هما اذ ربا دمعي ولم تذر ادمعي ۞ ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينة ٥ ۞ علي خلل يبكي له عين امثالي
فراق خليل فقده يورث الاسي ۞ وخلة حر لا يقوم لها مالي
فواحزني حتي انا موجع ۞ بفقد حبيب او تعذر افضال

وقوله

اذا امر ضاق عني لم يضق خلقي ۞ من ان يراني عنيا عنه بالياس
لا اطلب المال كي اغني بفضلته ۞ ما كان مطلبه فقرا الي الناس

وعمرو بن بحر مستمليك

هو عمرو بن بحر بن محبوب ويكني بابي عثمن ويعرف بالجاحظ والحدقي
والاول اشهر امام الفصحا والمتكلمين الذي ملات الافاق اخباره
وفوايده حتي قيل مما فضل الله به امة محمد صلي الله عليه وسلم عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لسياسته والحسن البصري بعلمه والجا

حط

بيانه ولد بالبصره ونشا ببغداد واستغل على ابي اسحق النظام المقدم
ذكره بمذهب الاعتزال وتامل كتب الفلاسفة ومال الي الطبيعيين منهم
وساد على المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته • ومما تفرد به بان المعرفة
بالمعرفة طباع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة وكان يقول في
ساير الافعال انها انما تنسب الي العباد على انها وقعت منهم طباعا
وانها وجبت بارادتهم وليس بجايز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى ه
والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وعصبيته
فهو لا يشعر لما عنده من المعرفة بخلافه الي غير ذلك من ارآيه التي تبعه
عليها اصحابه المعروفون بالجاحظية **فاما** مصنفاته الادبية مثل
كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب الانصار وغيرها من
الرسايل فكثيره جدا مشحونه بانواع الفضايل مع اسهاب كثير وكان
ذلك مذهبه في القول وكان منقطعا الي الوزير محمد بن عبد الملك
ابن الزيات منحرفا عن ابن ابي داود فلما قبض ابن الزيات هرب ه
الجاحظ فقيل له لم هربت قال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في
التنور يريد ما صنع بابن الزيات من ادخاله تنورا فيه مسامير محددة كان
هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات ثم اتي بالجاحظ بعد
موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما
نظر اليه ابن ابي داود قال والله ما علمتك الا كفورا للنعمة معددا
للمساوي في كلام يقرعه به فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله ه
فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء
فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من الله احسن فتسيء ولان تحمل

اي رث خلق

تعفو

تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال ابن ابي
داود قبحك الله والله ما علمتك الا كثير تزويق الكلام واللسان
يا غلام صر به الي الحمام فادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب طويلة
فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الآن
احاديثك ابا عثمان ولم يزل عزيزا الجانب موفور المال والجاه
من مبتدا امره الي ان مات سنة خمس وخمسين ومايتين
بعد ان بلغ اكثر من تسعين سنة **وله** اخبار ظريفة كثيره وشعر
طايل ونظم ضعيف فمن اخباره ونوادره **قال** اتيت منزل صديق
لي فطرقت الباب فخرجت الي جارية سندية فقلت قولي لسيدك
الجاحظ بالباب فقالت اقول الجاحد بالباب على لغتها فقلت لا
قولي الحدقي فقالت اقول الحلقي فقلت لا تقولي شيا ورجعت
وقال ما اخجلني احد مثل امراتين رايت احدهما في العسكره
وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فاردت ان امازحها ه
فقلت انزلي حتى تاكلي معنا فقالت اصعد انت حتى تري الدنيا
واما الاخري فانها اتتني وانا على باب داري فقالت لي اليك
حاجة واريد ان تمشي معي فقمت معها الي ان اتت بي الي صايغ
يهودي فقالت له مثل هذا وانصرفت فسالت الصايغ عن
قولها فقال انها اتت الي بفص وامرتني ان انقش لها صورة
شيطان فقلت ما رايت الشيطان فاتت بك • وكان الجاحظ شنيع
المنظر الا ان بيانه كان يجلي عنه **وقال** دخلت ديوان المكاتبات
ببغداد فرايت قوما قد صقلوا ثيابهم وصففوا جممهم وسنوا

ث

Copyright © King Saud University

طرزهم ثم اختبرتهم فوجدتهم كما قال الله تعالى فاما الزبد فيذهب
جفاء ظواهر نظيفة وبواطن سخيفة فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون **وقال** وقفت مرة على باب قاض فاردت
الولوج به فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا تحب الشهرة فتفرقوا عنه
فنظر الي وقال حسيبك الله **وقال** قلت يوما لعبيد الكلابي
ايسرك ان تكون هجينا ولك الف دينار قال لا احب
اللوم بشيء قلت فان امير المومنين ابن امة فقال اخزى الله من
الطاعة فقلت بني الله اسمعيل كان ابن امة فقال لا يفوك
هذا الا قدري قلت وما القدري قال لا ادري الا انه رجل
سوء **وقال** اتاني بعض الثقلا فقال سمعت ان لك الف جواب
مسكت فعلمني قلت لا تتعلم فان الجواب على قدر الكلام فقال على
كل حال فقلت نعم فقال اذا قال لي شخص يا زوج القحبة يا ثقيل
الروح ايش اقول له قلت قل له صدقت **وقال** انشدت ابا العجيب
القلال شعر الابي نواس فقال هذا شعر لو نقر لطن فقلت
ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت **واشترى** خصيا اسود
فقيل له في ذلك فقال اخذته اسود لئلا يتهم بي وخصيا لئلا
اتهم به **واجتمع** في البصرة بالجماز في مجلس فقال له الجماز كم
نارا في اللغة فقال نار الحرب ونار السمر ونار الحباحب ونار
المعدة والنار المعروفة قال تركت ابلغ النيران قال وما هي قال
نار حرامك التي كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها فقال
الجاحظ اما ناري فقد قضيت ان لها خازنا الشأن في نار

حرامك

حرامك التي يقال لها هل امتلات وتقول هل من مزيد **وساله**
شخص كتابا الى بعض اصحابه بالوصية فكتب له رقعة وختمها فلما
خرج الرجل من عنده فضها فاذا فيها كتابي اليك مع من لا اعرف ولا
اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذممك
فرجع اليه الرجل فقال الجاحظ كانك فضضت الورقة قال نعم قال
لا يضرك ما فيها فانها علامة لي اذا اردت العناية بشخص فقال
الرجل قطع الله يديك ورجليك ولعنك فقال ما هذا قال علامة
لي اذا اردت ان اشكر شخصا **وقال** نزلت على صديق لي فلم اكل عنده
لحما فعرضت له فقال اني لا اكثر من اللحم منذ سمعت الحديث ان الله
يكره البيت اللحم فقلت له يا اخي انما اراد البيت الذي يوكل فيه
لحوم الناس بالغيبة فلم يوخر حضور اللحم من ذلك اليوم **وحكى**
ابي طاهر قال صرت الى الجاحظ ومعي جماعة وقد اسن واعتل في اخر
عمره وهو في منظرة له وعند ابن خاقان جاره فقرعنا الباب فلم
يفتح لنا واشرف من المنظرة فقال الا اني قد حوقلت وحملت رميح
ابي سعد وسقت العنز فما تصنعون بي فسلموا سلام الوداع فسلمنا
وانصرفنا **قوله** حوقلت اكثرت من قول لا حول ولا قوة الا
بالله لتتابع الامراض **وقوله** رميح ابي سعد فهو رجل من العرب
اسن فاستعان بالعصا وهو اول من فعل ذلك فقيل لكل من شاخ
اخذ رميح ابي سعد **وقوله** سقت العنز فهو عند العرب كناية عن الهرم
لان سابق العنز يطاطئ راسه وكان سبب علة الجاحظ انه حضر
مائدة بن ابي داود وفي الطعام سمك ولبن وكان ابن بختيشوع الطبيب

Copyright © King Saud University

الطبيب حاضرا فنهاه عن الجمع بينهما فقال الجاحظ ان السمك ان
كان مضادا للبن فاني اذا اكلتهما دفع كل منهما ضررا الاخر وان كانا
متساويين فكاني اكلت شيا واحدا فقال ابن بختيشوع انا لا احسن
الكلام ولكن ان اردت ان تجرب فكل فاكل فاصابه فالج عظيم
ونقرس حتى دخل عليه بعض اصحابه فقال له كيف حالك فقال
كيف حال من اصطلحت عليه الاعلال لو جرح شقي الايسر ما احسست
به من الفالج ولو مرت على شقي الايمن ذبابة اوجعتني واشد ما
اشكوا التسعين وحكي بعض ابنا البرامكة قال تقلدت السند
وحصل لي ما شا الله ثم صرفت عنها وكنت قد كسبت بها ثلثين
الف دينار فصغتها عشرة الاف اهليلجة وجا الصارف فركبت
البحر وانحدرت الي البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل
واحببت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه فقرعت الباب فخرجت
الي خادمة صفرا فقلت رجل غريب احب ان انظر الي الشيخ
فبلغته فسمعته يقول قولي ما تصنع بشق مايل ولعاب سايل
ولون حايل فقلت للجارية لابد من النظر اليه فقال هذا رجل
ورد البصرة وسمع بي ويريد ان يقول رايت الجاحظ فاذني
فدخلت وسلمت فرد ردا جميلا وقال من تكون اعزك الله
فانتسبت له فقال رحم الله اسلافك واباك السمحا فلقد كانت
ايامهم رياض الدهر ولقد رايي بهم الخلق خيرا كثيرا فسقيا لهم
ورعيا فدعوت له وقلت انشدني شيا فقال
لين تقدمت قبلي رجال فطالما مشيت على رسلي فكنت المقدما

ولكن هذا الدهر تابى صروفه فتبرم منقوضا وتنقض مبرما
ثم نهضت فلما قربت من الباب قال يا فتى ارايت مفلوجا ينفعه الا
هليلج
قلت لا قال فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه فقلت
نعم وعجبت من وقوعه على خبري مع كتمي له وبعثت اليه منه شيا
ومن كلامه ابقاك الله بقا اياديك ولا نقلنا عن ظلك ولا
اضلنا عن سبلك فما صان وجه الاحرار سواك ولا اخذ الملهوف
مظلمته في دهره الا بعد واك وكتب الي قليب المغربي والله يا
قليب لولا ان كبدي في هواك مقروحة وروحي بك مجروحة
لساجلتك هذه القطيعة وما دخلت المصارمة وارجوان الله
تعالي يديل تصبري من جفايك فيردك الي مودتي وانف القلي
راغم فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقا
وكتب الي ابن ابي داود يستعطفه ليس عندي اعزك الله من
حمة
سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعك الله عليه من الكرم والرا
والتامل الذي لا يكون الا من نتاج حسن الظن واثبات
الفضل بحال المامول وارجوان اكون من العتقا الشاكرين
فتكون خير معتق واكون افضل شاكر ولعل الله ان يجعل هذا
الاسر سببا لهذا الانعام وهذا الانعام سببا للانقطاع اليكم
والكون تحت اجنحتكم فيكون لا اعظم بركة ولا ايمن نقيبة من
ذنب اصبحت فيه وبمثلك جعلت فداك عاد الذنب وسيلة
والسيية حسنة جعلت فداك انقلب الشر خيرا وعاد البوس
خرة
نعيما جعلت فداك من عاقب فقد اخذ حظه وانما الاجر في الا

Copyright © King Saud University

وطيب الذكر في الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المرائر وارجوا زلا
اصنع واهلك فيما بين عقلك وكرمك وما اكثر من يعفوا عن من صغر
ذنبه وعظم حقه وانما الفضل والسنا العفو عن عظيم الجرم ضعيف
الحرمة وان كان العفو العظيم مستنظرفا من غيركم فهو تلاد فيكم حتى
ربما عاد ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة امركم فلا انتم عن ذلك تنكلون
ولا عن سالف احسانكم تندمون وما مثلكم الا كمثل عيسى بن مريم
حين كان لا يمر بملا من بني اسرائيل الا اسمعوه شرا واسمعهم خيرا فقال
له شمعون الصفا ما رايت كاليوم كلما اسمعوك شرا اسمعتهم خيرا فقال
كل امرء ينفق ما عنده وليس عندكم الا الخير ولا في اوعيتكم الا الرحمة
وكل اناء بالذي فيه ينضح • **ومن كلامه في المعنى**
زينك الله بالتقوى • وكفاك ما اهمك من الاخرة والاولى • من
عاقب ابقاك الله على الصغيرة • عقوبة الكبيرة • وعلى الهفوة عقوبة
الاصرار فقد تناهى في الظلم • من لم يفرق بين الاسافل والاعالي
والادانى والاقاصي • والله لقد كنت اكره سرف الرضى مخافة جوازه
به الى سرف الهوى • فما ظنك بسرف الغيظ وغلبة الغضب • جعلت
فداك ان ذا الغضب طياش عجول فحاش • ومعه من الحروف بقدر
قسطه من التهاب المرة الحمرا وانت روح كما انت جسم جميعك وعمل
الافة في الدقاق اسرع وحدها عن الجفاة اكد فلذلك اشتد جزعي
عليك من سلطان الغيظ وغلبته فاذا اردت ان تعرف مقدار الذنب
اليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وفي سبب اخراجه الى
معدنه الذي منه نجم • وعشه الذي فيه درج • والى جهة صاحبه •

فجزه

في التسرع والثبات والى حاله عند التعريض وفطنته عند التور بة
فكل ذنب كان سببه ضيق صدر من جهة الغيظ في المقادير او من
طريق الانفة وغلبة طباع الحمية من جهة الجفوة او من جهة استحقا رقه
فيما زين له عمله انه مقصور به في حقه موخر عن رتبته او كان مبلغا
عنه مكذوبا عليه او كان ذلك جايزا فيه غير ممتنع منه فاذا كانت ذنوبه
من هذا الشكل فليس يقف عليها كريم • ولا ينظر فيها حليم ولست
استبيه بكثرة معروفه كريما حتى يكون عقله غامرا لعلمه وعلمه غالبا
على طباعه كما لا استبيه بكف العقاب حليما حتى يكون عارفا بمقدار
ما اخذ وترك • ومتى وجدت الذنب بعد ذلك لا سبب له الا
البغض المحض والعناد الغالب فلو لم ترض لصاحبه بعقاب دون
نار جهنم لعذرك كثير من العقلاء • وصوب رايك الاشراف والانا ة
اقرب من الحمد • وابعد من الذم • واناي من مخوف العجلة وقد قال
الاول عليك بالاناة فانك على ايقاع ما يتوقعه اقدر منك على رد
ما اوقعته • وليس يصارع الغضب ايام شبابه شي الا صرعه • ولا
ينازعه قبل انتهاء الاصره وانما يحتال له قبل هيجه فمتى تمكن ه
واستحفل واذكى ناره واشتغل ثم لاقى من صاحبه قدرة من اعوانه
سمعا وطاعة فلو استعطفته بالتورية • واوجرته بالانجيل • ولددته
بالزبور • وافرغت على راسه القران افراغا واتيته بادم شفيعا لما
قصر دون اقصى قوته • ولتمنى ان يعار اضعاف قوته • وقد جا في
الاثر ان اقرب ما يكون العبد من غضب ربه عز وجل اذا غضب •
وقال قتادة لن يسكن غضب العبد الا ذكره غضب الرب عز وجل

استعطفته صح

Copyright © King Saud University

فلا تقف حفظك الله بعد مضيك في عتابي التماسا للعفو عني ولا
تقصر عن افراطك من طريق الرحمة ولكن قف وقفة من يفهم الغضب
على عقله والشيطان على دينه ويعلم ان للكرم اعداء او عتبك امساك
من لا يبرى نفسه من الهوى ولا يبرى الهوى من الخطا ولا تنكر لنفسك
ان تزل ولعقلك ان يهفو فقد زل ادم صلى الله عليه وسلم وقد
خلقه بيده ولست اسالك الا ريثما تسكن نفسك ويرد اليك ذهنك
وتري الحلم وما يجلب من السلامة وطيب الاحدوثة ان الله يعلم وكفى
به عليما لقد اردت ان افديك بنفسي في مكاتبتي وكنت عند نفسي
في عداد الموتى وفي حيز الهلكى فرايت ان من الخيانة لك ومن اللوم
في معاملتك ان افديك بنفس ميتة وان اريك اني قد جدت لك بالنفس
ذخرا والذخر معدوم وانا اقول لك كما قال اخو ثقيف مودة الاخ
التالد وان اخلف خير من مودة الاخ الطارف وان ظهرت مساعيه
وراقت جدته سلمك الله وسلم عليك وكان لك ومعك **ومن فصوله**
القصار قال البخل والجبن غريزة واحدة يجمعها سوء الظن
بالله تعالى • وقال من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الله
في تدبيره وظن ان رحمته فوق رحمة الله جل ثناؤه والناس لا
يصلحون الا على الثواب والعقاب • وقال من رسالة من العدل
المحض ان تحط عن الحاسد نصف عقابه لان الم حسده لك قد كفاك
شطر مونة غيظه عليك • وقال لما مسخ الله الانسان قردا ترك فيه
مشابه من الانسان ولما مسخ زماننا لم يترك فيه مشابه من الازمان

ومن شعره

يطيب

• يطيب العيش ان تلقى حكيما • غذاه العلم والفهم المصيب •
• فيكشف عنك حيرة كل جهل • وفضل العلم يعرفه اللبيب •
• سقام الحرص ليس له شفاء • وداء الجهل ليس له طبيب •

ومنه

• ان حال لون الراس عن حاله • ففي خضاب المرء مستمتع •
• هب ان من شاب له حيلة • فما الذي يحتال له الاصلع •

وله

• وكم كان من اصدقاء له • واعداء نفا نوافا خلدوا •
• تساقوا جميعا كؤوس الردى • فمات الصديق ومات العدو •

ومنه

• بدا حين اثرى باخوانه • ففلل عنهم شباة العدم •
• وذكره الحال صرف الزمان • فبادر قبل انتقال النعم •

ومما اورده الشريف المرتضى والعهدة عليه فان هذه
الشعر ارفع طبقة من شعره يذكر فيه الخضاب

• رب فتاة من بني هلال • قد عجلت الي بالسؤال •
• ما لي اراك قالي الشبال • كانما كرعت في جريال •
قلت عن فكري وعن خيالي

وملك بن انس مستفتيك

هو ملك بن انس بن ابي عامر التيمي وكنيته ابو عبد الله امام دار
الهجرة ولد بالمدينة سنة سبع واربعين ويقال انه اقام في بطن
امه ثلث سنين وكان يقول قد يكون الحمل ثلث سنين وقد حمل

Copyright King Saud University

ببعض الناس ثلث سنين بجني نفسه وكان طويلا شديد البياض مايلا
الي الشقرة مهيبًا سري اللباس والمجلس وهو اول من صنف في الفقه
كتابًا فوضع الموطا كذا قال العسكري في الاوايل ولعله اراد بالمدينة
وكان ملك اذا اراد ان يحدث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
اغتسل وتبخر وتطيب فاذا رفع احد صوته قال اخفض صوتك فان
الله تعالي يقول يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي فمن رفع صوته عند حديثه فكانما رفعه عند صوته قال زيد
ابن داود رايت في المنام كان القبر انفرج واذا رسول الله صلي الله
عليه وسلم قاعد والناس مصطفون فصاح صايح ابن ملك بن انس
فجا ملك حتي انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعطاه شيا
فقال اقسم هذا علي الناس فاذا هو مسك، وقال الشافعي قال
لي محمد بن الحسن رحمة الله ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا
حنيفة ومالكا رضي الله عنهما فقلت علي الانصاف قال نعم • قلت
ناشدتك الله من اعلم بالقران قال اللهم صاحبكم قلت فمن اعلم
بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فمن اعلم باقاويل الصحابة قال
اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا عن
هذه الاشيا فعلي اي شي تقيس، وقال وهب سمعت منادي ينادي
الا لا يفتي الناس الا ملك بن انس وابن ابي ذويب • وقال محمد
ابن جعفر لما دعي ملك واشار اليه وقبل منه حسده الناس وبغوه
بكل شي فلما ولي جعفر بن سليمن سعوا به اليه وقالوا انه لا يري ايمان
بيعتكم هذه بشي وهو ياخذ بحديث رواه الاحنف في طلاق المكره

انه

انه لا يجوز فدعا جعفر بملك وقد غضب فاحتج عليه بما قيل عنه
ثم جرده وضربه بالسياط ومدت يده حتي خلع كتفاه فوالله ما
زال ملك بعد ذلك في رفعة من الناس وعلو من قدره واعظام
الناس له حتي كانما كانت تلك السياط التي ضرب بها حليًا تحلي بها
وقيل انما ضرب ملك لانه سال عن سيرة عبد الرحمن بن معوية
الاموي الداخل الي الاندلس والمتملك بجزيرته فقيل له انه كان يا كل
خبز الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله وعددت مناقبه
فقال ملك ليت ان الله زين حرمنا بمثله فنقم بنوا العباس عليه
هذا القول وبلغ عبد الرحمن فسر بقوله وجمع اهل الاندلس
علي مذهب ملك فهذا سبب اجتماع المغاربة علي مذهبه وتوفي
رحمة الله سنة سبع وسبعين ومائة ومن اخباره رحمة الله
ما حكي الشافعي رضي الله عنه قال رايت علي باب ملك رضي الله عنه
قال رايت علي باب ملك رضي الله عنه كراعا من افراس خراسان
وبغال مصر قل ما رايت مثله فقلت لمالك ما احسنه قال هو هدية
مني اليك فقلت يا ابا عبد الله دع لنفسك منها ما تركبه فقال انا
استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم
بحافر دابة ووجه الرشيد الي ملك رضي الله عنه لياتيه فيحدثه
فقال ملك ان العلم يوتي فصار الرشيد الي منزله واستند الي
الجدار فقال ملك يا امير المومنين من اجلال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اجلال العلم فقام فجلس بين يديه فحدثه ٥
وبعث الرشيد الي سفين فقعد بين يديه فحدث الرشيد فكان

Copyright © King Saud University

يقول يا مالك تواصعنا لعلمك فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفين فلم
ننتفع به **وحكي** ان ابا يوسف القاضي حضر مجلس ملك فقال ابو
يوسف من جملة كلام الانسان تارة يخطي وتارة لا يصيب فقال ملك
هكذا عرفنا مشايخنا فضحك بعض الحاضرين فلما خرجوا قال بعض
اصحاب ملك ان ابا يوسف قال كذا ولعله متعمد او اجب كذا فخجل
ملك ودعا علي ابي يوسف ان لا ينتفع بعلمه فكان كذلك مع جودة
كتبه عند الحنفية **وحكي** ابن حمدون في تذكرته ان حسن بن دحمان
قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق فجعلت اتغني في شعر ذي يزن
مابال قومك يا رباب • حزرا كانهم غضاب •
فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا اسها تتبعه لحية حمرا فقال يا فا
اسات التادية ومنعت المقابله واذعت الفاحشة ثم اندفع فغني
الصوت غنا لم اسمع بمثله فقلت اصلحك الله من اين لك هذا الغنا
فقال نشات عن الغلام يعجبني الاخذ عن المغنين فقالت امي يا بني
ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الي غنايه فدع الغنا واطلب
الفقه فتركت المغنين وتبعت الفقها فبلغ الله بي الي ما ترى ٥
فقلت اعد الصوت فقال لا ولا كرامة تريد ان تقول اخذته عن
ملك بن انس واذا به ملك رضي الله عنه **ومن كلامه** اذا ترك
العالم قول لا اصيبت مقالته • وقال ليس العلم بكثرة الرواية
انما هو نور يقذفه الله في القلب • وساله رجل عن قوله تعالي
الرحمن علي العرش استوي فقال الاستوا معقول والكيف مجهول
وما اظنك الا رجل سوء **وانك الذي اقام البراهين**

وانا غلام صح

ووضع

٩٠

ووضع القوانين البرهان في اللغة بيان الحجة وظهور ها
وهو مصدر بره يبره اذا ابيض وامراة برها وبرهرهة شابة
بيضا وقال الراغب البرهان اوكد الادلة وهو الذي يقتضي
الصدق ابدا لا محالة • وذلك ان الادلة خمسة اضرب دلالة
تقتضي الصدق ابدا لا محالة • ودلالة تقتضي الكذب ابدا • ودلا لة
الي الصدق اقرب • ودلالة الي الكذب اقرب • ودلالة هي اليهما
سوا **وقال** بعض الحكما مبادي البرهان خمس الاوليات • والمشا هدات
والمتواترات • والمجربات • والحدسيات **وقال** اخر البرهان حجة
تنتج يقينا وتنقسم الي برهان ان وبرهان لم وامثلته معروفة
وقد ذكرت ان اول من حرر كتب المنطق ارسطاطاليس وقد تقدم
ذكره والقوانين واحدها قانون وهو لفظ رومي ومعناه عند
المنطقيين صورة كلية يتعرف منها احكام جزيياتها المطابقة لها

وحد الماهيه وبين الكيفية والكمية

ماهية الشي تصوره في الفكر ومعرفة ما هو واوجز حد ورد
في المنطق قولهم ماهية الشي ما يحصل في الذهن من صورة كلية
مطابقة له بعد حذف المشخصات عنه ان كان جزييا وهي احده
حد وحد العلم عند الحكما • فان العلم ينقسم الي ثلثة اقسام ٥
علم ما • وعلم كيف • وعلم كم • فالعلم الذي يطلب منه ماهيات
الاشيا هو العلم الالهي • والعلم الذي يطلب منه كيفيات الا شيا
هو الطبيعي • والذي يطلب منه كميات الاشيا فهو الرياضي •
والكميه والكيفيه النسبة الي كم وكيف • وكم عبارة عن العدد دون

Copyright © King Saud University

النحاة من يجعله اسمًا ناقصًا مبنيا على السكون والنسبة اليه الكمِية
بالتخفيف ومنهم من يجعله اسمًا تامًا شدّدَ اخره وصرفه فقال الكثرت
من الكم والنسبة اليه الكمّية بالتشديد وهو عند المنطقيين قسمٌ من
اقسام العرض وهو نوعان متصل ومنفصل ان لم يكن بين اجزائه
حدٌّ مشترك فهو الكم المنفصل وهو العدد ۝ وان كان بين اجزائه
حدٌّ مشترك فهو الكم المتصل ۝ وهو ان كان قار الذات فهو الزما
وكيف اسم مبهمٌ غير متمكن وانما حرّك اخره لالتقا الساكنين ۝
وبني على الفتح دون الكسر لمكان اليا قال الراغب يسال به عما
يصح ان يقال شبيهٌ وغير شبيه كالاسود والابيض والصحيح والسقيم
ولهذا لا يصح ان يقال في الله عز وجل كيف وقال بعض الحكما هو كل
هيئة قارة في جسم لا يقتضي قسمة ولا نسبة فقولنا قاره يخرج
الزمان وقسمة يخرج الكم ونسبة تخرج المقولات ۝ ۝ ۝ ۝

وناظر في الجوهر والعرض ومميز الصحة من المرض

قال بعض الادبا الكلام في الجوهر والعرض على راي الحكما
طويل غامض وانما انقل نبذة من اقرب ما سمعت فالجوهر هو
الجسم كالانسان والفرس والحجر ونحو ذلك والعرض الحال
والوصف المتعاقب عليه كالالوان من بياض وسواد وحمرة
والحركات المختلفة من قيام وقعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر
فاسم العرض واقع عليه وانما مثلنا الجوهر بالجسم دون غيره مما
يقع عليه اسم الجوهر لان الذين اثبتوا جواهر ليست باجسام كالحد
كالعقل والنفس والجزء الذي لا يتجزى ليس يمتنع احدٌ منهم ان يسمي

الجسم

الجسم جوهرا فصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه وقال بعض الحكما
الجوهر خمسة انواع ۝ المادة ۝ والصورة ۝ والجسم ۝ والنفس والعقل
ووجه الحصر انه ان كان حالا في محل فهو الصورة ۝ وان كان محلا لحال
فهو المادة ۝ وان كان مركبا منهما فهو الجسم ۝ وان لم يكن كذلك فهو
الجوهر المفارق ۝ وهو ان تعلق بالجسم تعلق التدبير فهو النفس والا
فهو العقل والعرض عند اكثرهم احد وعشرون ضربًا وعند بعضهم
ثلثة وعشرون ۝ عشرة منها تختص بالاحيا وهي الحياة ۝ والقدرة ۝
والشهوه ۝ والنفرة ۝ والارادة والكراهة ۝ والاعتقاد والظن
والنظر ۝ والالم ۝ واحد عشر تكون للاحيا وغير الاحيا وهي الكون ۝
وتشتمل على اربعة اشيا ۝ الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ۝
والتاليف ۝ والاعتماد كالثقل والخفة والبرودة واليبوسة واللون
والرايحة والطعم والاثنان زادها بعضهم هما الفنا والموت ۝ والصحة
وجود الاعتدال الخاص بالانسان ويستعار لغيره ۝ والمرض الخروج
عن الاعتدال والتمييز والفصل بين الشيئين ۝ والمعنى ان الذي حرر
صناعة الطب وذكر الطب عقيب الجوهر والعرض لان الجميع من
العلوم العقلية وقد يكون مراده التمييز بين صحة الاشيا ومرضها
كالحقايق والشكوك والفضايل والرذايل وانما شبهت الشكوك
والرذايل بالمرض لكونهما مانعة عن ادراك الفضل كالمرض المانع
للبدن عن ادراك التصرف الكامل وعلى كلا الوجهين فالمراد انك
انت الحكيم الذي نظر في هذه العلوم واظهرها ۝

۝ وفك بببانه المعمى ۝ ۝

ج لعله انك صح

نخ

Copyright © King Saud University

عمي اذا التبس وعميت معنى البيت من الشعر اذا اخفيته ومنه المعمى ٥
اللغز والمراد بالمعمى ههنا حروف يصطلح عليها الكاتب مع نفسه ٥
ويكاتب ويسمى الان المترجم ولها طرايق مذكورة تعين على استخراجها
واول من وضعها الخليل بن احمد واضع العروض ولا باس بايراد نبذ
من اخباره وفوايده ٥ وكذلك افعل عند كل بيت او لفظة تمثل بها ابن
زيدون في هذه الرسالة مما احفظه من الفاظ المتقدمين فاني اذكر
قايلها وشيا من نوادره اذ لابد في ذلك من فايدة ونكتة الكلام
بها اولى من الكف عنها والخليل هو ابن احمد بن عمرو الفراهيدي الازدي
ويكنى ابا عبد الرحمن ولد بالبصرة سنة ماية ونشا بها واشتغل د
بالعلوم وصنف الكتب الكثيرة مثل كتاب العين ولم يتمه وكتاب النقط
والشكل وكتاب النغم وكتاب الشواهد واجودها العروض وهو
اول من وضعه فجا من عجايب المخترعات كالشطرنج وشبهه ثم
تعرفته الناس واستخرج من بحر المتقارب بحر مخبون الاجزا وسمي
الخبب ووصل الامر الى ابي نصر الجوهري فاوضحه اعني العروض
واختصره اختصارا واول ما خالفه فيه ان الخليل جعل الاجزا التي
يوزن بها الشعر ثمانية خماسيان فعولن وفاعلن وستة سباعية
متفاعلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن مفاعيلن مفعولات فنقص الجوهري
منها جزء مفعولات واقام الدليل على انه منقول من مستفعلن مفروق
الوتد لان مستفعلن مفروق الوتد مركب من سببين خفيفين ووتد
مفروق متوسط ومفعولات مركب من سببين خفيفين ووتد مفروق
موخر وزعم ان مفعولات لو كان جزءا صحيحا لركب من مفرده بحر كما

يركب

يركب من ساير الاجزا يريد انه ليس في الاوزان وزن انفرد به مفعو لات
ولا يكون في قسم منه ٥ ثم استخرج المعمى وهو ايضا اول من نظر
فيه وذلك ان بعض اليونان كتب بلغتهم كتابا الى الخليل فخلا به شهرا
حتى فهمه فقيل له في ذلك فقال علمت انه لابد ان يفتتح الكتاب باسم
الله تعالى فبنيت على ذلك وقست وجعلته اصلا ففتحت ثم وضعت
كتاب المعمى وكان الجاحظ يقول ليس المعمى بشي قد كان كيسان كاتب
مستملي ابي عبيدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع ويقرا
خلاف ما يكتب وكان اعلم باستخراج المعمى وكان النظام على قدرته على
اصناف العلوم لا يقدر على استخراج احف ما يكون من المعمى والجاحظ
تحامل على مصنفات الخليل ليس هذا موضع ذكره ثم استخرج ايضا اتفا ق
الحروف مع النجم فقال عدد الحروف العربية عدد منازل القمر
التي تسير تحت الارض واربعة عشر فوقها ثم وضع في الشطرنج جملين
في طرفي الرقعة لعب بها زمانا ثم تركت ثم اراد ان يخترع شيا في الحساب
فقال اريد ان اقرر نوعا من الحساب تمضي الجارية بالدرهم الى البيا ع
فلا يمكنه يظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدمته ٥
سارية وهو غافل عنها لفكره فانقلب على ظهره فكان سبب موته ومات
سنة ستين وماية وكان من العقلا الزهاد ٥ اجتمع هو وابن المقفع
ليلة يتحادثان الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رايت ابن المقفع
فقال رايت رجلا علمه اكثر من عقله ٥ وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل
قال رايت رجلا عقله اكثر من علمه فكان كذلك ادى الخليل عقله الى
ان مات زاهدا وابن المقفع الى ان مات قتيلا بسبب كتاب كتبه ٥

وحكي ان سليمن بن المهلب بعث اليه يومًا بالف دينار ليتجهز بها ويأتيه الي الاهواز فدخل عليه الرسول وهو يبل كسرة يابسة وياكلها بملح فرد الالف دينار وقال للرسول ما دمت اجد هذه فلا حاجة بي الي سليمن

وقرا شخص عليه كتاب العروض مدة فلم يفهم شيا واتعبه فقال له الخليل يومًا قطع هذا البيت

اذا لم تستطع شيا فدعه • وجاوزه الي ما تستطيع •

ففهم الرجل التعريض ولم يعد اليه ودخل يومًا الي مريض يعوده فقال اخو المريض افتح عينيك فان ابا عبد الرحمن حضر فقال الخليل ما اري علة اخيك الا من كلامك وكتب اليه بعض المتقلا معي نحله فاذا هو بيت من الشعر يقول فيه ٥

انا ان لم اك اهواك فراسي في حرامي • فكتب الخليل تحته وازهو ايضا ومن كلامه الزاهد من لم يطلب المفقود حتي يفقد الموجود • وقال من استعمل الحزم في وقت الاستغنا عنه غني عن الاحتيال في وقت الحاجة اليه • وقال يحسب امرو من الشر ان يرضي من نفسه ٥ فسادا لا يصلحه ومن علم بفساد نفسه علم بصلاحها واقبح التحول ان يتحول المرء من ذنب الي غير توبة منه وقال من الابواب ما لو شينا شرحناه حتي يستوي في علمه القوي والضعيف لفعلنا ولكن يجب ان يكون للعالم مونة ومن محاسن شعره ما اورده ابو حيان التوحيدي رحمهما الله تعالي

زر وادي القصر نعم القصر والوادي • لا بد من زورة من غير ميعاد •

زره فليس له شبه يعادله • من منزل حاضر ان شيت او بادي •

تلقى

تلقى سفاينه والعيس سايرة • والنون والضب والملاح والحادي •

ومنه ما قاله في سليمن بن المهلب

ان الذي شق فمي ضامن • لي الرزق حتي يتوفاني •

حرمتني خيرا قليلا فما ٥ • زادك في مالك حرماني •

وقال فيه وقد قطع عنه برا

يا ازل لذ يكثر الشيطان ان ذكرت • منها التعجب جات من سليمانا

لا تعجبن لر فد زل عن يده • فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا •

وقال

ابلغ سليمن اني عنه في دعة • وفي غني غير اني لست ذا مال •

سخا بنفسي اني لا اري احدا • يموت هزلا ولا يبقي علي حال •

وقال نظرت في علم النجوم فهجمت منه علي ما لزمني منه تركه فقلت • بلغا عني المنجم اني كافر • بالذي قضته الكواكب •

عالم ان ما يكون وما كا • ن قضا من المهيمن واجب •

وفصل بين الاسم والمسمي

الاسم ما يعرف به ذات الاصل واصله من السمو وهو الذي ذكره المعرف ويقال فيه اسم واسم وسم وسم واختلف في تقدير اصله ٥ والمسمي هو المعني الذي وضع له الاسم • وللقدما مباحث طويلة في معني الاسم والمسمي • فمنها قول بعضهم وعليه الجمهور الاسم غير المسمي وهو الذي يراد به التسمية كقولك للرجل عرفني ما اسمك ليس تسأله ان يعلمك بذاته وانما تلتمس منه العبارة المعبر بها عنه واستشهد بقوله تعالي ولله الاسما الحسني وقول النبي صلي الله عليه

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University

وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ولو كان
الاسم ههنا هو المسمي لكان الله تسعة وتسعين شيا وهذا كفر وقول
عايشة رضي الله عنها والله ما اهجر الا اسمك وقال الاخرون
الاسم هو المسمي لا علي ان العبارة هي المعبر عنه وان اللفظ هو الشخص
فان ذلك محال ولكن الاسم هو المسمي علي معان ثلثة • الاول انما
وضعت الاسما لتتصور بها المسميات في نفوس السامعين او يقوم
عند الغيبة مقامها لو شاهدوها فلما ناب الاسم من هذا مناب
المسمي في النصوص جاز ان يقال ان الاسم هو المسمي • الثاني انه
اكثر ما تبين في الاسما التي تشتق للمسمي من معان موجودة فيه قايمة به
كقولنا لمن وجدت منه الحياه حي فالاسم في هذا النوع لازم للمسمي
يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده الا تري الي الحياة اذا بطل وجودها
من الجسم بطل ان يقال حي بطل ان يكون به حياة فيجوز من هذا ان
يقال ان الاسم هو المسمي يوجد بوجوده ويرتفع بارتفاعه • الثالث
ان العرب تذهب بالاسم الي المعني الواقع تحت التسمية فيقولون
هذا اسمي زيد اي هذا المسمي بهذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال
ويقولون في هذا المعني هذا اسم زيد وهو باب ظريف من كلام العرب
يحتاج الي فضل نظر وبحث في كلامهم علي ضربين الاول ما صرح فيه
بلفظ الاسم حتي بان لمتاملة مثل قول ذي الرمة يصف خشفا •
لا يرفع الطرف الا ما تخوفه • داع يناديه باسم الما مبغوم •
يعني ان هذا الخشف لا ينتبه من النعاس الا اذا تفقدته امه للرضاع
فصاحت به ماما وكان ابو عبيدة يذهب في تاويل هذا اللفظ الي
ان

ان الاسم زايد والتقدير يناديه بالما وابو علي الفارسي يحمله علي حذف
مضاف واقامة المضاف اليه مقامه فالتقدير يناديه باسم معني الما
والثاني ما لم يصرح فيه بذكر الاسم الا انه موجود من طريق المعني
مثل قولهم كتبت اسم زيد فليس المراد انه كتب هذه الاحرف وانما
يريد انه كتب اسم المسمي الواقع تحتها وقال قوم يكون الشي الواحد
مسمي من جهة وتسمية من اخري فان قولنا اسم لفظة تجري مجري
الجنس والنوع لانه يوقع تحتها الالفاظ التي يعبر بها عن المعاني
كجوهر وعرض ورجل وفرس وزيد وعمرو فكل واحد من هذه الالفاظ
يقال له اسم وهو تسمية لما تحته من معناه فيكون باضافته الي الاسم
الذي فوقه مسمي ويكون باضافته الي الاسم الذي تحته تسمية واسما
مثال ذلك قولنا زيد وانسان فانك تجد الانسان الذي هو واسطة
بين زيد والحي مسمي او كان يقال علي الحي واسما اذا كان يقال علي
زيد وتجد زيدا او الانسان وان كان احدهما مسمي والاخر اسما له
قد تساويا في انهما اسمان لزيد • وقد طال هذا الفصل عن الغرض
في هذا الكتاب وانما ذكرته لتعلق بعضه ببعض بعد حذف حشو كثير

وصرف وقسم وعدل وقوم

لم اتحقق المعني المراد بهاتين السجعتين فسالت عنهما بعض علماء
الاسلام فقال الصرف نوع من المعاوضه وهو ما كان العوضان
فيه من النقدين اعني الذهب والفضة • وقوله وقسم كانه يريد
تقسيم الاموال المشتركة ووجه الصرف مناسبه ان المال المشترك
اذا كان ذهبا قليلا فقد يتعذر قسمه بالدنانير ثم يقسم • وقوله

Copyright © King Saud University

عدل وقوم يريد به تعديل الاقسام وتقويمها فان المال المشترك اذا
كانت اجزاوه مختلفة في الصورة والقيمة كالدور والبساتين فاذا اريد
قسمتها تعدل بالتقويم ثم تقسم مثلا اذا كان البساتين ثلثه بالسوية
يقوم البستان في الاول ثم تعدل الاجزا باعتبار ذلك فيجعل ثلثة اجزا
اجزا متساوية القيم ثم يقسم بالاقراع او بتعيين الحاكم كل هذا داخل
في ابواب الفقه وقد قيل ان ملك اول من صنف فيه وقد تقدم ذكره

وصنف الاسما والافعال

الاسما والافعال ههنا ما اصطلح عليه النحويون في اقوالهم وسموه
في كتبهم الموجودة والاسم عندهم ما وقع على معنى غير مقرون بزمان
ويعرف بدخول حرف الجر عليه ويصلح فيه نفعني وضربني ويدخل عليه
ايضا الالف واللام وهو اصل والفعل فرع عليه وقسمه بعض العلما
على ثلثين قسما معرب ، ومبني ، وظاهر ، ومكني ، ومعرفه ، ونكره
والنبي ، ومبهم ، وعربي ، واعجمي ، وذكر ، وانثى ، ومقصور ، وممدود
وعامل ، وغير عامل ، وغير مشتق ، ومشتق ومضارع وغير مضارع
ومعتل ، وصحيح ، وزايد ، وناقص ، ومنصرف ، وغير منصرف ،
ومفرد ، ومضاف ، ومدغم ، ومظهر ، وشرح ذلك موجود في كل
كتبهم ٥ والفعل ما تصرف بالزمن كقولك ضرب ويضرب وقال
السيرافي الافعال ثلثة ماض وهو مبني على الفتح ومستقبل وهي محتمله
للزوايد التي هي اليا والتا والنون والالف والدايم وهو الحال قال
التوحيدي وسمعت ابا حفص الاشعري يقول لا معني للحال انما هو الماضي
والمستقبل وتحصيل الحال محال وتوهمها باطل لا بل لا يفرغ من الماضي

الي

الي المستقبل ومتى فرضت بينهما واسطة كنت فيهما واهما فقيل له ان
الذي يوضح الحال انك اذا اتيت بالسين في سيصلي لم يكن المعنى الا في
الاستقبال فلولا ان الغرض قد كان كامنا في قولنا يصلي لم توضحه السين
فكان الشبهة ان يصلي دال على الحال متضمنة معنى الاستقبال حتى يقترن
باللفظة ما نصبه على الغرض الواضح فكان يكابر عند هذا البيان ويقول
كا لو صح هذا لصح قول الفلاسفة في الفصل بين الشيئين اي ما يكون مشترك
بين شيئين كانه مركب من بد بينهما فقيل له وهذا ايضا كما قاله من خالفه
وانت في ذلك اجهل من هرة فانها تمشي على حافة الجدار غير متمكنه على
سمته وتربح مع ذلك مكانا اخر للفصل الذي يلوح لها لا تمسك
ل نفسها ولا ترسلها فما ظنك يا ابا حفص بشبهة تكشفها هرة والافعا
تنقسم ايضا الي اقسام كثيرة كالماضي والمضارع والامر والمتعدي
الي واحد واثنين وثلث وغير المتعدي والتام والناقص وما سمي فاعله
وما لم يسم فاعله وافعال القلوب وغيرها وافعال التعجب وافعال
المقاربة وغيرها وافعال المدح والذم وغيرها واول من وضع
علم النحو ابو الاسود الديلي واسمه ظالم بن عمرو ابن سفين وكان
من فقها البصرة وعلمايهم وفصحايهم وشيعة امير المومنين علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه وولاه البصرة فقالت له ابنته ما اشد
لك الحر برفع اشد فقال لها شهر ناجر فقالت يا ابه انما اخبرتك ولم اسا
فكان مرادها التعجب فاتى امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فقال يا امير المومنين ذهبت لغة العرب لما خالطت الاعاجم ويو شك
ان تضمحل واخبره خبر ابنته فامره فاشترى صحفا واملى عليه الكلام كله

Copyright © King Saud University

الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جا لمعنى ثم قال له انح هذا
النحو **وحكي** ان معاوية ارسل الي زياد يطلب ابنه فادخل عليه
فسمعه يلحن فارسل الي ابيه يلومه فارسل زياد الى ابي الاسود الديلي
ان يضع في النحو شيا وكان ابو الاسود من افصح الناس ويقول اني لاجد
للحن غمرا كغمر اللحم فابى ابو الاسود وكره اجابة زياد فارسل زياد
الي رجل وقال له اقعد في طريق ابي الاسود فاذا مر بك فاقرا شيا
من القران وتعمد اللحن فقعد فلما مر به ابو الاسود قرا ان الله بريء
من المشركين ورسوله بالجر فاستعظم ابو الاسود ذلك وعاد الي زياد
فقال اجبتك ثم وضع مختصره في اصول النحو واول ما وضع باب
التعجب ثم وضع بعده عنبسة ثم عمرو بن العلا وغيرهما الي ان وصل الي
سيبويه فاخذ الغاية على من قبله وبعده وكانت وفاة ابي الاسود
سنة تسع وستين بالبصرة بالطاعون الجارف وهو ابن خمس وثمانين
سنة **وكان** عالما شاعرا ذا راي الا انه كان شديد البخل والتشيع
في اخباره ما حدث ابو عمرو قال كان ابو الاسود نازلا في بني قشير
وكانوا يخالفونه في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا فكانوا يرمونه
بالليل فاذا اصبح شكا ذلك فشكاهم مرة فقالوا نحن ما نرميك ولكن
الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني ما اخطاني وقال لهم
يوما يا بني قشير ما اجد احب الي طول بقاكم قالوا ولم ذاك قال لانكم
اذا ركبتم امرا علمت انه غي فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا علمت انه رشد
فاتبعته وقال له رجل انت والله ظرف علم وحلم غير انك بخيل فقال
وما احيب ظرف لا يمسك ما فيه • وسال له رجل فمنعه فقال يا ابا الاسود لا

مما

نم

ما اصبحت حاتما فقال بلي اصبحت حاتمكم من حيث لا تدري اليس حاتما

يقول

• اماري اما انا فمنتني • واما عطا لا ينهنهه الزجر •

وحكي ان اعرابيا مر به وهو ياكل رطبا على باب داره فقال السلام
عليك فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال ادخل قال وراك اوسع لك
قال انا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن ابي طاير قال سالتك بالله الا
ما اطعمتني مما تاكل فالقي اليه ثلث رطبات فوقعت احداهن في التراب
فاخذها فمسحها بثوبه فقال دعها فان الذي تمسحها منه انظف

سود

من الذي تمسحها به فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال ابو الاسود لا
والله ولا لجبريل وميكاييل تدعها **وجلس** يوما الي معوية يتحدثا
في خلوة ثم تحرك فضرط فقال لمعوية استرها علي قال نعم فلما خرج
حدث بها معوية عمرو بن العاصي ومروان بن الحكم فلما غدا اليه ابو
الاسود قال له عمرو ما فعلت ضرطتك يا ابا الاسود فقال ذهبت
مع الريح كما تذهب من شيخ الان الدهر اعضاءه عن امساك مثلها
وكل اجوف ضروط وان امرءا اضعفت امانته عن كتما نضرطة لحقيق
ان لا يوتمن على المسلمين **واسر** يوما الي معوية بشي وكان ابخر فاصغي
اليه معوية ماسكا انفه فنحى ابو الاسود يده عن انفه وقال لا والله
لا تسود حتي تصبر على سرار من البخر **ومن شعره**

• وكنت متي لم ترع سرك ينتشر • قوادعه من مخطي ومصيب •
• فما كل ذي لب بموتيك نصحه • ولا كل موت نصحه بلبيب •

وكتب الي معوية وقد وعده فابطا عليه **شعرا**

Copyright © King Saud University

لايكن برقك برقاً خلّبا ، ان خير البرق ما الغيث معه

لاتهينيّ بعد ان اكرمتني ، فشديد عادة منتزعه

وقال يخاطب ولداً له كان لايطلب الرزق

وما طلب المعيشة بالتمني ، ولكن الق دلوك في الدلاء

تجيء بملئها طوراً وطوراً ، تجيء بحمأة وقليل ماء

وقال

يقول الارذلون بني قشير ، طوال الدهر لاتنسى عليا

بنو عم النبي واقربوه ، احب الناس كلهم اليّا

احبهم لحب الله حتى ، اجي اذا بعثت على هويّا

فان يك حبهم رشداً اصبه ، ولست بمخطئٍ ان كان غيا

فروي ان بني قشير قالوا قد شككت يا ابا الاسود فقال كلا اما شككت اما سمعت قول الله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين افترون في الله شك وقوله هوي بلغة هذيل قال ابو ذويب

سبقوا هوي فاعتقوا لسبيلهم ، فتخرموا ولكل جنب مصرع

وبوّب الظرف والحال

الظرف في النحو يقال للزمان والمكان اذا جعل محلاً لامور يقع كقولك اعجبني الخروج اليوم فاليوم محل للخروج الذي اسندت اليه الحديث فاذا قلت اعجبني اليوم لم يسم ظرفا لانك انما تحدث عنه لاعن شي وقع فيه فمن خاصة الظرف ان لايكون محدثا عنه وان يصلح فيه تقدير في وكان الخليل يقول انا اول من سمى الاوعية ظروفا لما يحل فيها والحال ما يعرف من هيئة الفاعل والمفعول في حال وقوع الفعل

كقولهم

كقولهم جاء زيد راكبا وضربت اللص قايما فالركوب هيئة زيد في وقت مجيئه والقيام هيئة اللص في وقت ضربه والحال اما ان تكون نكرة او في حكمها او بعد كلام تام او حكمه او بعد اسم معرفة او حكمها ولها اقسام مثل المستصحبة والشاذة والمحكية والموطئة والموكدة وغير ذلك

وبنى واعرب ونفى وتعجب

المبني ما لم يتغير اخره من الكلام بدخول العامل عليه والمعرب ما تغير اخره بدخول العامل عليه بحركة او حرف ولايعرب من الكلام الا الاسم المتمكن والفعل المضارع اشار بالنفي والتعجب الى ان الكلمة الواحدة قد يراد بها النفي وقد يراد بها التعجب فمن لايدري النحو لايميز بين كما في قولهم ما احسن زيداً فانها في الاول للنفي ولهذا ارتفع زيد لانها نفت الفعل المسند الى زيد وفي الثاني التعجب ولهذا انتصب زيدا وكان فاعل احسن وفاعل احسن هو مستكن فيه يعود على ما فان معناها في الاصل شي حسن زيداً او بسبب هذه المسالة وضع علم النحو كما تقدم في ذكر ابي الاسود ه

حدة

ووصل وقطع وثنى وجمع

اشار الى معرفة مواقع همزة الوصل مع مواقع همزة القطع وقد انشد البيت المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وجهين مفرد

وشق له من اسمه ليجله ، فذو العرش محمود وهذا محمد

فقيل شق له من اسمه باثبات الهمزة وسلامة النظم من الزحاف ه وقيل شق له من اسمه باستعمال الوصل ويكون ذلك مع دخول القبض في الجزء الثاني من الطويل وهو مفاعلن بحذف اليا فيصير ه

Copyright © King Saud University

مفاعلن وهو زحاف مستعمل في هذا البحر بقع القافية بينه وبين الكف
وهو اخف منه واكثر استعمالا والتثنية زيادة الف اويا مفتوح ما قبلها
في اخر الكلمة مع نون مكسورة كقولهم الرجلان الرجلين والجمع ضربان
احدهما جمع الصحيح وهو ما سلم فيه بنا مفرده وهو قسمان جمع المذكر
ويكون بزيادة واو او يا مكسور ما قبلها في اخر الكلمة ونون مفتوحة
نحو نون المسلمين والمسلمون وجمع الموث وهو زيادة الف وتا في اخر
الاسم كثمرات ومسلمات في جمع ثمرة ومسلمة والضرب الثاني جمع التكسير
وهو ما لم يسلم فيه بنا مفرده كرجال وصحاب في جمع رجل وصاحب

واظهر واضمر واستفهم واستخبر

الاضمار ان يوتي في الكلم بلفظ مضمر وهو ما وضع لمتكلم او مخاطب او
غايب كانا وانت وهو ماخوذ من الضمر وهو الخافي والاظهار ان فوي
باللفظ المظهر وهو ما عدا المضمر ماخوذ من ظهر الشي اذا كان علي ظهر
الارض واضحا والاستفهام طلب الاخبار بشي واللفظ الدال عليه ٥
بالوضع اما اسم كقولنا ما الانسان ومن زيد وكيف انت ومتي تقوم
واما حرف وهو الهمزة في نحو قولك ازيد عندك وهل في نحو قولك
هل قام زيد والاخبار الاتيان بالجملة المحتملة للصدق والكذب كقولك
قام زيد **واهمل وقيد وارسل واسند وبحث ونظر**
اما ان يكون اراد الحروف المهملة التي هي غير المقيدة بالنقط والشكل
وعلي ذلك وضع الخليل كتاب النقط والشكل واما ان يكون اراد بالمهمل
المطلق وعدل عنه اليه لموازنة قوله في السجعة الثانية ارسل واسند
والمطلق ما لم يقيد والمقيد ما ضمن وصفا كقوله تعالي حرمت عليكم امهاتكم

الي

الي قوله وامهات نسايكم فاطلق وقال في الربايب وربايبكم اللاتي
في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فقيد والمرسل والمسند ما
اصطلح عليه من علوم الحديث فالمرسل عند المحدثين قول التابعي الكبير قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم كذا او فعل كذا مرسل عندهم باتفاق واما
قول التابعي كالزهري قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال قوم
يسمي مرسلا وقال قوم بل يسمي لان الكثر روايتهم عن التابعي واما المسند
فهو ما اتصل سنده من روايه الي منتهاه وفيه اقوال وينقسم الي صحيح
وحسن وضعيف فالصحيح ما اتصل سنده برواية العدل الضابط
عن مثله وسلم من الشذوذ وعلة والشذوذ ما يرويه الثقة مخالفا لما
رواه الناس والمعتل ما فيه سبب قادح علي نص ظاهره السلامة
واما الحسن فهو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وقال بعضهم هو
الذي فيه ضعف محتمل ويصلح العمل به والضعيف كل حديث لم يجتمع
فيه شروط الصحيح ولا الحسن المقدم ذكرهما والبحث الكشف عن الشي
والكشف يقال بحث عن الامر وبحثت كذا والنظر تقليب البصيرة لتا
الامر ماخوذ من تقليب البصر لادراك الشي ٥ ٥

وتصفح الاديان

صفح الشي عرضه كصفحة الكتاب والوجه وتصفحته استعرضته وتاملت
وجهه والاديان جمع دين وهو الشريعة والملة والاصل في الدين
الطاعة واستعير للشريعة للانقياد اليها والطاعة والمراد النظر
في مذاهب اهل الاديان وشرايعهم واختلاف فرقهم كالمسلمين والا
علي ضربين احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه تحقن

تامل

سلام

الدمر ومنه قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو
ان يكون مع الاعتراف باللسان اعتقاد بالقلب ووفا بالفعل والاستسلا
لله تعالى في كل ما قضى وقدر كقوله تعالى في قصة ابرهيم اسلمت لله
لرب العالمين والنصفح لمذاهب المسلمين وفرقهم كالمعتزلة والاشعرية
والامامية وغير ذلك وكاليهود وفرقهم من العنانية والموسكانية ه
والسامرة وما اشبه ذلك واسم اليهود ماخوذ من هادا الرجل اذا
رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا
اليك اي رجعنا وتضرعنا وكان في الاول اسم مدح ثم صار بعد نسخ
شريعتهم لازما لهم والنصاري وفرقهم من الملكانية واليعقوبية
من قول عيسى عليه السلام كونوا انصارا لله ثم صار لازما لهم بعد
نسخ شريعتهم ايضا وقيل ماخوذ من نسبتهم الى قرية يقال لها نصران
والمجوس وفرقتهم من الكيومرثية والزرادشتية وما اشبهه وقد
استوفى ابن حزم رحمه الله الكلام على جميع هذه الاصول والفروع ه
في كتاب الملل والنحل وترجح بين مذهبي ماني وغيلان
هو ماني بن مانن الثنوي الذي ينسب اليه المانويه وكان راهبا
بحران قايلا بنبوة المسيح معظما في اساقفة النصاري محمود السيرة
فيهم فزنا فسقطت مرتبته وكانت له حسدة من بطارقة زمانه
فوجدوا السبيل الى ما ارادوا منه فلما راى اخذ في الرد عليهم على
اصحابه وقال لم ازن لكنهم حسدوني وانكروا مخالفتي لهم في اصل
دينهم اذ كانوا يقرون بالمسيح اللاهوتي وياخذون شرايعهم عن رسول
الشيطن وكان ماني في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم فاحدث

دينا

دينا ودعا اليه وظهر في ايام سابور بن اردشير ونبعه خلق عظيم من
المجوس وادعوا نبوته ونسبوا اليه الى ان قتل في زمان بهرام بن سا بور
كما سياتي حدث النوبختي وغيره قال زعم ماني واصحابه ان صانع
العالم اثنان ففاعل الخير نور وفاعل الشر ظلمة وهما قديمان لم يزالا
ولن يزالا حساسين سميعين بصيرين وهما مختلفان في النفس والصورة
متضادين في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل حسن نير ونفسه
خيرة حكيمة نفاعة منها الخير والسرور والصلاح وليس فيها شي من
الشرور وجوهر الظلمة على ضد ذلك جميعه والنور مرتفع في ناحية
الشمال والظلمة منحطة في ناحية الجنوب وزعموا ان لكل واحد منهما
اجناس خمسة اربعة منها ابدان وخامس هو الروح فابدان النور
الاربعة النار والنور والريح والما وروحه النسيم والمتحرك في هذه
في ابدان الظلمة اربعة الحريق والظلام والسموم والضباب وروحها
الدخان وسموا ابدان النور مليكة وابدان الظلمة شياطين وبعضهم
يقول ابدان النور يتولد ملايكة وابدان الظلمة تتولد شياطين
وان النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه والظلمة لا تقدر على الخير
ولا يجوز منها وقال بعض المتكلمين والذي حملهم على هذا انهم
راوا في العالم شرا واختلافا فقالوا لا يكون من اصل واحد شيان
متضادان كما لا يكون من النار التسخين والبرد وقد رد عليهم
بعض العلما في قولهم ان الصانع اثنان فقالوا كانا اثنان لم يكونا
قادرين او عاجزين او احدهما قادر والاخر عاجز لان العجز يمنع ثبوت
الالهية ولا يجوز ان يكون احدهما عاجزا فبقي ان يقال هما قادران

فيتصور ان احدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الاخر تسكينه
فيها ومن المحال وجود ما يريد انه فان تم مراد احدهما ثبت عجز الاخر ورد
عليهم اخر في قولهم ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر بانه لو هرب
مظلوم فاستتر بالظلمة فهذا خير وقع من شر ومن هاهنا اخذ المتنبي قوله
فكم لظلام الليل عندي من يد • **وقال** الجاحظ المانوية تزعم ان
العالم بما فيه مركب من عشرة اجناس خمسة منها خير ونور وخمسة
شر وظلمة والانسان مركب من جميعها فمن نظر نظرة رحمة فتلك
النظر من الخير والنور ومن نظر نظرة قسوة فتلك النظرة من الشر والظلمة
وكذلك جميع الحواس **وكان المامون** يسال المانوية عن مسالة قريبة
الماخذ قاطعة • ناظر احدهم فقال اسالك عن حرفين فقط • هل يندم
مسيء على اساته قال بلي يندم كثير قال فخبرني عن الندم على الاساة
أإساة او احسان قال احسان قال فالذي ندم هو الذي اسا قال
فاري صاحب الخير هو صاحب الشر • وقد بطل قولكم ان الذي ينظر نظر
الرحمة غير الذي ينظر نظر الوعيد • قال فاني ازعم ان الذي اسا غير الذي
ندم قال فندم على شي كان من غيره او على شي كان منه فقطعه **ولماني**
واصحابه في امتزاج النور والظلمة وحدوث الشمس والقمر والنجوم
لاستصفا النور من الظلمة الي ان لا يبقي شي منه في هذا العالم وتنطبق
السما على الارض ويرجع كل شكل الي شكله اقوال عجيبة الي غير ذلك من
انه لا يري النكاح ليستعجل فنا العالم ويرجع الاشكال ولم يزل اتباعه
تكثر وشوكته تقوي الي ان احضره بهرام وقيل سابور واراد قتله
باتفاق الموابذة فامر اد ريا رموبذ موبذان فناظره في مسالة فقطعه

فقطع

قطع النسل وتعجيل فراغ العالم فقال له الموبذان الذي تقول
بتحريم النكاح ليستعجل فنا العالم ويرجع كل شكل الي شكله وان
ذلك حق واجب فقال ماني واجب ان يعان النور على خلاصه بقطع
النسل مما هو فيه من الامتزاج فقال له اد رباد فمن الواجب ان
يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعوا اليه وتعان على ابطال هذا الا
المذموم فانقطع ماني فامر بهرام بصلبه فلما قام على الخشبة جعل
يسبح ويقول ايها المعبود النوراني بلغت ما امرتني به وهذه عادتهم
في وانت الحكيم وها انا ما رأ اليك وما اذيت صامتا ولا ناطقا فتباركت
انت وعالمك النورانيون الازليون فكان اخر قوله ثم مات وحشي جلده
تبنا وكان بهرام في الاول قد اظهر متابعته حتي احاط علما بمن تبعه
فلما قتله امر بقتل اصحابه • وظهر ممن يسلك مسالكهم في الاسلام بشر
عظيم يسمون الزنادقة قتلهم المهدي واباد هم **واما غيلان**
فهو ابن يونس القدري الدمشقي كان ابوه مولي لعثمن بن عفان
رضي الله عنه وغيلان اول من تكلم في القدر وخلق القران في الاسلام
وقيل اول من تكلم في القدر رجل من اهل العراق كان نصرانيا فاسلم ثم
تنصر واخذ عنه معبد الجهني وغيلان الدمشقي **وروي** ان مكحول
قال لغيلان ويلك يا غيلان الم اجدك ترامي النسا بالتفاح في شهر
رمضان ثم صرت حارثيا تخدم امراة الحارث الكذاب وتزعم انها ام
المومنين ثم تحولت بعد ذلك قدريا زنديقا وروي ان غيلان وقف يوما
علي ربيعة فقال انت الذي تزعم ان الله يحب ان يعصي فقال له ربيعة
انت الذي تزعم ان الله يحب ان يعصي قسرا **وقيل** لغيلان من كان اشد

منتزاح

Copyright © King Saud University

عليك قال عمر بن عبد العزيز كانما كان يلقن من السما وحكى ابن مهاجر
قال بلغ عمر بن عبد العزيز ان غيلان وفلان نطقا في القدر فارسل اليهما
فقال ما الامر الذي تنطقان فيه فقالا هو ما قال الله يا امير المومنين
قال وما قول الله قالا يقول هل اتي علي الانسان حين من الدهر لم
يكن شيا مذكورا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ثم سكتا فقال
عمر اقرا فقرا حتي اذا بلغا ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الي ربه سبيلا
وما تشاون الا ان يشا الله الي اخر السورة قال كيف تريا يا ابني الاتانة
تاخذ الفروع وتدع الاصول قال ابن مهاجر ثم بلغ عمر بن عبد العزيز
انهما اسرفا فارسل اليهما وهو مغضب فقام عمر وكنت خلفه قايما
حتي دخلا عليه وانا مستقبلهما فقال لهما الم يكن في سابق علم الله
حين امر ابليس بالسجود لعنه الله ان لا يسجد قال فاوما اليهما برا
ان قولا نعم والا فهو الذبح فقالا نعم قال او لم يكن في سابق علم الله
حين نهي ادم وحوي عن الشجرة ان لا ياكلا منها انهما ياكلان منها فاومات
اليهما براسي فقالا نعم فامر باخراجهما وامر بالكتاب الي ساير الاعمال
بخلاف ما يقولان وسكتا عن الكلام فلم تلبث الاقدار حتي مرض عمر
ومات ولم يفد الكتاب وسال بعد ذلك منهما السبيل وكان غيلان
قد تاب علي يد عمر بن عبد العزيز فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فلا
تمته حتي تذيقه حد السيف فقطعت يداه ورجلاه وصلب في ايام
هشام بن عبد الملك حدث ابن عياش قال ارسل هشام بن عبد الملك
الي غيلان فقال له يا غيلان ما هذه المقالة التي تبلغني عنك في القدر
قال يا امير المومنين هو ما بلغك فاحضر من احببت يحاجني فان غلبني ضربت

رقبتي

رقبتي فاحضر الاوزاعي فقال له الاوزاعي يا غيلان ان شيت القيت عليك
سبعا وان شيت خمسا وان شيت ثلثا قال القِ ثلثا فقال له افقضي
الله علي ما نهي عنه قال ما ادري ما تقول قال فامر الله بامر حال دونه ونه
قال هذه اشد من الاولي قال فحرم الله حراما ثم احله قال ما ادري
ما تقول قال فامر به هشام فضربت عنقه فقطعت يداه ورجلاه فمات
وصلب حيا بباب كيسان بدمشق ثم قال هشام للاوزاعي يا ابا عمرو
فسر لنا ما قلت قال قضي الله علي ما نهي عنه نهي ادم ان لا ياكل من الشجرة
ثم قضي عليه فاكل منها وامر ابليس بالسجود ان يسجد لادم وحال بين
ابليس والسجود وقال حرمت عليكم الميتة ثم قال فمن اضطر فاحله بعد
ما حرمه وممن كان يميل الي هذا المذهب ايضا غيلان بن عقبة وهو ذو
الرمة الشاعر ورؤبة الراجز عنه قال اختصم ذو الرمة ورؤبة الراجز جز
عند بلال بن ابي بردة قال رؤبة والله ما فحص طاير افحوصا ولا تقرمص
سبع قرموصا الا بقضا من الله وقدر فقال ذو الرمة والله ما قدر الله
علي الذيب ان ياكل حلوبة عيايل ضرايك قال رؤبة افبقدرته اكلها
هذا كذب علي الذيب ثان فقال ذو الرمة الكذب علي الذيب خير
من الكذب علي رب الذيب قوله عيايل جمع عيل وهو ذو العيال
وضرايك جمع ضريك وهو الفقير وعن اسحق بن سعد قال انشدني ذو
الرمة وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر
فقلت له فعولين خبر الكون فقال لي لو سبحت رنحت انما قلت فعولان
وانما تحرز ذو الرمة بهذا الكلام من القول بخلاف مذهبه

واشار بذبح الجعد

Copyright © King Saud University

اما الجعد فهو ابن درهم مولي ابن الحكم كان يسكن دمشق ويعلم مروان
ابن محمد اخر خلفا بني امية فنسب اليه وقيل مروان الجعدي ويروي
ان ام مروان كانت امة وكان الجعد اخوها وهو اول من قال بخلق القران
من امة محمد صلي الله عليه وسلم بدمشق ثم طلب فهرب ثم نزل الكوفة
فتعلم منه الجهم بن صفوان واخذه ابان من طالوت بن اعصم اليهودي
الذي سحر النبي صلي الله عليه وسلم وكان يقول بخلق القران وكان
طالوت زنديقا وهو اول من تكلم في ذلك لهم ثم اظهره الجعد بن درهم
فقتله خالد بن عبد الله ودخل عليه يوما بهلول فقال احسن الله عزاك
في قل هو الله احد فانها ماتت قال وكيف تموت قال لانك تقول انها
مخلوقة وكل مخلوق يموت ولم يزل الجعد علي مذهبه الي ان قتله خالد
ابن عبد الله القسري يوم الاضحي بالكوفة وكان واليا عليها اتي به
في الوثاق حين صلي الا وخطب ثم قال اخر خطبته انصرفوا وضحوا
تقبل الله منا ومنكم فاني اريد ان اضحي اليوم بالجعد بن درهم فانه
يقول ما كلم الله موسي تكليما ولا اتخذ ابرهيم خليلا تعالي الله عما
يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وحز راسه بالسكين بيده وطفيت
نايرته الي ان نشات في ايام ابن ابي داود فاما خالد فهو ابن عبد
ابن يزيد بن اسيد القسري البجلي كان من امرا الدولة الاموية ولي
اليمن ومكة من قبل الوليد بن عبد الملك وولاه هشام العراقين بعد
عمر بن هبيرة ثم عزله لما بلغه من كثرة امواله وبلاده وانهاره وله
مع ابن هبيرة مكايدات واخبار فمن اعجبها ما حكي ابن هبيرة لما هرب من
السجن سجن خالد ووفد علي هشام وامنه ارسل خالد مايه من خيل الضمار

فد

قد انتخبها وامر السواس ان يعارضوا بها هشام اذا ركب وكان هشام
معجبا بالخيل لا يشتهي ان تكون عند غيره من جيد ها شي فلما ركب هشام
نظر الي خيل رايقة فسال القوام عليها لمن هي فقالوا لابن هبيرة
فاستشاط غيظا وقال واعجبي اختان ما اختان ثم قدم قوامه وقا
لهم ما رضيت عنه بعد وهو يواجهني في الخيل علي بعمر فدعي به وهو يسير
في عرض الموكب فجا مسرعا فقال له هشام ما هذه الخيل فكانه فطن لما
صنع خالد فقال يا امير المومنين اخترتها وطلبتها من مظانها حتي
جمعتها لك فمر بقبضها فاعجبه ذلك وسكت خالد عن امرها وفسدت
مكيدته ولم يزل ابن هبيرة يبغي به الغوايل الي ان عزل واقام بالشا
برهة ثم عذب الي ان مات سنة ست وعشرين ومايه في خلافة
الوليد بن يزيد وكان جوادا فصيحا عظيم الهمة الا انه كان مارقا في الد
فاما جوده فان ابن بيص الشاعر دخل عليه يوما فقال اني مدحتك
ببيتين قيمتهما عشرة الاف درهم فاحضرها حتي انشدهما فاحضر
الدراهم ثم انشد ابن بيص

قد كان ادم قبل حين وفاته • اوصاك وهو يجود بالحوباء •
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم • وكفيت ادم عيلة الابناء •

فدفع اليه خالد الدراهم وامر ان يضرب اسواطا وينادي هذا جزا
من لا يعرف قيمة شعره وقال ان قيمتهما ماية الف وروي انه
دخل علي خالد شيخ كبير فمثل بين يديه فقال شيخ حذته اليك سنة
ابدت العظام فان رايت ان تجبره بفضل • وان تنعشه بسجل • فقال خالد
هل لك في ان اقارعك فان قرعتك لم اعطك شيا وان قرعتني اعطيتك

Copyright © King Saud University

ثم قارعه فقرعه خلد ثم قال اقلني فاقاله صح

فقارعه خالد فقرعه فقال اقلني فاقاله ثم قارعه فقرع خلدا فقال اقلني
قال لا والله اقا لني الله اذن فقال اعطوه بدرة يدخلها في جرابه قال
واخري ايها الامير ادخلها في استها فضحك وامر له ببدرتين وكان يقول
ايها الناس لو رايتم البخل لرايتموه مشوها تنفر منه القلوب **وقال**
له بعض اصحابه والله انا لنسالك امورا لا حاجة لنا بها فقال ولم قال
لعلمنا بحبك فيمن سالك حاجة **واما** فصاحته فمنها انه قام علي المنبر
بواسط فحمد الله واثني عليه وصلي علي نبيه صلي الله عليه وسلم ثم قال ايها
الناس تنافسوا في المكارم • وسارعوا الي المغانم • ومهما يكن لاحد منكم
عند احد نعمة فلم يبلغ شكرها فالله احسن جزا • واجزل عطا • واعلموا
ان من نعم الله عليكم حوايج الناس اليكم • فلا تملوها فتحول نقما • وافضل
المال ما اكسب اجرا • واورث ذكرا • واجود الناس من اعطي من لا يرجوه
ومن لم يطب حرثه • لم يزك نبته • والاصول عن مغارسها تنموا ٥
وباصولها تسموا • اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم **ومنها**
انه صعد يوما المنبر فارتج عليه الكلام فقال ايها الناس ان الكلام يجي
احيانا • ويعزب احيانا • وربما طلب فابي • وكوبر فعصي • والتاني
لمجيه ايسر من التعاطي لابيه • وقد يختلج من الجري جنانه • ويعتاظ علي
الذرب لسانه • ثم لا يكابر القول اذا امتنع • ولا يرد اذا اتسع • واني
من عذر علي النبوه • ولم يواخذ علي الكبوة • من عرف مبدانه • واشتهر
احسانه • وساعود فاقول • ثم نزل **واما** مروقه من الدين واشتهاره
فحكي انه حفر بيرا بمكة عذبة الما ثم نصب طستا الي جانب زمزم ثم خطب
فقال قد جيتكم بها العاذبة لا يشبه ام الخنافس يعني زمزم ثم قال

ان نبي الله اسمعيل استسقي ربه فسقاه ملحا اجاجا وسقي امير المومنين
عذبا زلالا يعني هذه البير **وحكي** سفين بن عبد الله الحي قال سمعت خالد القسري
علي المنبر وكانت بنوا امية تامر بلعن علي علي المنابر يقول اللهم العن علي
ابن ابي طالب بن عبد المطلب زوج فاطمة وابا الحسن والحسين هل
اكنيت وكان مع ذلك يبر قوما من بني هاشم **فحكي** ان محمد بن عبد الله
ابن عمرو بن عثمن اتاه يستمنحه فلم ير منه ما يحب فقال اما المنافع ٥
فللهاشميين واما نحن فما حظنا منه الا شتمه علينا علي منبره فبلغ ذلك
خالدا فقال ان احببتنا ولنا له عثمن بشي ٥ ٥

وقتل بشار بن برد

بته
هو بشار بن برد بن برحوح الشاعر المقدم مخضرم في الدولتين الامويه
والعباسيه كان جده من طخارستان من سبي المهلب ويدعي انه مولي
ابن عقيل وحدث عن نفسه قال لما دخلت علي المهدي قال لي فيمن
تعتد يا بشار فقلت اما اللسان فعربي واما الاصل فعجمي كما قلت في
شعري يا امير المومنين

شعر

• ونبيت قوما بهم جنة • يقولون من ذا وكنت العلم •
• الا ايها السايلي جاهلا • ليعرفني انا انف الكرم •
• نمت في الكرام بنو عامر • فروعي واصلي قريش العجم •

وكان يتلون في ولايه فتارة يفتخر بقيس وتارة بغيرهم وتارة يقول
• اصبحت مولي ذي الجلال وبعضهم مولي الحريب فجد بفضلك او ظهر •
• وارجع الي مولاك غير مدافع • سبحان مولاك العلي الاكبر •
وكان يلقب بالمرعث لرعاث في اذنه وهو صغير والرعاث القرط ٥

Copyright © King Saud University

وقيل لبيت ذكر فيه الرعات وولد اعمي فكان يقول اشد ما هجيت به
قول الباهلي

وعبدي فقا عينيك في الرحم ابره * فجيت ولم تعلم لعينيك فاقيا

وكان يشبه الاشيا بما لا يقدر عليه البصرا وسيل عن ذلك فقال عدم النظر يقوي ذكا القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه فيتوفر حسه وسيل ابو عبيدة من اشعر عندك بشار ام مروان بن ابي حفصة فقال ان بشار احكم لنفسه بامور لم يعطها غيره وذلك انه قال لي اثنا عشر الف بيت جيد فقيل كيف ذاك فقال لي اثنا عشر الف قصيدة ان لم يكن في كل قصيدة بيت جيد فلعنها الله ولعن قايلها وكان يتهم بالزندقه وروى الجاحظ قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

وقال لهذا البيت وجد واصل بن عطا السبيل الي تكفير بشار خطبته المحذوفة الرا وحكي سعيد بن مسلم قال كان بالبصرة سته من اصحاب عمرو بن عبيد وواصل بن عطا وبشار الاعمي وعبد الكريم بن ابي العوجا وصالح بن عبد القدوس ورجل من الازد يعني جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده فاما عمرو وواصل فصارا الي الاعتزال * واما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة * واما الازدي فمال الي السمنيه وهو مذهب من مذاهب الهند * واما بشار فبقي متحيرا فقيل انه مال بعد بمذهب الثنويه وعدم الرجعة قال احمد بن خلاد كنت اكلم بشارا واورد عليه سوء مذهبه بميله الي الالحاد فكان يقول لا اعرف الا ما عاينت او عاينه معاين وكان يطول الكلام بيننا فقال لي

ما اظن الامر يا ابا مخلد الا كما يقال انه خذلان ولذلك اقول

طبعت علي ما في غير مخير * هواي ولو خيرت كنت المهذبا
اريد فلا اعطي واعطي ولم ارد * وعيب عني ان انال المغيبا
واصرف عن علمي وعلمي مبصر * فامسي وما اعقبت الا التعجبا

وروي المازني قال قال رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لمذهبك فقال انما ادفع به شر هذه الظلمة * ومثل هذه الحكايات المنسوبة اليه دبر عليه يعقوب وزير المهدي حتي قتل حكي ابن نصر قال قدم بشار من البصرة الي بغداد وقد مدح المهدي بقصيدته الرايية ثم انشده اياها فلم يحظ منه بشي فقيل انه لم يستجد شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم تخش صرفه ولكنا نكذب في القول فنكذب في الامل ثم مدح يعقوب بن داود وزيره فلم يحفل به ولم يعطه شيا واقام ينتظر جايزته برهة فمر يعقوب يوما ببشار فصاح بشار قال

طال الثوا علي رسوم المنزل * فقال يعقوب
فاذا تشا ابا معاذ فارحل * فغضب بشار وقال يهجوه

بنو امية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين الناي والعود

ثم رحل وحضر حلقة يونس النحوي فقال ههنا من يحتشم فقالوا لا فانشد لا انشد هجا في المهدي وهجا يعقوب فسعي به الي يعقوب وكان المهدي قد قدم علية البصرة فدخل عليه يعقوب فقال للمهدي ان بشارا زنديق وقد قامت عليه البينة وقد هجا امير المومنين فامر ابن نهيك وهو صاحب الشرطة بامره ثم ازف خروجهم فاخرجه ابن نهيك معه في

زورق فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدي فارسل الى ابن نهيك بامره
بضرب بشار بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فامر به فاقيم في
صدر السفينة وامر الجلادين ان يضربوه ضربا متلفا فجعل يقول كلما
وقع عليه الضرب حس وهي كلمة تقولها العرب عند الالم فقال بعضهم
انظروا الى زندقته ما نراه يحمد الله تعالى فقال بشار ويلك ازيد هو
احمد الله عليه فلما بلغ سبعين صوتا اشرف على الموت فالقي في صدر
السفينة فقال ليت عين ابي السمقمق تراني حين يقول •

• ان بشار بن برد • تيس اعمى في سفينة ••

ثم مات من ساعته فالقي في خرارة البطيحة فحمله الما الى البصرة فاخذه
اهله فدفنوه وحكى ابن خلاد قال لما ضرب بشار بعث المهدي الى
منزله من يفتشه على كتب الزندقة فوجد طوما را فيه • بسم الله
الرحمن الرحيم • اني اردت هجا ال سليمن فذكرت قرابتهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتركتهم اجلالا لهم صلى الله عليه وسلم • فلما
قراه المهدي بكا وندم على قتله وقال لا جزا الله يعقوب خيرا فانه
لما هجاه لفق عليه شهودا فقتلته وندمت حيث لا تنفع الندامة •
ومن مستظرف اخبار بشار قال له هلال ابن عطية يوما يمازحه
وكان صديقا له ان الله تعالى لم يذهب بصر احد الا عوضه منه شيا
فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هو قال ان لا اراك ولا ه
امثالك من الثقلا • ثم قال يا هلال اتطيعني في نصيحة انصحك بها
قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد
الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض ٥ ومرت به نسوة

حسان

حسان فقلن له ابشرك انا بناتك يا ابا معاذ قال اي والله والذين
كسروني • ويقال انه كفر بهذا اللفظ فانه اراد وليبرني ايضا ان اذ بن
كسروني ودخل يوما الحمام وفيه بعض ولد قتيبة فقال يا بشار وددت
انك تبصر فتراني في الحمام وتعلم كذبك في قولك •

• على استاه ساداتهم كتاب • موالي عامر وسم بنار •

فقال يا ابن اخي ذهب عليك الصواب انما قلت ساداتهم ولست منهم
وكان يوما في مجلس المهدي ينشده قصيدة في مدحه فدخل خال
المهدي وكان فيه غفلة فقال لبشار ما صناعتك فقال اثقب اللولو
فضحك المهدي وكل من حضر وجلس اليه رجل فاستثقله فضرط فظن
الرجل انها افلتت منه ثم ضرط اخرى واخرى فقال ما هذا قال مه
ارايت ام سمعت قال بل سمعت صوتا قبيحا قال فلا تصدق حتى ترى فقام
الرجل فتركه ووقف عليه بعض المجان وهو ينشد شعرا له فقال يا
بشار استر شعرك كما تستر عورتك فغضب بشار وصفق بيديه وتفل
عن يمينه ويساره وكان يفعل اذا غضب واراد ان يقول هجاء ثم قال
ويلك من انت فقال الرجل انا اعزك الله من باهلة واخوالي من سلول
واصهاري من عك ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب فانت
عتيق لؤمك وحكى ابو عبيدة قال كان حماد عجرد يتهم بالزندقة وكان
يعير بشارا بقبح خلقه فلما قال فيه

• والله ما الخنزير في نتنه • بربعه في النتن او خمسه •
• بل وجهه احسن من وجهه • ونغمه افضل من نفسه •

قال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل وكيف قال

Copyright © King Saud University

ما اراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم فاخرج الجحود بها مخرج الهجاء • وهذا احبث شئ بدا من بشار
وتغلغل وقد وقع بشار ايضا في مثل هذه الواقعة حدث السري
ابن الصباح قال دخلت على بشار بالبصرة فقال انا اني قد اوجعت
صاحبكم وبلغت منه يعني حماد عجرد قلت بماذا يا ابا معاذ قال بقولي

يا ابن نهيا راس على ثقيل ... واحتمال الراسين خطب جليل
فادع غيري الى عبادة ربين ... فاني عن واحد مشغول

فقلت له قد بلغ حماد هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا قال
فما يقول • فادع غيري الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول • •
فلما اطرق سمعه وقال والله احسن الفاعله ثم كان يقول اذا سئل
عن هذين البيتين لبس هما لي ومن كلام بشار وكان الجاحظ يعده
مع شعره من الخطبا المذكورين قوله
لقد عشت في زمان فادركت اقواما لو انفجرت الدنيا ما تجملت الا
بهم • واني لفي زمان ما ارى فيه عاقلا حصيفا • ولا جوادا شريفا • ولا
جليسا ظريفا • ولامن يساوي على الخبرة رغيفا • وقال الاصمعي
قلت لبشار ان الناس يعجبون من ابيات لك في المشورة يعني قوله •

• ولا تجعل الشورى عليك غضاضة • فان الخوافي عدة للقوادم •

فقال يا ابا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته او خطاء
يشارك في مكروهه ومات لبشار ولد فقيل له اجر قدمته وذخر
احرزته • فقال بل ولد دفنته • وثكل تعجلته • وغيب وعدته فانتظرته
وان لم اجزع للنقص لم افرح بالمزيد ومن محاسن شعره قوله

حرم الله ان براك ابن سلم ... عقبة الخير مطعم الفقراء
ما لكي تنشق عن وجهه الحرب ... كما انشقت السماء عن ذكاء
ليس يعطيك للرجا ولا الخو ... ف ولكن يلذ طعم العطاء
لا ولا ان يقال شيمته الجو ... د ولكن طبايع الآباء

و قوله من قصيدة في المهدي

تسلى عن الاحباب وصا لخلة ... وصرام اخرى ما يقيم على امر
وركاض افراس الصبابة والهوى ... جرت جمحا ثم استقلت فما تجري
الى ملك من هاشم في نبوة ... ومن حمير في الملك والعدد الدثر
وفي المستن بن الحمد تندى من الندا ... يداه ويندي عارضاه من العطر
فالزمت حبلي حبل من لا تغبه ... عفاة الندا من حيث يدري ولا يدري

وقوله في البابية المشهورة

اذا كنت في كل الامور معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه ... مقارف ذنب مرة و مجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذا ... ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

يقول فيها

ولما تولى الحر واعتصر الثرى ... لظى القيظ من نجم توقد لاهبه
غدت عانة تشكو بابصارها ... الصدى الى الجاب الا انها لا تخاطبه

منها

اذا الملك الجبار صعر خده ... مشينا اليه بالسيوف نعاتبه
كان مثار النقع فوق رؤسنا ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقوله من قصيدة في خالد البرمكي ويقال ان خالد كتب هذه

Copyright King Saud University

الابيات في صدر مجلسه ٥

اخا لذان الحمد يبقي لاهله ٭ جما ولا يبقي الكثير علي الكد
فاطعم وكل من عاره مستردة ٭ ولا تبقها ان العواري للرد

وقوله

دعتني حين شبت الي المعاصي ٭ محاسن زايركا لريم غض
كان كلامه يوم التقينا رقي ٭ ياخذن في طول وعرض

وقوله

ربما تثقل الجليس وان كا ٭ ن خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتد الار ٭ ض ثقيل اربي علي كيوان
كيف لا تحمل الامانة ارض ٭ حملت فوقها ابا مروان

وقوله

رايت السهيلين استوي الجود فيهما ٭ علي بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمن يجود بماله ٭ كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

وقوله

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته ٭ فانه عربي من قواريرِ

فاما يعقوب الذي اشار بقتل بشار فهو ابن داود بن طهمان السلمي كان في الاصل هو واخوته كتابا لابرهيم بن عبد الله بن حسن المتغلب في ايام المنصور فلما قتل استخفوا فمن عليهم المهدي واطلقهم وكانوا البا ادبا وكان المهدي يتطلب ابن ابرهيم بن عبد الله فضمن له الحسن بمكه بامان المهدي ودخل في الطاعة وتمكن يعقوب و(في) وزارة المهدي وغلب علي امره وسره ودانت له الدنيا الي ان طلبه

يعقوب احضاره وتوسط الي ان احضر له صح

المهدي

المهدي يوما قال فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش في غاية الحسن وبستان عظيم وعنده جارية ما رايت احسن منها فقال كيف تري ٥ فقلت متع الله امير المومنين لم اركا ليوم فقال هو لك بما فيه والجار(ية) ليتم سرورك فدعوت له ثم قال لي اليك حاجة قلت الامر لك فقا(ل) ضع يدك علي راسي واحلف ففعلت فقال هذا فلان من ولد فا(طمة) احب ان تريحني منه فاستوحش لي حس من ضيع يعقوب وعلم انه ان كانت لهم دولة لم يعش فيها وان المهدي لا ينظره الي ذلك لكثرة السعاية فيه والحسدة له فمال يعقوب الي اسحق بن الفضل الهاشمي وكان معظما في دولة المهدي وهو الذي اخرجه من السجن سجن المنصور فتراخي اليه يعقوب واقبل يربص الامور فسعوا فيه الي المهدي ٥ وقالوا ان البلاد في يده واصحابه وانما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد علي ميعاد فياخذوا الدنيا لاسحق بن الفضل فلو امسا(ك) المهدي فامهله قليلا ثم تجني عليه جنايات ووضعه في الحبس الي ان عمي واخرج في ايام الرشيد فلما حضر بين يديه قال السلام عليك يا امير المومنين المهدي قال لست به قال الهادي قال لست به قال الرشيد قال نعم فسلم ثم لحق بمكة ومات في دولته ٥ ٥ ٥

وانك لو شيت خرقت العادات وخالفت المعهودات

الخرق قطع الشي وتغييره علي سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق فان الخلق فعل الشي بتقدير والخرق بغير تقدير ومن ذلك قوله تعالي وخرقوا له بنين وبنات اي حكموا بذلك علي سبيل الحق وقو(لهم) رجل اخرق وامراة خرقا لا يفعل الامر باحكام ولا تدبير والعادة ٥

Copyright © King Saud University

تكرير الفعل ماخوذ من عاد الحديث اذا كرر • فخرق العادات تغيير ما تكرر رانجاله من المخلوقات واستقر على مرور الايام والليالي ومثله خالفت المعهودات ٥

فاحلت البحار عذبة واعدت السلام رطبة

البحر كل مكان متسع جامع للما الكثير ويقال في الاصل للما المالح دون العذب وانما قيل البحران للمالح والعذب للتغليب كما يقال العمران لابي بكر وعمر واختلف في عدد البحار فقيل انها سبعة ابحر ستة ٥ ظاهرة وواحد محيط بالدنيا مظلم ومنه تستمد وقيل خمسة وقيل اربعة والاول اصح لقوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر قال بعض العلما ولان السموات سبع والارضين سبع والنجوم السيارة سبع والايام سبع وخلق الانسان من سبع يعني قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية ورزق من سبع لقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الاية وذكر في جغرافيا البحار مختلفة المقادير فمنها ما هو على هيئة الطيلسان ومنها ما هو على هيئة الشابوره ومنها ما هو على صورة الندوبر وهو الغالب عليها واشدها البحر الشرقي وهو لفارس والغربي وهو للروم ياخذان من البحر المحيط ويقال له قنطس والبحار تستمد منه وهي بالنسبة اليه كالخلجان ولا يتاتى فيه ركوب ولا يعيش حيوان ويقال ان اطراف السما عليه كالخيمة ولا يعلم ما وراه الا الله فاما البحر الشرقي فياخذ من اقصى المغرب وينتهي الى اقصى الهند والصين ومنه خلجان عظيمة تتصل بارض الحبشة ومنه بحر فارس اوله من الايله والبصرة واخره بحر الهند عند جبل

يقال له راس الجمجمه ومنه مغاص اللولو من جزيرة كيش واما البحر الغربي فانه ياخذ من المحيط من المغرب في الخليج الذي من المغرب والاندلس يسمى زقاق سبته حتى ينتهي الى الثغور الشاميه ومقداره في المسافة اربعة اشهر ومن القلزم الذي هو لسان بحر فارس ومن بحر الروم على سمت الفرما اربع مراحل وزعم بعض المفسرين في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع وزعموا ان البحر الرومي متصل بالشرقي وانه وجد فيه شي من النارجيل الذي يكون في البحر الشرقي وهذا بعيد لبعد ما بينهما من المفاوز والجبال واختلف في مبادي البحار على اقوال احدها انها من الاسطقصات الاربع خلقها الله يوم خلق السموات والارض • والثاني انها بقية الطوفان نوح عليه السلام • والثالث انها من عرق الارض لما ينالها من حر الشمس • والرابع انها من مياه الارض فالملح يتحدر الى الاماكن المنخفضة والكل ملح وانما يتصعد منها للجو فتلطفه وتحليه ثم يتخلل الارض فمنه الانهار العذبة • ومراد ابن زيدون انك لو شيت فعلت ما لا يمكن وهو تفسير لقوله خرقت العادات ومثله واعدت السلام رطبة والعود المرجوع الى الشي بعد الانصراف عنه والسلام الحجارة الصلبة وانما عني باعادتها الى الرطوبة ما زعم قوم ان الحجارة كانت في الزمان الاول وعلى عهد نوح لينه وعلى ذلك قول الراجز

• لو انني عمرت عمر الحسل • او عمر نوح زمن الفطحل • والصخر مبتل كطين الوحل

ونقلت غدا فصار امسا • وزدت العناصر فكانت خمسا

اصل الغد غدو فحذفوا الواو بلا عوض قال لبيد

Copyright © King Saud University

وما الناس الا كالديار واهلها ۝ بها يوم حلوها وغدا بلاقع ۝
وامس اسم حرك اخره لالتقا الساكنين واختلف فيه فاكثرهم يبنيه
علي الكسر ومنهم من يعربه اذا دخل علي الالف واللام عليه تقول
مضي الامس وقال سيبويه في ضرورة الشعر ۝ كقوله ۝
لقد رايت عجبا مذ امسا ۝ ولا يصغر امس كما يصغر غد والمعني
انك لو شيت قلبت الاشيا اما قدرة واما تسمية يقتدي الناس بك
فيها والعناصر اصول الخلق وهي اربعة الما والنار والهوي والتراب
ثنتان تذهب صعدا وهي النار وطبيعتها حارة يابسة والهوي
وطبيعته حارة رطبة وثنتان تذهب سفلا وهي الما وطبيعته باردة
رطبة والتراب وطبيعته باردة يابسة وقيل في قول فيثاغورس
والذي وهب لنا الينبوع الاربع اراد العناصر ۝

وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفرا

هذا مثل قديم يضرب في وصف الشي المزري علي غيره واصله ان
قوما خرجوا للصيد فصاد احدهم ظبيا واخر ارنبا واخر فرا وهو
الحمار الوحشي فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرا يعني ان
جميع ما صدتموه يسير في جنب ما صدته وزعم بعضهم ان الفرا
اسم واد كثير الصيد وهو قول مردود واما قول الشاعر
وواد كجوف العير قفر قطعته ۝ فليس من هذا وانما اراد الوادي
المعروف بجوف حمار وحمار اسم رجل قديم كان في واد خصيب
فظلم غيره فارسل الله عليه نارا احرقته واحرقت الوادي فخلا وسكنه
الجن فقيل اخلي من جوف حمار وخرج يوما ابو سفين بن حرب عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذن له فقال يا رسول الله ما كدت تاذن
لي حتي تاذن لحجارة الجلهتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
الصيد في جوف الفرا يا ابا سفين

وليس علي الله بمستنكر ۝ ان يجمع العالم في واحد

هذا البيت لابي نواس من جملة ابيات يقولها في الفضل بن يحيي ۝
ويخاطب الرشيد وهي
قولا لهرون امام الهدي ۝ عند احتفال المجلس الحاشد ۝
انت علي ما بك من قدرة ۝ فلست مثل الفضل بالواجد ۝
ليس علي الله بمستنكر ۝ ان يجمع العالم في واحد ۝
وابو نواس هو الحسن بن هاني بن الجراح الحكمي البصري وكني
نفسه بابي نواس لانه ينتسب الي قحطان وكانت تعجبه كني ملوكها
مثل ذي رعين وذي نواس فاكتني بابي نواس وكان مولده بالاهواز
سنة خمس وثلثين ومائة ثم نشا بالبصرة وتادب بها علي ابي زيد
وخلف الاحمر ونظر في كتاب سيبويه وقال الشعر البادخ ومدح
الخلفا والامرا وكان يقال هو في المحدثين مثل امرء القيس في المتقدمين
وكان العتابي يقول لو ادرك الخبيث الجاهلية لم يفضل عليه احد ۝
وسيل المرزباني ايما اشعر ابو نواس ام الرقاشي فقال ضراط
ابي نواس في جهنم اشعر من تسبيح الرقاشي في الجنة ثم مدح الامين
واختص به وصار من ندمايه وبذلك كان اخوه المامون يشنع عليه
ويقول كيف يصلح للخلافة وجليسه ابو نواس القايل في مجلسه كذا
وكذا من الاشعار المنظومة علي الفسق والكفر وكان ابو نواس

Copyright © King Saud University

قد انفرد في زمانه باتقان الشعر وافراط المجون والتهتك قال
ابو العتاهية عتبته مرة على المجون فقال

اتراني يا عتاهي ۔ تاركا تلك الملاهي

اتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي

فلما الححت عليه قال بيت

لا ترجع الانفس عن غيها ۔ ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت ان هذا البيت لي بجميع ما قلته وعلمت انه لا يصغي الي العذل
ولم يزل على حاله الى ان توفي ببغداد هو ومعروف الكرخي في يوم
واحد فخرج مع جنازة معروف زهاء عن ثلثماية الف ولم يخرج مع جنازة
ابي نواس غير رجل واحد فلما دفن معروف قال قايل البس جميعا وابو
نواس الاسلام فرجع الناس فصلوا عليه فروي في المنام فقيل ما
فعل الله بك فقال غفر لي بصلاة الذين صلوا على معروف وعلي ٥

واوصى ان يكتب على قبره

وعظتك اجداث صمت ۔ ونعتك ازمنة خفت

يا ذا المنى يا ذا المنى ۔ عش ما بدا لك ثم مت

واخبار ابي نواس واشعاره مجموعة ومنها الزايد والناقص
فمن مستظرف اخباره قيل تخاصم اثنان رافضي وسني فيمن افضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيا ابا نواس فسالاه فقال
افضلهم بعده يزيد بن الفضل فقالا ومن يزيد بن الفضل قال رجل
يعطيني في كل سنة ثلثة الاف درهم وسيل عن الخمر فقال خمر الدنيا
اجود من خمر الاخرة وقد جعلها الله تعالى لذة للشاربين فقيل له كيف

هي

هي اجود قال لانها امنوذج والانموذج خيار الشي وكان يوما جا
وفي يده كاس خمر وعن يمينه عنقود وعن يساره زبيب فقيل له ما
هذا فقال الاب والابن وروح القدس وقيل اتشرب الخمر قال نعم
اذا اشتري بثمن خنزير سرق حتى تكون حراما ثلث مرات وحكي
عن نفسه قال دخلت الى دمشق فخلوت بامرد ودفعت له دينا
فلما راي متاعي استعظمه فقلت اما ان ترد الدينار واما ان تحمله
واما ان تشتم معوية فاذعن فلما دفعت فيه سمعته يقول هذا في
رضاك قليل يا ابا يزيد وقال له امرد متى تعطيني درهما قال اذا
جري الما في العود وكان ابو عبيدة يجلس الى اسطوانة في جامع
البصرة فكتب ابو نواس في اعلاها

صلى الاله على لوط وشيعته ۔ ابا عبيدة قل بالله امينا

فلما حضر ابو عبيدة راي البيت ولم يعرف من كتبه فامر بعض تلامذ
حكه من السارية فلم يصل فتطامن له ابو عبيدة وصعد على ظهره
الى ان حكه فلما طال عليه الامر قال له افرغت قال نعم حككت الكل
الا حرفا قال وما هو قال لوط قال لقد بقي الكل ومن شعره
قيل ان سليمن بن المنصور دخل على الامين ورفع اليه انه هجاه وانه
زنديق واشار عليه بقتله فقال يا عم كيف اقتله وهو القايل

صدق الثنا على الامين محمد ۔ ومن الثناء تكذب وتخرص

واذا ابنوا المنصور عد حصاهم ۔ فمحمد ياقوتها المتخلص

فانقطع سليمن عن الركوب فامر الامين بحبس ابي نواس فكتب
اليه من السجن

Copyright © King Saud University

تذكر امين الله والعهد يذكر • مقامي وانشادنيك والناس حضّر •
ونثري عليك الدر يا در هاشم • فيا من راي درا علي الدر ينثر •
ومن ذا الذي يرمي بسهميك في العلي • وعبد مناف والداك وحمير •
فان اك لم اذنب ففيم عقوبتي • وان كان لي ذنب فعفوك اكبر •
فلما قرا الابيات قال اخرجوه ولو غضب ولد المنصور كلهم •

ومن شعره قوله من قصيدة

يا كثير النوح في الدمن • لا عليها بل علي السكن •
سنة العشاق واحدة • فاذا احببت فاستكن •
ظن بي من قد كلفت به • فهو يجفوني علي الظنن •

منها في المدح

تضحك الدنيا الي ملك • قام بالاثار والسنن •
سن للناس الندا فندوا • فكان البخل لم يكن •

وقوله

انت الذي تاخذ الايدي بحجزته • اذا الزمان علي ابنايه كلحا •
وكلت بالدهر عينا غير غافلة • من جود كفك تاسوا كلما جرحا •

وقوله

علقت بحبل من حبال محمد • امنت به من طارق الحدثان •
تغطيت من دهر بظل جناحه • فعيني تري دهري وليس يراني •
فلو تسال الايام ما اسمي ما درت • واين مكاني ما عرفن مكاني •

وقوله

الم تر انني افنيت عمري • بمطلبها ومطلبها عسير •

فلما

فلما لم اجد شيا اليها يقربني واعنتني الامور •
حججت وقلت قد حجت جنان فيجمعني واياها المسير •

وقوله

ايها العايب في الخمر • متي كنت سعيتها •
لو تركناها لعتب • لاطعنا الله فيها •

وقوله

دع عنك لومي فان اللوم اغرا • وداوني بالتي كانت هي الدا •
صفرا لا تنزل الاحزان ساحتها • لو مسها حجر مسته سرا •
دارت علي فتية ذل الزمان لهم • فما يصيبهم الا بما شاوا •
لا تحظر العفو ان كنت امرا فطنا • فان حظرك بالدين ازرا •

وقوله

قالوا ظفرت بمن تهوي فقلت لهم • الان اطول ما كانت صبابتي •
لا عذر للصب ان تهدي جوارحه • وقد تطعم فوه بالمواتات •

وقوله

ودار ندامي عطلوها فادلجوا • بها اثر منهم جديد ودارس •
مساحب من جر الزقاق علي الثري • واضغاث ريحان جني ويابس •
حبست بها صحبي فجددت عهدهم • واني علي امثال تلك لحابس •
ولم ادر منهم غير ما شهدت به • بشرقي ساباط الديار البسابس •
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا • ويوما له يوم الترحل خامس •
تدور علينا الراح في عسجدية • حبتها بانواع التصاوير فارس •
قرارتها كسري وفي جنباتها • مها تدريها بالقسي الفوارس •

Copyright © King Saud University

فللراح ما زرت عليه جيوبهم • وللماما دارت عليه القلانس •
كان الجاحظ يقول وجدنا الشعرا تجاذبوا المعاني الا قول عنترة ٥
في وصف الذباب بيت

• غردا يحك ذراعه بذراعه • قدح الملب على الزناد الاجذم •

وقول ابي نواس يصف الكاس يعني في هذه الابيات السينية فان احدا
من الشعرا لم يجسر على التعرض لهما وقوله

• كيف النزوع عن الصبي والكاس • فسل لهاذا النا يا عاذلي بقياس •
• قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي • عن ان تجي الى فمي بالكاس •

وقوله

• يقولون في الشيب الوقار لاهله • وشيبي بحمد الله غير وقار •
• اذا كنت لا انفك من ارتجية • الي رشا تسعي بكاس عقار •

وقوله

• ظلت حميا الكاس تبسطني • حتى تهتك بيننا الستر •
• في مجلس ضحك السرور به • عن ناجذيه وحلت الخمر •
• ولقد تجوب بي الفلاة اذا • صام النهار وقالت الفقر •
• شدنية رعت الحمى فاتت • يلأ الجبال كانها قصر •
• تسعى اليك بها بنو امل • فاعتبهم بل الدهر •
• انت الخصيب وهذه مصر • فتدفقا فكلاكما بحر •

ذكر بعض العلما في قوله وحلت الخمر اربعة اوجه الاول ان
طيب المكان وتكامل السرور صار مقتضيا لشرب الخمر وملجيا الى
تناولها ورافعا للحروج فيها على مذهب الشعرا في المبالغة وفايدة

وصفها

وصفها بانها حلت المبالغة في وصف الحال الحسن • الثاني ان يكون ن
آلا على نفسه ان لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع لمحبوبه فكان الاجتما ع
به مخرجا من يمينه على عادة العرب وعلى ذلك قول امرء القيس •

• حلت لي الخمر وكنت امرءا • عن شربها في شغل شاغل •

الثالث بريد حلت نزلت من الحلول لا من الحلال كانه وصف بلوغ ٥
آرابه وانها تكاملت بحضور الخمر • الرابع اننا استحللنا الخمر بسكرنا
وذهولنا وقوله

• ذريني اكثر حاسديك برحلة • الى بلد فيه الخصيب امير •
• اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا • فاي فتى بعد الخصيب نزور •
• فان تولني منك الجميل فاهله • والا فاني عاذر وشكور •

وقوله

• لقد اتقيت الله حق تقاته • وجهدت نفسك فوق جهد المتقي •
• واخفت اهل الشرك حتى انه • لتخافك النطف التي لم تخلق •

احتج له بعض العلما في هذا البيت فقال الانسان اذا خاف شيا
خافه لحمه ودمه فكان الاعدا اخافته ونطفها في ذلك الوقت
دم فخافته وقال اخر خافته ذرية ادم منذ اخذ الله تعالى
عليها الميثاق وهي في ظهر ادم وقوله في الغزل

• مرتبا والعيون ترمقه • تجرح منه مواقع القبل •
• افرغ في قالب الجمال فما • يصلح الا لذلك العمل •

وقوله في الهجا

• ما انت بالحر فتلحي ولا • بالعبد يرجي نفعه بالعصا •

Copyright © King Saud University

فرحمة الله علي ادمٍ ، رحمة من عم ومن خصصا ،
لو كان يدري انه خارج ، بِمثلك من احليله لا تخصا ،

وقوله في الزهد

الا رب وجه في التراب عتيق ، ويا رب حسن في التراب رقيق ،
اذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت ، له عن عدوٍ في ثياب صديق ،

وقال يرثي الامين

طوي الدهر ما بيني وبين محمد ، وليس لما تطوي المنية ناشر ،
وكنت عليه احذر الموت وحده ، فلم يبق لي شي عليه احاذر ،

والمعني بقول ابي تمام

فلو صورت نفسك لم تزدها علي ما فيك من شرف الطبا ع

هذا البيت لابي تمام من قصيدة شنانية في اخر ترجمته وهو حبيب ابن اوس الطايي الشاعر المجيد صاحب كتاب الحماسة ولد سنه تسعين ومابة ومات سنة ست وعشرين ومايتين بغزية جاسم من حوران وكان ابوه نصرانيا وكان ابو تمام بمصر في حداثته يسقي الما بالمسجد الجامع ثم جالس الادبا واخذ عنهم وكان فطنا ذكيا محبا للشعر فلم يزل يعانيه حتي ملكه وسار ذكره وبلغ المعتصم خبره فرحل الي سر من راي وعرض عليه قصايده فقدمه علي شعرا وقته حدث علي ابن الجهم قال كان الشعرا يجتمعون كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد وينشدون الشعر ويعرض كل واحد منهم علي اصحابه ما نظم بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها فبينا انا في جمعة من تلك الجمع ودعبل وابن ابي الشيص وابن ابي فنن والناس يسمعون انشاد

ابن الحرث صح

بعضهم

بعضهم بعضا ابصرت شابا في اخريات الناس جالسا في زي الاعراب فلما قطعنا الانشاد قال قد سمعت انشادكم منذ اليوم فاسمعوا انشادي قلنا هات فانشد

فحواك عين علي نجواك يا مذل ، حتام لا يتقضي قولك الخطل ،
تغاير الشعر فيه اذ سهرت له ، حتي ظننت قوافيه ستقتتل ،

فعقد ابو الشيص عند هذا البيت خنصره ثم مر فيها وانشد قصيدة اخري فقلنا لمن هذا الشعر فقال لمن انشدكموه قلنا من يكون قال ابو تمام الطايي فرفعنا مجلسه واشتد اعجابنا لدماثة اخلاقه وجودة شعره وما عرفت عقد خنصر ابي الشيص هل كان اعجابا بالبيت او اخذا عليه في اسكان اليا من قوافيه وهي ضرورة جايزة، ثم تنقلت حال ابي تمام وتمول وعاد الي بلده فضرب خياما واظهر اثاثا فخرجت له امراة تستقيه ما فتاملته والتفتت الي صاحبتها فقالت والله انه لقبيح جاسم فرحل من وقته وعاد الي الموصل فاقام بها الي ان مات وحكي البحتري قال دخلت علي سعيد بن مسلم الطايي فانشدته قصيدتي في مدحه التي اولها، افاق صب من هوي فافيقا والي جانبه شخص لا اعرفه فلما فرغت منها اقبل علي ذلك الشخص وقال اما تستحي ان تنتحل شعري وتنشده بحضوري ثم مر في القصيدة فانشدها من حفظه فتغير وجه سعيد والتفت الي فقال يا ابن اخي قد كان لك في الوسايل عندنا مندوحة عن سرقة الشعر فخرجت كاسف البال وسالت عن الرجل فقيل انه ابو تمام الطايي فلما بعدت لحقني الحاجب فامرني بالعود فاذا ابو تمام يضحك فاستدناني وقال

Copyright © King Saud University

ياسيدي الشعر والله لك وانما هذه عادتي في حفظ القصيدة من
مرة واحدة ولقد نعيت الي نفسي فانه ما ينفخ في قبيلة مجيد او شريف
الا مات اوما سمعت قول الشاعر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه ۔ تخمط منا ناب اخر مقرم

فقلت بلي جعلني الله فداك ثم لزمته وكان محسنا الي ان مات وحكى
ابو حيان قال كان لابي تمام صديق يسكر من قدحين فكتب اليه ۔
يستدعيه للشرب ان رايت ان تنام عندنا الليلة فافعل ومن

محاسن شعره قوله

اي تطلب الدنيا الذي لو بفضله ۔ مدحت بني الدنيا كفتهم فضايله
تعود بسط الكف حتي لو انه ۔ ثناها لقبض لم تطعه انامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ۔ لجاد بها فليتق الله سايله

وقوله

ومرحب بالزايرين وبشره ۔ يعينك عن اهل لديه ومرحب
تعطي عطا المنعم الخضل الندا ۔ عفوا وتعتذر اعتذار المذنب

وقوله

قوم اذا وعدوا او واعدوا اعمروا ۔ صدقا ذوايب ما قالوا بما فعلوا
يستبعدون منايا هم كاعمرهم ۔ لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا

وقوله

لا تنكري عطل الكريم من الغني ۔ فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها ۔ محيي القريض الي مميت المال

وقوله

واذا اراد الله نشر فضيلة ۔ طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ۔ ما كان يعرف طيب عرف العود

وقوله

لبس الحجاب بمقص عنك لي املا ۔ ان السما ترجي حين تحتجب

وقوله

توفيت الامال بعد محمد ۔ واصبح في شغل عن السفر السفر
فتي مات بين الضرب والطعن ميتة ۔ تقوم مقام النصر ان فاته النصر
مضي طاهر الاثواب لم تبق روضة ۔ غداة ثوي الا اشتهت انها قبر
لبن ابغض الدهر الخؤون بفقده ۔ لعهدي به ممن يحب له الدهر

وقوله

اذا فقد المفقود من ال مالك ۔ تقطع قلبي رحمة للمكارم
الم ترنا الايام كيف فجعننا به ۔ ثم قد شاركتنا في الماتم
بني مالك قد نبهت خامل الثري ۔ من قبلكم مستشرفات المعالم
رواكد قيس الكف من متناول ۔ وفيها علا لا يرتقي بالسلالم

وقوله

ورات شحوبا رابها في جسمها ۔ ماذا يريبك من جواد مضمر
عنفت به الاقدار حتي انها ۔ لتكاد تجحوه بما لم يقدر
واكثر شعر ابي تمام مختار وهو في الشهرة كابي الطيب فيكفي من
شعره هذا القدر وما اذكر في هذا الشرح بعض هذه التراجم
التي هي من باب لزوم ما لا يلزم الا لما يتضمن من فايدة تحسنه وترغب
فيه واما القصيدة التي منها البيت المذكور ابو تمام نسبه فهي

Copyright © King Saud University

• خذي عبرات عينك عن زماعي • وصوني ما اذلت من القناع •
• أألفة النحيب كم افتراق • اجد فكان داعية اجتماع •
• ولبست فرحة الاوبات الا • لموقوف على ترح الوداع •
• توجع اذ رات جسمي ضئيلا • كان المجد يدرك بالصراع • ها
• فتي النكبات من ياوي اذا ما • اطفن به الي خلق وساع •
• ابن مع السباع الماء حتي • لخالته السباع من السباع • منها
• فلبث الحزم ان حاولت يوما • بان تستطيع غير المستطاع •

قال المرزوقي في شرح هذا البيت يقول ان اردت ان تقدم لفه على ما لا يقدم عليه فاجب عزمك وحزمك واصطبر عليه ولا تخافن فان ذلك يوديك الي النجح وهذا على راي من راي قلب الحزم من التلبية • ونسب بعضهم هذا البيت الي المحال فقال الحزم في ترك ما لا يطاق فكيف يعزم على ادراكه حتى يحبه بالتلبية وقال المرزوقي وهذا من قايله بعد ان معنى البيت احب الحزم وعليك به فيما تطلبه من المهمات فان الحزم يعين على كل شي حتى على ما لا يتاتي ولا يتسهل وهذا كما يقال كل ما لا يقدر عليه خلق فاستعن بكذا وكذا يريد انه مبارك السعي ويراد بذلك المبالغة في تاتيه وقال اخر اراد ان حاولت يوما ما لا يدخل تحت قدرتك فاجب الحزم فانه يدعوك الي ترك طلبه وروي فلبث الحزم ومنها في المدح

• اطال يدي على الايام حتي • وثبت صروفها صاعا بصاع •
• جعلت الجود لالاء المساعي • وهل شمس تكون بلا شعاع •
• ورايك مثل راي السيف صحت • مشورة حده عند المصاع •

ولو

• ولو صورت نفسك لم تزدها • على ما فيك من كرم الطباع •

والمراد بقول ابي الطيب
ذكر الانام لنا فكان قصيدة • كنت البديع الفرد من ابياتها

هذا البيت لابي الطيب المتنبي وقد تقدم ذكره وانما اذكرها هنا محاسن القصيدة التي منها هذا البيت وهي قصيدة مطولة يمدح بها احمد بن عمران اولها • سرب محاسنه حرمت ذواتها • يقول فيها

• ومطالب فيها الهلاك اتيتها • ثبت الجنان كانني لم اتها •
• ومقانب بمقانب غادرتها • اقوات وحش كن من اقواتها •

يعني كم جيش لقيته بجيش حتى اقتتلوا فصاروا قوتا للوحش بعد ما كان الوحش قوتا لهم في الصيد وفي هذا المعنى خلل لان الوحش الذي يقتات القتلي لا تقتاته الفرسان في الصيد •

• اقبلتها غرر الجياد كانما • ايدي بني عمران في جبهاتها •

يعني وجهت الخيل وهي غر فكان بياض ايدي بني عمران الممدوحين في جبهاتها وان كان اراد ببياض ايديهم اللون فليس فيه كبير معني وان كان اراد بالايدي النعم فهو مدح وان كان من باب تشبيه العرض بالجوهر انتهي وقال

• العارفين بها كما عرفتهم • والراكبين جدودهم اماتها •

كان ينبغي ان يقول والراكب جدودهم اماتها وانما حملته الضرورة على وجه ضعيف في قولهم اكلوني البراغيث قال الواحدي ٥ والذي ذكره الناس في معني هذا البيت ان هذه الخيل تعرفهم وهم لا يعرفونها لانها من نتاجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت

نركب امهات هذه الخيل وسياق الابيات قبله يدل على انه صحيف ه
بصف خيل نفسه لاخيل الممد وحين وهو قوله اقبلتها غرر الجياد واذا
كان كذلك لم يستقم هذا المعنى الا ان يدعي مدع انه قاتل على خيل
الممد وحين وانهم يعطون الخيل للشعرا والذي يزيل الاشكال ان يقال
الجياد اسم جنس ففي قوله غرر الجياد اراد خيل نفسه وفيما بعده اراد
خيل الممد وحين والجياد يعم الخيلين جميعا

، وكانما نتجت قياما تحتهم ، وكانما ولدوا على صهواتها ،
، ان الكرام بلا كرام منهم ، مثل القلوب بلا سويدا واتها ،
، عجبا له حفظ العنان بانمل ، ما حفظها الاشيا من عاداتها ،
، لو مر يركض في سطور كتابة ، احصى بحافر مهره ميماتها ،

يعني انه لفروسيته وحسن تصرفه الخيل في الكر والفر لو ركض
بفرسه في طرس مكتوب واراد ان يحصي بحافر مهره الميمات لفعل
وخص الميمات لانها اشبه بالحوافر وادق من العينات التي هي ايضا
تشبه الحوافر واكثر وجودا في الحروف وخص المهر لانه اشغب من
غيره ، لا خلق اسمح منك الا عارف ، بك راى نفسك لم يقل لك هاتها ،
را مقلوب راي ومثله نا وناي

، اغنى زوال الشعر عن محلته ، لا تخرج الاقمار عن هالاتها ،
، ذكر الانام لنا فكان قصيدة ، كنت البديع الفرد من ابياتها ،

فكدمت غير مكدم ، واستسمنت ذا ورم ، ونفخت في غير
ضرم الكدم العض والمكدم موضع العض يضرب مثلا
لمن يطلب شيا لا يتمكن منه وفي النسخة بالراو وهو خطا والورم

الانتفاخ يقال ورم يرم والسمن ضد الهزال كجاول قول المتنبي ،
، اعيذها نظرات منك صادقة ، ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم ،
وكذلك قوله نفخت في غير ضرم ماخوذ من قول عمرو بن معدي كرب
، ولو نارا نفخت بها اضاءت ، ولكن انت تنفخ في رماد ،

ولم تجد لرمح مهزا ولا لشفرة محزا

الهز التحريك الشديد كانه قال لم تجد لرمح كلا مها يعني المراة المرسلة
ما يهز ولسيماك وكذلك لشفرة احتيالها ما يحز ويقطع

بل رضيت من الغنيمة بالاياب

هذا مثل يضرب لمن قنع بسلامة نفسه في مطلبه وهو من بيت لامري القيس
ابن حجر بن الحرث من بني اكل المرار وامه فاطمة بنت ربيعة اخت مهلهل وكليب
ابني وايل وكان ابوه حجر ملكا من ملوك العرب بتهامة والحيرة وله اتاوة
على بني اسد وغطفان وكان قد طرد ابنه لقول الشعر انفة ثم قتل ونهض
امرو القيس لطلب ثاره في خبر طويل وقال ضيعني كبيرا وحملني اعباه
كبيرا ثم قتل جماعة من بني اسد وتفرق عنه قومه فلحق بقيصر واستنجده
ومات مسموما في طريقه في قصة معروفة وسمي الملك الضليل لانه
اضل ملك ابيه وذا القروح لان قيصر ارسل اليه حلة مسمومة تقرح
منها بدنه ومات فاما شعره فهو الذي لا ينازع في تقديمه وهو
امام المتقدمين حقيقة ومن محاسنه قصيدته المعلقة **وقوله**

، سما لك شوق بعد ما كان اقصرا ، وحلت سليمى بطن قو فعرعرا ،
، اشيم مصاب المزن اين مصابه ، ولا شي يشفي منك يا ابنة عفزرا ،
، من القاصرات الطرف لو دب محول ، من الذر فوق الاتب منها لاثرا ،

Copyright © King Saud University

يعني لو دب الصغير من الذر على ثوبها لاثر في جسدها ولم يرد بالحول
من الذر ما بلغ الحول وانما اراد ما هو في الذر لصغره بمنزلة الحولي
في الابل قد عمها .

• قد عمها وسل الهم عنها بجسرة • ذمول اذا صام النهار وهجرا •
• كان الحصى من خلفها وامامها • اذا نجلته رجلها خذف اعسرا •

خص الاعسر لاختلاف رمايته

• على لاحب لا يهتدي بمناره • اذا ساقه العود النباطي جرجرا •

يصف قفرا لا اعلام فيه وهو قوله لا يهتدي بمناره يعني ليس فيه منار يهتدي به لان فيه منارا الا انه لا يهتدي والعود الجمل البالغ تمام سنه وساقه اذا شمه وجرجر اذا حن وعادة الابل ان تشم الارض التي لا تعرفها فتحن لعلمها بطول المسافة منها •

• الا رب يوم صالح قد شهدته • بتادق ذات التل من فوق طرطرا •
• ولا مثل يوم في قدار ظللته • كاني واصحابي على قرن اعفرا •

اختلف المفسرون في هذا البيت فقال بعضهم وصف اليوم بالشدة ونفسه بالقلق والاضطراب فيه حتى كانه واصحابه من عدم الاستقرار مقيمون على قرن ظبي وقال بعضهم بل وصف اما كن كان فيها مسرورا متمتعا لانه قال قبل البيت الا رب يوم صالح والمعنى انه كان على مكان مشرف يتنزه فيه فشبهه لارتفاعه بقرن الظبي لانه اعلى ما في جسده • وقصيدته اللامية التي اولها

• الا عم صباحا ايها الطلل البالي • واما القصيدة التي منها النصف بيت المذكور من اجله فانه يقول فيها

فبعض

فبعض اللوم عاذلتي فاني • ستكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي • وهذا الموت يسلبني شبابي

يعني ان مصيره الى التراب وقبل عرق الثرى ادم وسيموت كما مات اباؤه الى ادم عليه السلام

• ارانا موضعين لحتم غيب • ونسحر بالطعام وبالشراب •
• ابعد الحرث الملك بن عمرو • وبعد الخير حجر ذي القباب •
• وبعد ملوك كندة قد تولوا • باكرم شيمة واقل عاب •
• ارجي من طوال الدهر لينا • ولم يغفل عن الصم الصلاب •
• الم انض المطي بكل خرق • امق الغول لماع السراب •
• وقد طوفت في الافاق حتى • رضيت من الغنيمة بالاياب •
• فارجيها وقد بقيت وكلت • لوط الاين تركح للضراب •
• واعلم انني عما قليل ٥ • سانشب في شبا ظفر وناب •

وتمنيت الرجوع بخفي حنين

اختلف في حنين هذا فقال قوم كان رجلا ادعى انه من بني اسد بن هاشم ابن عبد مناف فاتى عبد المطلب وعليه خفان احمران فقال يا ابا عمرو انا ابن اسد بن هاشم فقال عبد المطلب لا وثياب هاشم ما اعرف فيك شمايله فارجع فرجع فصار مثلا يضرب للراجع بالخيبة ٥
وقال قوم كان حنين اسكافا من اهل الحيرة ساومه اعرابي بخفين ولم يشتر منه شيا وغاظه ذلك فعلق احد الخفين على شجرة في طريقه وتقدم قليلا فطرح الاخر وكمن فجا الاعرابي فراى احد الخفين فوق الشجرة فقال ما اشبهه بخف حنين لو كان معه اخر لتكلفت اخذه

Copyright © King Saud University

وتقدم فراي الخف الاخر مطروحًا فنزل وعقل بعيره واخذه ورجع لياخذ
الاول فخرج حنين من الكمين فاخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابي الي
حيّه بخفي حنين • وقيل كان حنين يهوديًا فخسن بامراة مسلمة حمارًا
فغمص فصرعها وتكشفت فكتب بخبره الي عمر فقال ليس علي هذا اصالحناهم
وقد خلع ربقة الذمة من رقبته فاصلبوه حيًا فلما صلب علي الخشبة
اتت امراته وعليه خفان فقالت الأن تموت فما تصنع بالخفين فاخذتهما
من رجليه فقال الناس انقلبت بخفي حنين

لاني قلت لقد هان من بالت عليه الثعالب

هذا نصف بيت لرجل من العرب يسمي غاوي بن ظالم السلمي وكان
سبب قوله انه كان لبني سليم صنم يعبدونه في الجاهلية وكان غاوي
سادنه فبينما هو ذات يوم جالس اذ اقبل ثعلبان يشتدان فشغر
كل واحد منهما رجله وبال علي الصنم فقال يا بني سليم والله ما يضر
ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ثم انشد

• أربٌّ يبول الثعلبان براسه • لقد هان من بالت عليه الثعالب •

ثم كسر الصنم وفر الي النبي صلي الله عليه وسلم فاسلم فقال له كيف
اسمك فقال غاوي بن ظالم فقال بل انت راشد بن عبد ربه وروي
في هذا البيت الثعلبان بكسر النون علي التثنية وروي ايضا بضم
النون والتا علي انه ثعلب واحد وضرب به المثل فيمن يدعي العز
ويراد به الذل ه وانشدت

علي انها الايام قد صرن كلها عجايب حتي ليس فيها عجايب

هذا البيت لابي تمام المقدم ذكره في ابيات يرثي بها غالب بن السعدي

• هو الدهر لا يشري وهن المصايب • واكثر امال الرجال كواذب •
• فيا غالبا لا غالب لرزية • بل الموت لاشك الذي هو غالب •
• وقلت اخي قالوا اخ ذو قرابة • فقلت لهم ان الشكول اقارب •
• عجبت لصبري بعده وهو ميت • امرًا ابكي دمًا وهو غايب •
• علي انها الايام قد صرن كلها • عجايب حتي ليس فيها عجايب •

ونخرت وبسرت وعبست وكفرت

النخير صوت من الانف اكثر ما يكون عند الغضب ويسمي خرق الانف
الذي يخرج منهما النخير منخراه وفي المثل ما في الدار نخير ومنه
نخرت الشجرة اذا ابليت فهبت لها صوت الريح والبسر الاستعجال بالشي
قبل اوانه ويقال للخبز قبل النضج بسر ومنه قيل لما لم يدرك من التمر
بسر وفي قوله تعالي عبس وبسر اي اظهر العبوس قبل اوانه ه
والتعبيس قطوب الوجه من ضيق الصدر ومنه قيل يوم عبوس
ومنه قيل والكفر في اللغة الستر للشي ووصف الليل بالكافر لستر
الاشخاص واستعمل في جاحد النعمة لستره اياها ولما كان يقتضي
جحود النعمة صار يستعمل في الجحود مطلقا فيقال الكافر لمن جحد
الوحدانية وما اشبهه ولما جعل كل فعل محمود من الايمان جعل
كل فعل مذموم من الكفر وقد يشتد غضب الانسان فيفعل ما يجب
عليه فيسمي كفرًا وقد يعبر بالكفر ايضًا عن التبري من الشي كقوله
تعالي ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض فيكون المعني في قول ابن
زيدون انني غضبت الي ان فعلت ما فعلت او انني تبرات منك ه

وابدات واعدت وابرقت وارعدت

Copyright © King Saud University

يعني كررت ما يسوك ذكره واصل البرق لمعان السحاب والرعد ٥
صوته ويكنى بهما عن التهديد يقال ارعد فلان وابرق ورعد اذا هدد ر
وكان الاصمعي ينكر قولهم ابرق وارعد **وقد قال**
• ابرقوا ساعة الهياج وارعدنا • كما ترعد الفحول الفحولا •

وهممت ولم افعل وكدت وليتني

يعني هممت بقتل هذه المراة وهذا من باب الحذف والايجاز
لدلالة بعض الكلام على بقيته المحذوفة كقوله تعالى ولو ان قرانا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر
جميعا له تقديره لكان هذا وهو كثير في كلام العرب وقد استعملوه
حتى في الحروف فقالوا واد رس المنا بمعنى المنازل وقالوا ورق الحما
بمعنى الحمام وهذا لفظ شعر لضابي بن الحرث بن ارطاه البرجمي ٥
كان رجلا بذيا كثير الشر وكان صاحب صيد او طاد ابنه صبيا فقتله
فرفع الى عثمن رضي الله عنه ايام خلافته فاعتذر بضعف بصره ٥
فحبسه ثم خلص وكان قد استعار كلبا للصيد من بني نهشل فلم يرده
فطلبوه منه والحوا عليه فقال يهجوهم ويتهم امهم بالكلب
• فامكم لا تتركوها وكلبكم • فان عقوق الامهات كبير •
• اذا اكشفت من اخر الليل سخصه • يظل لها فوق الفراش هدير •
فاستعدوا عليه عثمن رضي الله عنه فقال ويلك ما سمعت احدا
رمى امراة بكلب غيرك والله اني اراك لو كنت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانزل الله فيك قرانا ثم حبسه وعرض يوما اهل
السجون فوجده قد اعد حديدة ليغتال بها عثمن فاخذت منه

وضرب

119

وضرب وترك في السجن فقال
• لا يعطين بعدي امرء ضيم خطه • حذار لقا الموت فالموت نايله •
• هممت ولم افعل وكدت وليتني • تركت على عثمن تبكي حلايله •
• وقايلة لا يبعد الله ضابيا • اذا القرن لم يوجد لمن يناز له •
ثم لم يزل في السجن حتى مات فلما قتل عثمن وثب ابنه عمير ابنه على
ضلع من اضلاعه فكسرها وقتله الحجاج بالكوفة •

ولولا ان للجواد ذمة • وللضيافة حرمة • لكان الجواب في قذال الدمستق

يعني لولا انه صار لهذه المراة حرمة بدخول المنزل والمواكلة ٥
لفعلت بها فعل سيف الدولة بالدمستق وهذا حل بيت المتنبي
بعد المحني وذلك ان ملك الروم ارسل جيشا الى بلاد سيف الد ولة
وقدم عليه بطريقا يقال له الدمستق لقب عندهم لكل مقدم على
جيش فهزمه سيف الدولة وخرج موليا وعاد الى ملك الروم
محزو ما مرعوبا ثم ان ملك الروم ارسل رسلا وكتابا الى سيف
الدولة يطلب الصلح والهدنة فنظم المتنبي في هذه الوقعة قصيدة
يشير فيها الى هزيمة الدمستق فقال •
• وكنت اذا كاتبته قبل هذه • كتبت اليه في قذال الدمستق •
وهي قصيدة تنطوي على ابيات حسنة ويتعلق بها خبر ظريف ٥
قيل دخل السري الرفا الشاعر على سيف الدولة يوما فقال
يا مولانا كم تفضل علينا هذا الكندي يعني المتنبي ولو امرتني ان
انظم على وزن اي قصيدة شيت من قصايده لنظمت ما هو اجود

Copyright © King Saud University

منها فقال سيف الدولة انظم على وزن قصيدته التي اولها
لعينيك ما يلقى الفواد وما لقي • فخرج السري من عنده على ذلك
وفكر في القصيدة فلم يجد ها من طنانات المتنبي فعلم ان سيف الدولة
اراد امرا بتخصيصه هذه القصيدة في الاقتراح فنظر في ابياتها فوجد ها
فاذا هو يقول فيها مادحا لسيف الدولة مفتخرا بنفسه
• اذا شاء ان يلهو بلحية احمق • اراه غباري ثم قال له الحق •
فعلم ان سيف الدولة اراده بهذا المعنى فكف عن النظم **وفي هذه القصيدة يقول المتنبي**
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه • ولكن من يبصر جفونك يعشق •
سقى الله ايام الصبا ما يسرها • ويفعل فعل البابلي المعتق •
اذا ما لبست الدهر مستمتعا به • تخرقت والملبوس لم يتخرق •
معنى جيد الا ان استعمال التخريق للاجساد بشع **منها**
• نود عمهم والبين فينا كانه • قنا ابن ابي الهيجا في كل فيلق •
• هواد لاملاك الجيوش كانها • تخير ارواح الكماة وتنتق •
• يغير بها بين اللقان وواسط • ويركزها بين الفرات وجلق •
• ويرجعها حمرا كان صحيحها • يبكي دما من رحمة المتدفق •
• فلا تبلغاه ما اقول فانه • شجاع متى يذكر له الطعن يشتق •
قوله فلا تبلغاه سماجة لانه ينشده القصيدة قطعا
• كسا بلده من نسال الغيث قطره • وعاذ له من قال للفلك ارفق •
• راي ملك الروم ارتياحك للعطا • فقام مقام المجتدي المتملق •
• وكنت اذا كاتبته قبل هذه • كتبت اليه في قذال الدمستق •

• وما كمد الحساد شيا قصدته • ولكنه من يزحم البحر يغرق •
والنعل حاضرة ان عادت العقرب • والعقوبة ممكنة ان اصر المذنب •
السجعة الاولى حل بيت للفضل اللهبي من جملة ابيات وهو مثل
تهدد به من عوقب وهذا الفضل هو ابن العباس بن عتبة بن ابي لهب
كان من شعرا الهاشميين وفصحائهم توفي في خلافة الوليد بن عبد
الملك وكان طويلا ادم اللون **حكي** ان الفرزدق مر به يوما وهو
ينشد مفتخرا •
• وانا الاخضر من يعرفني • اخضر الجلدة من بيت العرب •
• من يساجلني يساجل ماجدا • يملو الدلو الى عقد الكرب •
• يعني بالخضرة ادم اللون • والعرب تفتخر بها بين سمر وسود
وقيل عني بالاخضر البحر وانه في نفسه وكرمه كالبحر وعني بالمسا
المفاخرة واصل المساجلة ان يملا الشخصان بدلوين من بير فايهما حلبة
ملا اكثر كان الغالب واستعمل في المفاخرة فلما سمع الفرزدق
قوله تشمر وقال انا اساجلك • فقال •
• برسول الله وابن عمه • وبعباس بن عبد المطلب •
فرجع الفرزدق وقال ما يساجلك الا من يعض بظر امه •
وحكي ابو عبيدة ان عمر بن ابي ربيعة قال بينا انا جالس في
المسجد الحرام في جماعة من قريش اذ دخل علينا الفضل بن العبا بن
اللهبي فوافقني وانا انشد •
• واصبح بطن مكة مقشعرا • كان الارض ليس بها هشام •

Copyright © King Saud University

فقال يا اخا بني مخزوم ان بلدة تبخبخ بها عبد المطلب وبعث منها رسول الله صلي الله عليه وسلم واستقر بها بيت الله عز وجل لحقيقة ان لا تقشعر لهشام وان اشعر من هذا البيت واصدق قول الاخر

انما عبد مناف جوهر ● زين الجوهر عبد المطلب

فاقبلت عليه وقلت يا اخا بني مخزوم ان اشعر من صاحبك من يقول

ابنا مخزوم اذا حركته ● ناره توري ضرما

يسطع منه الشرار في ● لهب من حاد عن حره فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان اقبل علي فقال

هاشم بحر اذا سما وطما ● احمد حر الحريق واصطلما

فاعلم وخير المقال اصدقه ● بان من رام هاشما هشما

فاعلم وخير سودت الدنيا في عيني ولم احر جوابا واطال ابو عبيدة الحكاية حتي ظهر عليها التوليد ومن جيد شعر الفضل ابن العباس اللهبي قوله

يامن ان تفقدي قوما وزينتهم ● وتحبيسهم فان الدهر خلاس

عمرو وعبد مناف والذي عهدت ● ببطاح مكة ابي الضيم عباس

ليث هزبر مدل عند حبسته ● بالرقمتين له اجر واعراس

تستشهد النحاة بقوله اجر علي جمع جرو والاصل اجرو فابدلت الواو لوقوعها طرفا مضموما ما قبلها ويحكي عنه الجاحظ حكاية ظريفة قال شرب الجعفري ليلة مع بعض ولد جعفر علي سطح فلما سكر الجعفري رمي بنفسه الي اسفل وقال انا ابن الطيار في الجنة ٥ فتشبث الفضل بالحايط وقال انا ابن المقصوص في النار واما البيت

الذي

الذي ذكر بسببه فيحكي انه كان بالمدينة تاجر من تجارها يسمي العقرب وكان امطل الناس معاملة فعامله الفضل وكان اشد الناس تقاضيا فلما حل المال انفذ الفضل بباب عقرب نفر وعقرب علي بحبته في المطل فلما اعياه قال يهجوه

قد تجرت عقرب في سوقنا ● لا مرحبا بالعقرب التاجره

كل عدو كيده في استه ● فغير مخشي ولا ضايره

ان عادت العقرب عدنا لها ● وكانت النعل لها حاضره

فصار هذا اللفظ مثلا ● وقول ابن زيدون ان اصر المذنب فالاصرار التعقد في الذنب واصله من صر الشيء

وجها لم تلاحظك بعين كليلة عن عيوبك حسن ملوها جبينها حسن فيها من تودد

يعني هذه الواصفة لم تنظرك بعين المحبة الساترة للعيوب فيما وصفتك به من الفضايل ليس منظرك كما تري من القبح والسماحة كما سياتي ذكره وفي هذا اللفظ حل ثلثة ابيات من الشعر ولكل واحد منهم اخبار واشعار تشتمل علي محاسن فالاول قول الهاشمي

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ● ولكن عين السخط تبدي المساويا

وهو عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان من فتيان بني هاشم واجوادهم وفصحايهم علي انه كان يتهم بالزندقة في دينه لصحبة قوم عرفوا بذلك واشهرهم رجل يقال له البقلي وانما سمي بذلك لانه كان يقول الانسان كالبقلة اذا مات لم يرجع وكان عبد الله فيمن ترقي للخلافة واشتهر ذكره في اخر ايام بني امية وحلا

Copyright © King Saud University

المدايني ان عبدالله قدم زايرًا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز مستميحًا لَهُ
فتزوج بالكوفة بنت الشرقي بن شيث بن ربعي فلما وقعت العصبية
اخرجه اهل الكوفة على بني امية وقيل انما خرج في ايام يزيد بن الوليد
ودعا الناس الى بيعة الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انما
دعى الى نفسه ولبس الصوف واظهر سيما الخير فاجتمع عليه ناس من
الكوفة فبايعوه ولم يجتمع عليه جميع اهل المصر وقالوا له ما بقي فينا
بقيه فقد قتل جمهورنا مع اهل هذا البيت واشاروا عليه بالخروج
الى فارس ونواحي الشرق ففعل ذلك وجمع جموعا من النواحي ه
وخرج فغلب على مياه البصرة والكوفة وهمدان والري وقم ه
واصبهان واقام باصبهان وكان الذي اخذ له البيعة محارب بن
موسى اليشكري فدخل دار الامارة بنعل ورداء وجعل الناس يجثون
عليه فاخذهم بالبيعة فقالوا على ماذا فقال على ما احببتم وكرهتم
وكتب الى الامصار يدعو الى نفسه واستعمل اخوته على كرمان وشيراز
وغيرها وقصدته بنو هاشم السفاح والمنصور وعيسى بن علي ووجوه
قريش من امية وغيرهم فمن اراد عملا ولاه ومن اراد صلة وصله
واحسن اليه وكان سمح الكف كريم الاخلاق حكى ابن هرمة
قال قصدته فوجدت الناس بعضهم على بعض ببابه فرآني بعض
خدمه يعرفني ان غاشيتهم غرما له ارباب ديون فقلت هذا شر لي
ثم دخلت عليه فقلت والله لم اعلم بهذا الغرما فقال لا باس عليك
انشدني فاستحييت فابى الا ان انشده فانشدته ابياتا منها
ترى الخير يجري في اسرة وجهه كما لألأت في السيف لهجة رونق

ووالله

ووالله ما يملك غيره ثم لم يزل عبد الله مقيما بنواحي فارس التي
غلب عليها حتى ولي مروان بن محمد الجعدي فوجه اليه عامر بن
ضبارة في جيش كثيف فسار اليه حتى اذا قرب من اصبهان ندب
عبد الله اصحابه للخروج فتثاقلوا عليه ولم يفعلوا فخرج على دهش
هو واخوته قاصدين خراسان وقد ظهر ابو مسلم بها وطمع في
نصرته فاخذه ابو مسلم فحبسه عنده وجعل عليه عينا فرفع عنه
انه يقول ليس في الارض احمق منكم يا اهل خراسان في طاعتكم هذا الر جل
قبل ان تراجعوه في شيء وتسالوه عنه والله ما رضيت الملائكة بهذا
من الله عز وجل حتى راجعته في امر آدم عليه السلام فقالت اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما حتى قال لهم الله تعالى اني
اعلم ما لا تعلمون فشدد عليه ابو مسلم ثم كتب عبد الله رسالته
التي يقول فيها ه الى ابي مسلم من الاسير في يديه بغير خلاف
عليه • اما بعد فانك مستودع وداير • ومولى صنايع • وان الود ابع
مرتعه • والصنايع عارية فاطلب الخلاص • واذكر القصاص فانك
لاق ما اسلفت • وغير لاق ما خلفت • وفقك الله لما يحبك والهمك
شكر ما خولك • فلما قرا كتابه رمى به ثم قال افسد علينا اصحابنا
وهو محبوس في ايدينا فلو خرج وملك امرنا لاهلكنا ثم امضى
تدبيره في قتله فدس اليه سما فمات ووجه براسه الى ابن ضبارة
فحمله الى مروان ومن شعره ويتعلق به حكاية حكاها ابرهيم
الموصلي قال بينا انا عند الرشيد وعند ابن جامع وعمرو الغزال
وغيرنا من الندما والمغنيين اذ قال صاحب الستارة لابن جامع

Copyright © King Saud University

تغنّ في شعر عبد الله بن معوية ولم يكن ابن جامع يغني في شعر عبد
الله بن معوية ولا يعرفه وكنت قد تقدمت فيه فارتج على ابن جامع
فلما رايت ما حلّ به اندفعت فغنيت لعبد الله

تهيم بجمل وما ان ترى ۔ له من سبيل الى جملة
كان لم يكن عاشقا قبله ۔ وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب اودى به ۔ ومنهم من اشفى على قتله

قال فاذا بيد رفعت الستارة فنظر الي وقال احسنت والله اعده فاعدته
ثم جا فراش ببدرة فوضعها تحت فخذي ثم قال اجعلها تكاة ثم
انقضى المجلس ۔ فلما كان المجلس الثاني قال صاحب الستارة يا ابن جامع
تغن في شعر ابن جعفر يعني عبد الله بن معوية فوقع في مثل الذي
وقع فيه بالامس فغنيت في شعر عبد الله ۔

سلا ربة الخدر ما شانها ۔ ومن امها شاننا يعجب
فلست باول من فاته ۔ على اربه بعض ما يطلب
واصبح صدع الذي بيننا ۔ كصدع الزجاجة لا يشعب

فاومى صاحب الستارة ان امسك واشار بيده الى انه يبكي فامسكت
ثم قال تغن لابن جعفر وكان ابن جامع شديد الحسد فقال لو كان
في ابن جعفر خير لطار مع ابيه ولم يقبل على قول الشعر فسمعنا ضحك
الرشيد ثم ارسل الي ببدرة والى ابن جامع بمثلها ۔ **واما** الشعر الذي
ذكر بسببه فانه كان صديقا للحسين بن عبد الله بن العباس ثم
وقع امر فتهاجرا فقال عبد الله ۔

ان حسنا كان شيا ملفقا ۔ فمحصه التكشيف حتى بدا ليا

وان

وانت اخي ما لم تكن لي حاجة ۔ فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا
وعين الرضى عن كل عيب كليلة ۔ ولكن عين السخط تبدي المساويا

واما البيت الثاني فهو قول المجنون

اهابك اجلالا وما بك قدرة ۔ علي ولكن ملو عين حبيبها

وهو قيس بن الملوح بن مزاحم من بني عامر بن صعصعة شاعر غزل
سكن البادية عمره وتوفي في اخر دولة بني امية وهو المعروف
بمجنون ليلى ويقال انه لم يكن مجنونا وانما الرواة وضعت ذلك
عليه **وحكى** ابن داب قال قلت لرجل من بني عامر اتروي من شعر
المجنون شيا فقال او فرغنا من العقلا حتى نروي للمجانين انهم لكثير
فقلت انما اعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق فقال
هيهات بنو عامر اغلظ اكبادا من ذلك انما يكون هذا في اليمانية
الضعاف حلومها النغلة روسها فاما نزار فلا **وقال** الاصمعي
الصحيح ان الاشعار والوجد لقيس ولكنه لم يكن مجنونا انما كانت
فيه لوثة احدثها العشق وكان قد عشق جارية من قومه تسمى ليلى
بنت سعد وعلق قلب كل واحد منهما بصاحبه وهما حينيذ صبيان
يرعيان مواشي اهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا وحجبت عنه ۔

وفي ذلك يقول

تعشقت ليلى وهي ذات ذوابة ۔ ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت اننا ۔ الى الان لم نكبر ولم يكبر البهم

حكى ابن عمارة المري قال حضرت الى ارض بني عامر لالقى
المجنون فدللت على مجلسه فلقيت اباه شيخا كبيرا وحوله اخوة المجنو

Copyright © King Saud University

فسألته عنه فقال انه والله كان عندي ابر من هولاء جميعًا وانه عشق
امرأة من قومه ما كانت يطمع في مثلها فلما فشا امرها كره ابوها ان
يزوجه اياها بعد ما ظهر من حبه لها امرهما فزوجها غيره واول
ما ظهر من حبه لها انه طرقنا اضياف ذات ليلة ولم يكن عندنا ادم فبعثته
الي ابي ليلى فوقف على خبايه وصاح به فقال ما تشا فقال طرقنا اضيا[ف]
ولا ادم لنا فارسلني اليك فقال يا ليلى اخرجي اليه ذلك النحي
فاملاي اناه من السمن فاخرجته ومعه قعب فجعلت تصب السمن في الانا
ويتحدثان فالهاهما الحديث وهي تصب السمن وقد امتلا القعب
وهما لا يعلمان وهو يسيل حتى استنقعت ارجلهما في السمن فراهما ابوها
على تلك الحال فامرها ابوها بالانصراف وحجبها عنه وزوجها فزاد
هيامه وكانا في بعض الاوقات يتحدثان فطعن لها زوجها ففقد له
وجن جنونه وهام مع الوحش ياكل معها من البقل ويرد المياه لا يجده
من يطلبه الا قليلا • فعجبت من امره ويئست من لقايه وانصرفت
وحكي بعض بني عامر قال مررت بالمجنون وهو على تل رمل وقد خط
باصابعه خطوطًا فدنوت منه فنفر كما ينفر الوحش فجلست معرضًا له
فلما طال جلوسي سكن واقبل يخط باصابعه فقلت احسن والله القايل

• واني لمفن دمع عيني بالبكا • حذار الذي قد كان او هو كاين •

فبكى حتى بل الرمل الذي بين يديه ثم قال انا والله اشعر منه حيث يقول

• وادنيتني حتى اذا ما ملكتني • بقول يحل العصم سهل الاباطح •
• تجافيت عني حيث لا لي حيلة • وخلفت ما خلفت بين الجوانح •

ثم سنحت له ظبا فقام يعدو وراها وغدوت اطلبه اياما الى ان وجدته

في

في واد كثير الحجارة خشن وهو بين تلك الحجارة ميت فاتيت اهله
فاحتملوه ودفنوه ولم تبق فتاة من الحي من بني جعدة وبني الحريش
الا خرجت حاسرة ولم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم ومن محاسن ما

روي من شعره قوله

• ايا لقلب الا حبها عامرية • لها كنية عمرو وليس لها عمرو •
• تكاد يدي تندى اذا ما لمستها • وينبت في اطرافها الورق الخضر •

وقوله

• فوالله ما ادري علام صرمتني • ولا اي امريك بالليل اركب •
• اقطع حبل الوصل فالموت دونه • ام اشرب رنقا منكم ليس يشرب •
• ولو تلتقي اصداونا بعد موتنا • ومن فوق رمسينا صفيح منصب •
• لظل صدا رمسي وان كنت رمة • لصوت صدا ليلى يهش ويطرب •

وقوله

• اقول لاصحابي هي الشمس ضوءها • قريب ولكن في تناولها بعد •
• وقد يبتلي قوم ولا كبليتي • ولا مثل جدي في الشقاء بكم جد •
• وما بي الا العظم والجلد عاريا • ولا عظم لي ان دام هذا ولا جلد •

وقوله

• اردد عنك النفس والنفس صبة • بذكراك والممشى اليك قريب •
• مخافة ان تسعي الوشاة بظنة • واكرمكم ان يستريب مريب •
• ولو ان ما بي بالحصا فلق الحصا • وبالريح لم يسمع لهن هبوب •
• ولو انني استغفر الله كلما • ذكرتك لم تكتب علي ذنوب •

وقوله

Copyright © King Saud University

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا • سوى ان يقولوا انني لك عاشق •
اجل صدق الواشون انت حبيبة • الي وان لم تصف منك الخلايق •
كان على انيابها الخمر شجها • بماء سحاب اخر الليل غابق •
وما ذقته الا بعيني تفرسا • كما شيم في اعلا السحابة بارق •

واما الابيات التي ذكر من اجلها فقوله

دعا المحرمون الله يستغفرونه • بمكة يوما ان تمحى ذنوبها •
وناديت يا رباه اول سؤلتي • لنفسي ليلى ثم انت حسيبها •
فان أعط ليلى في حياتي لم اتب • الى الله عبد توبة لا اتوبها •
اهابك اجلالا وما بك قدرة • علي ولكن ملؤ عين حبيبها •
وما هجرتك النفس يا ليلى انها • قلتك ولكن قل منك نصيبها • لابيت

واما البيت الثالث فهو قول ابن ابي ربيعة

فتضاحكن وقد قلن لها • حسن في كل عين من تود •

وهو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي القرشي ويكنى ابا الخطاب شاعر مجيد صاحب ثروة ومجون وجميع شعره في الغزل ولا يمتدح احدا وكذلك قال له سليمن بن عبد الملك لم لا تمدحنا فقال انما امدح النسا لا الرجال وكان يقال ان العرب كانت تقر لقريش بالتقدم عليها الا في الشعر حتى كان ابن ابي ربيعة فاقرت لها في الشعر ايضا ولم تنازعها شيا ولد ليلة قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يقال اي حق رفع واي باطل وضع يعنون كثرة معاشرته للنسا وتغزله بهن ومات بعد ان تاب وقد ناهز الثمانين وقيل انه فتك اربعين ونسك اربعين • ودخل عليه اخوه عند موته وقد جزع عليه فقال له عمر

احسبك

احسبك لما تظنه بي والله ما اعلم اني ركبت فاحشة قط فقال ما كنت اشفق عليك الامن هذا ذلك وحكي الجرمي ان عمر بن ابي ربيعة كان مشتهرا بحب الثريا بنت عبد الله بن امية الاصغر وكانت عرضة ذلك تماما وجمالا وكانت تصيف بالطايف وكان عمر يغدو وكل غداه من مكة يسال الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطايف عن الاخبار فلقي يوما بعضهم فساله عن اخبارهم فقال ما استطرفنا خبرا الا انا سمعنا عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على امراة من قريش اسمها اسم نجم في السما قد ذهب عني اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجهه الى الطايف يركضه ملء فروجه وسلك طريق كدا وهي احسن الطرق واقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته فهي تشرف له وتشوف فوجدها سليمة ومعها اختاها فاخبرها الخبر فضحكت وقالت انا والله امرتهم لاخبر ما عندك

فلذلك يقول قصيدته

• يشكي الكميت الجري لما جهدته • وبين لو يستطيع ان يتكلما •

وحكي انها واعدته يوما فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادفت اخا الحرث قد نام مكان عمر فلم يشعر الحرث الا والثريا قد القت نفسها عليه فانتبه وجعل يقول اعزبي فلست بالفاسق اخزاكما الله فلما علمت بالقصة انصرفت ورجع عمر فاخبره الحرث فاغتم لما فاته وقال له ايم الله لا تمسك النار ابدا وقد القت نفسها عليك فقال الحرث عليك وعليها لعنة الله وقال عمر ما اخجلني الا ليلي بنت عمرو لقيتها وهي تسير على بغلة لها وكنت اشبب بها فقلت لها جعلت فداك قفي اسمعي بعض ما قلت فيك فقالت

Copyright © King Saud University

او نعلت قلت نعم فوقفت فانشدتها

الا يا ليل ان شفا نفسي نوا ۰ لك لو علمت فنولينا ۰
وقد ازف الرحيل وحان منا ۰ فراقك فانظري ما تامرينا ۰

فقالت امرك بتقوي الله وايثار طاعته وترك ما انت عليه ثم انصرفت ۰ **وحكي** انه كان يوما يساير عروة بن الزبير فقال عمر واين زين المواكب يعني محمد بن عروة وكان يسمي بذلك لجماله فقال عروة هو امامك ٥ فركض يطلبه فقال له عروة يا ابا الخطاب اولسنا اكفا لمحادثتك ومؤانستك فقال بلي ولكني مغري بهذا الجمال اتبعه حيث كان ۰

ثم انشد

اني امرؤ بالحسن مغرم اتبعه ۰ لاحظ لي فيه الا لذة النظر ۰

ثم مضي حتي لحقه وجعل عروة يضحك منه **وروي انه** شبب بزينب بنت موسي الجمحي وكان ابن ابي عتيق ذكرها له فاطنب في وصفها ٥ فصنع فيها قصيدته التي يقول فيها

يا خليلي من ملام دعاني ۰ والما الغداة بالاظعان ۰

وبلغ ذلك ابن ابي عتيق فلامه في ذكرها فقال له

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي ۰ ان عندي عتيق ما قد كفاني ۰
لا تلمني وانت زينتها لي ۰ انت مثل الشيطان للانسان ۰

فبدره ابن ابي عتيق فقال ۰ فقال عمر هكذا والله قلته فقال ابن ابي عتيق اما علمت ان شيطانك ربما الم بي فيجد عندي من عصيانه كما يجد عندك من طاعته **ومثل هذا** ما حكي انه انشد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قصيدته الدالية فلما قال ٥ ۰ ٥

تشط غدا دار جيراننا **فبدره** ابن عباس فقال ۰ والدار بعد غد ابعد ۰ قال هكذا والله قلت فقال ابن عباس انه لا يكون الا هكذا **وروي** ان عبد الملك بن مروان جمع بينه وبين جميل وكثير عزة وقال لينشد كل واحد منكم بيتا في الغزل فايكم كان اغزل فله هذه الناقة وما عليها وكان قد احضر ناقة موقرة دراهم فقال جميل ۰

ولو ان راقي الموت يرقي جنازتي ۰ بمنطقها في الناطقين حييت ۰

وقال كثير

وسعي الي تجيب عزة نسوة ۰ جعل الاله خدودهن نعالها ۰

وقال عمر بن ابي ربيعة

فليت الثريا في المنام ضجيعتي ۰ لدي الجنة الخضراء او في جهنم ۰

فقال عبد الملك خذها يا صاحب جهنم **ومن محاسن شعره قوله في قصيدته الرائية**

تهيم الي نعم فلا الشمل جامع ۰ ولا الحبل موصول ولا انت مقصر ۰
اشارت بمدراها وقالت لتربها ۰ اهذا المغيري الذي كان يذكر ۰
لئن كان اياه لقد حال بعدنا ۰ عن العهد والانسان قد يتغير ۰
رات رجلا اما اذا الشمس عارضت ۰ فيضحي واما بالعشي فيخصر ۰
اخا سفر جواب ارض تقاذفت ۰ به فلوات فهو اشعث اغبر ۰
وليلة ذي دوران جشمني السرا ۰ وقد يجشم الهول المحب المغرر ۰
وبت رقيبا للرفاق علي شفا ۰ ولي مجلس لولا اللبانة اوعر ۰
فلما فقدت الصوت منهم واطفيت ۰ مصابيح شبت بالعشا وانور ۰
ونفضت عني النوم اقبلت مشية ۰ الحباب وركني خيفة القوم ازور ۰

Copyright © King Saud University

فحييت اذ فاجاتها فتوالت ... وكادت بمحجور التحية تجهر

وقالت وعضت بالبنان فضحتني ... وانت امرؤ ميسور امرك اعسر

اريتك اذ هنا عليك الم تخف ... رقيبا وحولي من عدوك حضر

فلما تقضى الليل الا اقله ... وكادت توالي نجمه تتغور

اشارت لاختيها اعينا على فتى ... اتى زائرا والامر للامر يقدر

فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا ... اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر

يقوم فيمشي دوننا متنكرا ... فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر

فكان مجني دون من كنت اتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

هنيئا لبعل العامرية نشرها ... اللذيذ وريّاها الذي اتذكر

اطلت في ذكر هذه القصيدة لما رايت فيها من اللفظ المطبوع والانسجام الذي لا يتهيا لغيره **ومن محاسن شعره قوله**

الحق ان دار الرباب تباعدت ... وانبت حبل الوصل فلبك طاير

افق قد افاق الواجد وزوفار فعلى هوى ... واستمرت بالرجال المراير

امت حبها واجعل رجا وصالها ... وعشرتها كبعض من لا تعاشر

وهبها كشيء لم يكن او كنازح ... به الدار او من غيبته المقابر

هذا البيت من احسن ما ذكره اصحاب البديع في نوع التقسيم

وقوله

بينما يبغينني ابصرتني ... مثل قيد الميل يعدو بي الاغر

قالت الكبرى اتري من ذا الفتى ... قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها ... قد عرفناه وهل يخفى القمر

يقال انه رتب كلامهن على عقولهن فالكبرى تجاهلت عن معرفته

والوسطى

والوسطى اظهرت معرفته والصغرى اظهرت معرفته ووصفه

وقوله معارضا لقصيدة جميل

جرى ناصح بالود بيني وبينها ... فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فلما توافقنا عرفت الذي بها ... كما عرفتني حذوك النعل بالنعل

وسلمت فاستانست خيفة ان يرى ... عدوي مكاني او يرى كاشح فعلي

فقالت وارخت جانب الستر انما ... معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي

فقلت لها ما بي لهم من ترقب ... ولكن سري ليس تحمله مثلي

يقال ان هذا البيت احسن ما قيل في وصف السر **وقوله**

ايها الرايح المجد ابتكارا ... قد قضى من تهامة الاوطارا

من يكن قلبه الغداة سليما ... ففوادي بالخيف امسى معارا

ليت ذا الدهر كان حتما علينا ... كل يومين حجة واعتمارا

يروى ان سعيد ابن المسيب رضي الله عنه لما سمع هذا البيت قال لقد كلف المومنين شططا وان الله لارحم بهم من ان يبلغه امنيته

واما الشعر الذي ذكر من اجله فقوله في هند بنت الحرث بن عوف المرية

ليت هندا انجزتنا ما تعد ... وشفت انفسنا مما نجد

واستبدت مرة واحدة ... انما العاجز من لا يستبد

ولقد قالت الاتراب لها ... ذات يوم وتعرت تبترد

اتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود

اكما ينعتني تبصرنني ... عمركن الله ام لا يقتصد

وكانت انما حلتك حلاك وسمتك بسيماك

Copyright © King Saud University

° ولم تعد لك شهادة ° ولا تكلفت لك زيادة °

قوله وكانت عطفا على وهبنا والحلى الاوصاف التي يوصف بها الشخص كانها ماخوذة من الحلي وهو الزينة والسيما العلامة ومنه قوله تعالى من الملايكة مسومين والشهادة العلم بالشي والاقرار

بل صدقت سن بكرها فيما ذكرته عنك

هذا مثل يضرب في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بعير فقال ما سنه فاخبره انه بكر ففر عنه اي راي سنه واحد الاسنان فقال صدقني سن بكره ويروي سن بكره بفتح النون على انه مفعول وسن بضمها على انه فاعل وكلاهما صحيح المعنى

ووضعت الهنا مواضع النقب ° بما نسبته اليك ° ولم تكن كاذبة فيما اثنت به عليك °

هذا مثل يضرب لمن يضع الامور في محلها واصله ان الهاني وهو واضع القطران على البعير الاجرب يتتبع النقب الذي في جسد البعير وهي مبادي الجرب وهذا المثل يصف بيتا من الشعر لدريد يقوله في الخنسا وهو دريد بن الصمة بن الحرث الجشمي من هوازن ° فارس معروف من فرسان الجاهلية وشعرايها مشهور بالراي والظفر وامه ريحانه بنت معدي كرب اخت عمرو ° وقتل في غزاة هوازن مشركا حين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اسن وعجز عن الحرب وانما حمل مع القوم لرايه وهي الوقعة التي اشار فيها براي فلم يسمع منه فقال

° يا ليتني فيها جذع ° اخب فيها واضع °

وهزمت هوازن وقتل اكثرهم وقتله ربيعة بن رفيع السلمي في خبر

يطوله

يطول وقال لما ضربته بسيفه وقع متكشفا فاذا عجانه وفخذاه مثل القراطيس من ركوب الخيل حكى الاصمعي ان امه ريحانه قالت له بعد مقتل اخيه عبد الله بن الصمة يا بني ان كنت عجزت عن ثار اخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد فانف لذلك وحلف لا ياكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثاره ثم وجد غرة من غطفان فغزاهم وقتل منهم قوما ثم اسر ذواب بن اسما واتي به الى فنا امه فقتله فاخذت السيف وجعلت تلحس الدم بلسانها الى ان قطع منه ولا تعلم من الفرح ثم انشد في ذلك

° جزينا بني عبس جزا موفرا ° بمقتل عبد الله يوم الذنايب °

° قتلنا بعبد الله خير لداته ° ذواب بن اسما بن زيد بن قارب °

قال الاصمعي كان عبد الملك بن مروان يقول لولا القافية لبلغ الى ادم وهذا النوع تسميه قوم من اصحاب البديع الاطراد لتوالي الاسما منظومة وحكى ابو عبيدة قال هجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان فلقيه عبد الله بعكاظ وحياه وقال هل تعرفني يا دريد قال لا قال فلم هجوتني قال ومن انت ولم يكن راه قال انا ابن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرءا كريما فاحببت ان اضع شعري فقال له عبد الله لين كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة فقال يمدحه

° اليك ابن جدعان اعملتها ° مسومة للسري والنصب °

° فلا خفض حتى تلاقي امرءا ° جوادا الرضي وحليم الغضب °

° سيرت الانام فما ان اري ° شبيه ابن جدعان وسط العرب °

ومن شعر دريد يرثي اخاه

طيش

لنسب

Copyright © King Saud University

تناد وا فقالوا اردت الخيل فارسًا • فقلت اعبد الله ذلكم الردي •
فان يك عبد الله خلي مكانه • فما كان وقافًا ولا طايش اليد •
صبور على وقع النوايب حافظ • من اليوم اعقاب الاحاديث في غد •
اعاذ لتي كل امرىء وابن امه • كزاد الراكب المتزود •

وقوله

• اباد فافة من الخيل اذ طردت • فاضطرها الطعن في وعث وايجاف •
• يا فارسًا ما ابو وفي اذا اشتغلت • كلتا اليدين كرور غير وقاف •

قوله اشتغلت كلتا اليدين يعني يمسك العنان بيد ويضرب بالحربة با
• عبر الفوارس معروف بسكبته • كاف اذا لم يكن من كربة كافي •

يعني ان الفوارس ترى منه ما يبكي اعينهم وقوله في يزيد بن المدان حين ساله رد مال جاره

• بنو المدان ردوا مال جاري • واسري في كبولهم الثقال •
• فانتم اهل عائدة وفضل • وايد في مواهبكم طوال •
• متى ما تمنعوا شيا فلبست • حبايل اخذه عبر السوال •

وقوله

• ابا القتل الا الصمة الحمر • ابو غبرة والقدر تجري الي القدر •
• يغار علينا واترين فيشتفي • بنا ان اصبنا او يغير على وتر •
• قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا • فما ينقضي الا ونحن على شطر •

واما الشعر الذي ذكر بسببه فانه مر بالخنسا بنت عمرو بن الشريد وسياتي ذكرها وهي تهنا بعيرا لها وقد تبذلت حتى فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها واغتسلت ودريد يراها وهي لا تشعر

تتاغ صح

به فاعجبته وانصرف الي رحله فقال

• حيوا تماضر واربعوا صحبي • وقفوا فان وقوفكم حسبي •
• ما ان رايت ولا سمعت به • كاليوم هاني اينق جرب •
• متبذ لا تبدو محاسنه • يضع الهنا مواضع النقب •

وتماضر اسم الخنسا ثم خطبها فردته لكبر سنه فهجاها فقيل لها لم لا تجيبينه فقالت ما كنت لاجمع عليه ان ارده واهجوه

فالمعيدي تسمع به خير من ان تراه

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خير من منظره واول من قاله النعمان لشقة بن ضمرة في خبر طويل معناه انه كان يغير على مال النعمان ويطلب فلا يقدر عليه الي ان امنه النعمان وكان يعجبه ما كان يسمع عنه فلما راه استزري منظره فقال لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه • فقال ابيت اللعن ان الرجال ليست بجزر وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه • ومعيد اسم قبيلة وفيها يقول الشاعر

• ستعلم ما تغني معيد ومعرض

والنعمان هذا هو ابن المنذر ابن عمرو اخر ملوك العرب بالحيرة من قبل كسرى وله اخبار واقوال ومن اغرب ما ذكر منها كلامه عند كسرى في فضل العرب وذلك انه وفد على كسرى وعنده وفود الروم والهند وغيرهم فذكروا ملوكهم وفضلهم وافاض النعمان في ذكر العرب وفضلهم على الامم لا يستثني فارس ولا غيرها فتغير وجه كسرى وذكر كلاما ينتقص فيه العرب ويفضل عليهم الامم فقال النعمان اصلح الله الملك اما امتك فليست تنازع في الفضل لموضعها التي هي به من عقلها وحلمها

بن النعمان صح

Copyright © King Saud University

وبسط حكمها وما اكرمها الله به من ولاية ابايك وولايتك **واما** الامم التي
ذكرت فاي امة تقرن بها العرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال
بعزها ومنعتها وباسها وسخائها وحسن وجوهها وحكم
السنتها ووفائها واحسابها وانسابها **فاما عزها ومنعتها**
فانها لم تزل مجاورة للملوك الذين دوخوا البلاد وقادوا الجنود
لم يطمع فيهم طامع حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وجنتهم
السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرهم من الامم انما عزها الحجارة والطين
وجزائر البحار **واما سخاؤها** فان ادنى رجل منهم يكون عنده البكرة
او الناب عليها بلاغه من حمولته وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي
يكتفي بالفلذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى انه يخرج له عن
دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر **واما حسن
وجوهها** والوانها فقد يعرف فضلها في ذلك على غيرهم من الهند
المنحرفة والروم المقشرة والترك المشوهة **واما السنتها**
فان الله اعطاهم في اشعارهم رونق كلامهم وحسنه ووزنه وضربهم
الامثال ومعرفتهم بالاشارة وابلاغهم في الصفات ما ليس في
السنة الاجناس **واما وفاؤها** فان احدهم ليبلغه ان رجلا
استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفني
تلك القبيلة التي اصابته او يصاب قبله لما اخفر من جواره وان
احدهم ليرفع عودا من الارض فيكون رهنا لا يغلق ولا يخفر ذمته
وكذلك تمسكها بشرائعها وهوان لهم اشهرا حرما وبيتا محجوجا
ينسكون منه مناسكهم فيلقى الرجل قاتل ابيه واخيه وهو قادر على

اخذ

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

١٥١

اخذ ثاره فيمنعه دينه ويحجزه كرمه **واما انسابها واحسابها**
فليست امة من الامم الا وقد جهلت اصولها وكثيرا من اولها واخرها
حتى ان احدهم ليسأل عما وراء ابيه فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد
من العرب الا يسمي اباه فاذا احاطوا بذلك احسابهم فلا يدخل رجل
في غير قومه ولا يدعي لغير ابيه **واما قول الملك** انهم يئدون
ابناهم فانما يفعله منهم من يفعله بالاناث انفة من العار وغيرة
من الازواج **واما قوله** ان افضل طعامهم لحوم الابل فما تركوا ما
دونها الا احتقارا فعمدوا الى اجلها واعلاها فكانت مراكبهم
وطعامهم مع انها اكثر البهائم لحوما وشحوما **واما** تحاربهم وتركهم
الانقياد لرجل يسوسهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا
ايست من نفسها ضعفا وتخوفت من نهوض عدوها وانه انما يكون
في بيت الملك واحد يعرف فضلهم فيلقون امورهم اليه فاما
العرب فان ذلك كثيرا منهم لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا مع انفتهم
من اداء الخراج والعسف وما اشبه ذلك **فعجب كسرى** من منطقه
وكساه من كسوته ورده الى الحيرة **ومن طرايف** اخبار النعمان انه
كان قد حمى ظهر الكوفة وشقائقها ومن هناك قيل شقائق النعمان فا
يوما عن عسكره فاذا هو بشيخ يخصف نعلا فقال ما انزلك ها هنا
قال طرد النعمان الرعاء فاخذ وا يمينا وشمالا فانتهيت الى هذه الوهدة
فنتجت الابل وولدت الغنم والنعمان معتم لا يعرف فقال او ما تخاف
من النعمان قال وما اخاف منه ولربما مسحت بيدي هذه بين عانته
فلما سمع النعمان قوله سفر عن وجهه فاذا خرزات الملك تلمع فلما راه

Copyright © King Saud University

الشيخ قال ابيت اللعن لاتري انك ظفرت بشي فقد علمت العرب انه ليس
بين لابتيها شيخا اكذب مني فضحك النعمان وحلم عنه مع تجبره وعظمته
ومات النعمان بساباط المداين طرحه كسري تحت ارجل الفيلة ٥
فخبطته حتي مات وذلك بتحيل عدي بن زيد كاتبه وذلك ان كسري
ارسل يخطب ابنة النعمان لنفسه فقال النعمان للرسول اماكان في
عين السواد ما يكفي الملك فلما سمع كسري هذا الكلام لم يفهمه وسال
عنه عديا فقال انه انف من مصاهرة الملك وقال يكفيه بقر العراق
فغضب واستدعي النعمان فقتله ٥ ٥

هجين القذال ٥ ارعن السبال ٥ طويل العنق والعلاوة ٥ مفرط الحمق والغباوة ٥

الهجين من الناس من في نسبه هجنة اي قبح وكذلك المقرف وهو
ان يكون احد ابويه قد دخل في العبودية ويقال ان المقرف من
قبل الاب والهجين من قبل الام وتقول العرب فلان هجين القذال
اي يتبين لوم نسبه في قذاله والقذال جميع موخر الراس وخص القذال
لان الذي يعرف لوم نسبه اذا ولي طاطا راسه حيا وذلا فكان اللوم
يتبين من قذاله وقيل لكثرة انهزامه في الحروب والارعن والراعن
الاحمق ماخوذ من الرعن وهو الاسترخا واما من الرعونة عن وهو
بالتسكين وهو انف الجبل المايل فكان الاحمق مايل عن الصواب وذكر
بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالي يا ايها الذين امنوا لاتقولوا
راعنا هذا المعني فانهم كانوا يقولونه للنبي صلي الله عليه وسلم علي
سبيل التهكم يقصدون به رميه بالرعونة ويوهمون انهم يقولون

راعنا

راعنا اي احفظنا والسبال جمع سبلة وهي شعر الشفة العليا شبهت
بسبل المطر لما فيها من التحدر وخصت الرعونة بالسبال لانها علامة
الرجل والمعني ان هذه المراة تسمعنا عنك الاوصاف الجميلة واذا
نظرت واختبرت فانت علي هذه الاوصاف الذميمة يقال ضرب
العلاوة الراس مادام علي العنق يقال ضربت علاوته ويقال في
الفراسة ان طول العنق والراس من دلايل الحمق ٥ ٥

شرح

٥ جافي الطبع ٥ سيي الاجابة والسمع ٥ بغيض الهيبة ٥ سخيف الذهاب والجية ٥ ظاهر الوسوا منتن الانفاس ٥ كثير المعايب ٥ مشهور المثالب ٥

الجفا التبو والتباعد والاصل من جفا السرج عن الفرس اذا
نبا والطبع السجية وهو تخلق النفس بصورة ما اما من جهة
الخلقة او من حيث العادة ماخوذ من طبع الدرهم اي تصوره
بصورة ما ٥ وسيي الاجابة يعني يسمع الشي علي غير حقيقته ويجيب
كذلك اما من البله او الطرش وهو مثل للعرب يقولون سا سمعا
فسا اجابة واسا سمعا فاسا اجابة قاله سهيل بن عمرو وكان
قد تزوج صفية بنت ابي جهل فولدت له انس بن سهيل فخرج ذات
يوم وهو معه فوجده الاخنس بن شريق فقال من هذا قال
ابني فقال الاخنس حياك الله يا فتي فقال لا والله ما امي في البيت
فقال ابوه اسا سمعا فاسا اجابة ٥ ولسهيل هذا حكاية في الكرم
عجيبة وذلك انه كان اسلم بعد فتح مكة وسكن البادية الي ان
حضر اليرموك واستشهد فقيل انه لما صرع مر به رجل وهو باخر

Copyright © King Saud University

رمق فقال اسقني فاتاه بشربة من ما فنظر الي الحرث بن هشام وهو
صريع ينظر اليه فقال اذهب اليه بالشربة فلما اتاه ولها راي عكرمة
في حاله فقال اذهب اليه بالشربة الي عكرمة فوجده قد مات
فرجع بها الي الحرث فوجده قد مات فرجع بها الي سهيل فوجده
ميتا ومات الثلثه قبل ان يذوقوها والهيئة الحاله التي يكون
عليها الشي محسوسة كانت او معقولة وهي في المحسوسة اكثر والسخف
رقة العقل وقد سخف سخافة فهو سخيف والوسواس الخطرات
الرديئة من حديث النفس ماخوذ من وسواس الحلي وهو صوته
الخفي ودخل الحسن بن سهل علي المامون وابرهيم بن المهدي عنده
فاقترح الحسن علي ابرهيم ان يغنيه فغنى
• تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت •
يعرض بوسواس كان في الحلي الحسن • والمثالب النقايض
ماخوذ من ثلب الرمح اذا انثلم

كلامك تمتمه • وحديثك غمغمة • وبيانك فهفهه
وضحكك قهقهة •

التمتمه والغمغمة من معايب النطق المعدوده قال الجاحظ
التمتمة التردد في التا والفافاة التردد في الفا والعقلة التوا
اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته
واللفاف ادخال حرف في حرف والرته تمنع الكلام فاذا جاءت شي
اتصل وقيل العجمة فيه واللثغة ان يعدل من حرف الي حرف والغنة
ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة اشد منها واللكنة ان يعترض

الكلام

١٣٤

الكلام حرف اعجمي • والطمطمة ان يكون الكلام شبيها بالعجمي • والغمغمة
ان يسمع الصوت ولا يبين تقطيع الحروف قال ابو عبيدة كان رجل
من المشركين يحد حربته عند فتح مكة فقالت له امراته ما تصنع قال
احد الحربة لقتل محمد واصحابه فلما هزمت المشركون قال
• انك لو تشهد يوم الخندمة • اذ فر صفوان وفر عكرمة •
• واذ علتنا بالسيوف المسلمة • ضربا فما تسمع الا غمغمة •
وقال معوية يوما من افصح الناس فقال رجل من السماط قوم
تباعدوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة
قضاعة ولا طمطمة حمير فقال معوية من اوليك قال قومي قال من
انت قال رجل من جرم قوله كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم
اذا ذكرت كاف المونث فوقفت عليها ابدلت منها شينا قال
هل لك ان تنفعني وانفعش وتدخلين اللذ معي في اللذ نعش
يعني وانفعك واللذ معك وكسكسة بكر انهم يثبتون حركة كاف
المونث ويزيدون عليها سينا يقولون نفعتكس واعطيتكس والغمغمة
لقضاعة وقد ذكرت والفهفهة عي في المنطق والقهقهه صفة
الضحك الشديد كان الضاحك يقول قه قه وهو مذموم في
الانسان

ومشيك هروله وغناك مساله ودينك
زندقه وعملك مزرقه

يب الهروله ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو وعدها من المعايب
لاقترانه بذكر المساله يعني انه سايل لهم سريع المشي للطلب والكد
والزنادقة في الاصل الثنوية وذلك ان زرادشت المجوسي لما ظهر

Copyright © King Saud University

ببلاد المشرق وَدعي الي عبادة الاوثان لما راي في تلك الاماكن مِنَ
البَرد وَالثلج ورغبة اهلها في النار واتبعوه وكان صاحب حيل وسحر
وَيقال انه كان صحب شعيبًا عليه السلام وكان يخبره بوقايع تقع ثم كفر
ووضع كتابًا زعم انه انزل عليه مكتوبًا بما الذهب فصعبت عليهم
قراته فوضع له شرحًا سماه الزند ثم لما ظهر مزدك زاد في شرحه
وفي اسم الكتاب فقالوا زندين فلما جات العرب قالت زنديق وَسُمّي
من مَال الي هذا المذهب اوما قاربه من الخروج عن الشريعة زنديق
واكثرهم في الاسلام نوع من الجهمية اصل اعتقادهم انه ليس ينبغي
لاحد ان يثبت لنفسه ربًا لا يمكنه الاثبات الا بالعين او الادراك
بالحواس قالوا وَما يدرك فليس باله وَما لا يدرك فلا ينبغي ان يثبت
وَسلكوا بهذه الطريقة اتيان المحرمات وَترك العبادات لانكارهم
البَعث وَجحودهم للشريعة وميلهم الي مذهب مزدك في اباحة
النسا وان النسا كلهم فيهن سَوا ولذلك للمنهمك في اللعب والبطالة
اطرف من زنديق وَسُيل بعضهم عن الاصمعي فقال وَما تنفخ ه
البقورة والاغنام وَقتل منهم المهدي خلقا كثيرًا وذلك انه راي
في المنام كان الكعبة قد مالت فدعمها هو وشخص حتي قامت
فلما انتبه سال عن صفة ذلك الشخص الذي راه في المنام فاتي
بزنديق يقال له حمدونة علي الصفة فاستتابه فتاب وامره
ان يتتبع الزنادقة فانه كان يعرف عامتهم فدله علي خلق كثيره فقتلهم
وكان جيد الفراسة فيهم حتي انه مر بمؤذن مظهر للصلاح فسمعه
يقول في الاذان اشهد ان محمدًا رسولَ الله بفتح اللام فقبض عليه

فوقع في نفسه انه زنديقا
وقرره لانه لم يضم اللام

وقرره فوجده زنديقا وكان يمتحنهم بمسايل مختلفة وبيرز لاكثرهم
خرقة فيها صورة ماني وَهي صورة سمجة غليظة المشافر ويامره ان
يبصق عليها فيابي ويختار القتل دون ذلك فيقتل وكان اكثرهم
ثنوية والمخرقة نوع من التوصّل الي حيلة باظهار الخرق الذي هو ضد
الرفق وَالتقدير ومنه المخراق شي يلعب به كانه يخرج لاظهار الشي فة
مَسَاوٍ لو قسمن علي الغواني لما امهرن الا بالطلاق
هذا البيت لابي تمام الطاي من ابيات يهجو بها خالد بن الاعمش
دع ابن الاعمش المسكين يبكي ۝ لداء ظل منه في وثاق
لبيس الداء اودا استكفا ۝ عليه من السماجة والخلاق
كحالت بفتح صورته فاضحي ۝ لها انسان عيني في لساق
مساوٍ لو قسمن علي الغواني ۝ لما امهرن الا بالطلاق
يعني ان صفاته لو تقسمت علي الغواني وهن النسا اللواتي غنين
بازواجهن لم يعطهم الازواج مهرًا غيرا الطلاق بغضا فيهن ورا حة
منهن لما اكتسبن من المساوي والقبايح
حتي انّ باقلًا موصوف بالبلاغة اذا قرن بك
يعني باقل بن عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب به المثل في
العي فيقال اعيي من باقل قال ابو عبيدة بلغ من عيه ان اشتري
طبيًا باحد عشر درهما فلقيه شخص وهو معه فقال بكم اشتر بتة
ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يشير بذلك الي احد
عشر فهرب الظبي والبلاغة بلوغ الدرجة العالية في النطق
والمعني ان باقلا بالنسبة اليك بليغا

Copyright © King Saud University

وهنبقه يستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك

يعني يزيد بن ثروان احد بني قيس بن ثعلبة الملقب والمكني بابي الودعات
لانه نظم ودعًا في سلك وجعله في عنقه علامة لنفسه ليلا يضيع وهو
جاهل يضرب به المثل في الحمق **ومن** اخباره انه كان اذا رعي غنمًا او ابلًا
جعل يختار المراعي للسمان ويخي المهازيل وقال لا اصلح ما افسد الله ٥
ومنها انه اختصم اليه بنو راسب وبنو طفاوه في شخص يدعونه فقال
هنبقة ارموه في البحر فان رسب فهو من بني راسب وان طفا فهو من بني
طفاوه **ومنها** انه راي مع الناس جرادًا قد اقبل فقال لا يهولنكم
ما ترون فان اكثرها موتي **و**اشتري له اخوه بقرة باربعة اعنز
فركبها فاعجبته عدوها فالتفت الي اخيه فقال زدهم عنزًا فضرب
هذا المثل للمعطي بعد امضاء البيع ثم سار بها فراي ارنبًا تحت شجرة
ففزع منها وركض البقره وقال

٥ الله نجاني ونجا البقره ٥ من جاحظ العينين تحت الشجره ٥

وروي ان ملك بن مسمع قال للاحنف بن قيس مازحًا وهو يفتخر
بالربعية علي المضرية لاحمق بكر بن وايل اشهر من سيد بني تميم
اشهر من سيد بكر بن وايل يعني تيس بني حمان
الذي يقال فيه اغلم من تيس بني حمان يزعمون انه نزي علي عنز
بعد ان فريت اوداجه

وطويسًا ما تورعنه بمن الطاير اذا قيس عليك

هو عيسي بن عبد الله مولي بني مخزوم وكنيته ابو عبد النعيم كان
مخنثًا ظريفًا ماجنًا يسكن المدينة وهو اول من غني بها علي الدف ٥

بالعربية

١٣٤

ك بالعربية ويضرب به المثل في الشوم وذلك انه ولد يوم قبض رسو
الله صلي الله عليه وسلم وفطم يوم مات ابو بكر وختن يوم قتل عمر
وزوج يوم قتل عثمن وكانت امه تمشي بالنميمة بين الانصار **وله**
اخبار تدل علي مكر وفطنة **قيل** كان عبد الله بن جعفر معه حدا
له في عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السما بمطر جود اسال
كل شي فقال عبد الله هل لكم في العقيق وهو متنزه اهل المدينة
في الربيع والمطر فركبوا ثم اتوا العقيق فوقفوا علي شاطيه وهو يرمي
بالزبد فانهم لينظرون اذ جات السما فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة
نستجن بها وهذه سما خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه
قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا قال وطويس في النظارة
يسمع كلام عبد الله بن جعفر مع اصحابه ولم يروه فقال عبد الرحمن
ابن حسان جعلت فداك وما تريد من منزل طويس عليه غضب مخنث
شاين لمن عرفه فقال عبد الله لا تقل ذاك فانه خفيف لنا فيه
انس فلما استوفي طويس الكلام تعجل الي منزله فقال لامراته ويحك
٥ قد جاك سيد الناس عبد الله بن جعفر فما عندك قالت نذبح هذ
العناق وكانت قد ربتها واختبز رقاقًا فبادر بذبحها وعجنت هي
ثم خرج فتلقاه مقبلًا اليه فقال له طويس بابي انت وامي هذا
المطر هل لك في المنزل فتستكن به الي ان تكف السما قال اياك
اريد قال فامض سيدي علي بركة الله وجا يمشي بين يديه حتي
ق نزلوا فتحدثوا الي ان ادرك الطعام فاستاذنه عليه واتي بعنا
سمينة ورقاق فاكل واكل القوم واعجب طعامه ثم قال بابي انت

Copyright © King Saud University

اما اغنيك فقال بلي فاخذ الدف وغني

يا خليلي نابني سهدي ۰ لم تنم عيني ولم اكد ۰
كيف تلحوني علي رجل ۰ آنس تلتذه كبدي ۰

فطرب القوم وقالوا والله احسنت فقال يا سيدي اتدري لمن هذا الشعر قال لا قال هذه الفارعة بنت حسان وهي تعشق عبد الرحمن بن الحرث المخزومي وتقوله فيه فسكت القوم وضرب عبد الرحمن براسه فلو تغيبت له الارض لذهب فيها وعلم عبد الله انه اقتص من عبد الرحمن ولطويس شعر ركيك لا فايدة في ذكره واليمن البركة واليامن الطير ما كانت العرب تتفال به للمسافر اذا ولاه الطير يمينه وهي خلاف الاشايم وفي الحديث اللهم لا طير الا طيرك

فوجودك عدم ۰ والاغتباط بك ندم ۰ والخيبة منك ظفر ۰ والجنة معك سقر ۰

قوله وجودك عدم ماخوذ من قول المتنبي

يا من يعز علينا ان نفارقهم ۰ وجداننا كل شي بعدكم عدم

والغبطة حسن الحال وفي الحديث اللهم غبطا لا هبطا اي نسالك الغبطة ونعوذ بك ان نهبط عن حالنا والاغتباط تمني حال المغبوط من غير ان يريد زوالها والخيبة فقد المطلوب والظفر الفوز به ماخوذ من ظفر اذا نشب ظفره فيه والجنة كل بستان ستر الارض بشجره ماخوذ من جن الشي اذا ستره قال الراغب وسميت الجنة اما تشبيها بما يري في الارض وان كان بينهما بون واما لستر النعم المشار اليها بقوله تعالي فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وسقر اسم

علم

علم للجحيم وهو من سقرته الشمس وصقرته اذا لوحته ولما كان السقر يقتضي التلويح قال الله تعالي وما ادراك ما سقر اي ان ذلك مخالف لما يعرف من سقر الشمس ۰

كيف رايت لومك لكرمي كفا ۰ وضعتك لشرفي وفا ۰

اللوم الدناة في الاصل والاخلاق والكرم ضده والاكفا الانظار ويستعمل في المناكحة والمحاربة والضعة مقابلة الرفعة ماخوذه من وضعت الشي اذا حططته والشرف علو المقدار ماخوذ من شرف المكان لو هو اعلاه والمعني كيف تكون كفوا لي علي شرفي

واني جهلت ان الاشيا انما تنجذب الي اشكالها ۰ والطير انما تقع علي الافها ۰

يعني كيف جهلت اني انما اميل الي شكلي والفي ولست من اشكالي والافي والكلمة الاولي منظومة في قول المتنبي والكلمة الثانية منظومة في قول العرب وعلي الافها الطير تقع قال الاصمعي كنت اسمع بهذا المثل فلم افهمه حتي رايت غربانا تقع البقع مع البقع والسود مع السود الي ان رايت غرابا اعرج قد سقط فجاه اخر مهيض الجناح فسقط عنده فعلمت ان المثل ما ضاع ۰

وهلا علمت ان الشرق والغرب لا يجتمعان ۰ وشعرت ان المومن والكافر لا يتقاربان ۰ وقلت الخبيث والطيب لا يستويان ۰

شعرت اي علمت علما دقيقا ماخوذ من دقة الشعر وبلح من السجعة الاولي قول الامام علي كرم الله وجهه الدنيا والاخرة كالمشرق

Copyright © King Saud University

والمغرب كلما ازددت من احدهما قربا ازددت من الاخري بعدا ومن
السجعة الثانية قول النبي صلي الله عليه وسلم المومن اطيب من عمله ٥
والكافر اخبث من عمله ويدل علي ذلك لفظ القران العزيز في السجعة
الثالثة **وتمثلت**

ايها المنكح الثريا سهيلا ٥ عمرك الله كيف يلتقيان ٥

هذا البيت لعمر بن ابي ربيعة المخزومي يقوله في الثريا بنت علي
وقد تقدم ذكرهما وسبب قوله ان سهيل بن عبد العزيز بن طلحة
قدم من الشام الي الطايف فتزوجها ورحل بها الي الشام فقال
عمر المذكور هذين البيتين

ايها المنكح الثريا سهيلا ٥ عمرك الله كيف يلتقيان ٥
هي شامية اذا ما استقلت ٥ وسهيل اذا استقل يماني ٥

واتفقت له تورية حسنة باسم النجمين المقصودين **وقوله** عمرك
الله اي بعمرك والعمر والعمر واحد وانما خص العمر بالقسم واصل
العمر من العمارة وهو عمارة البدن بالحياة

وذكرت ابي علق لا يباع فيمن زاد ٥ وطاير لا يصيده من اراد ٥ وغرض لا يصيبه الا من جاد ٥

ذكرت عطف علي قوله وهلا علمت والعلق الشي النفيس الذي يتخلق
به صاحبه فلا يفرج عنه واللفظ ماخوذ من شعر حريث بن
قحطان التيمي كانت له فرس يسميها سكاب فاراد بعض اهل اليمن
اخذها فضرب بها وقال ابيت اللعن

ابيت اللعن ان سكاب علق ٥ نفيس لا يعار ولا يباع ٥

معذاة

معذاة مكرمة علينا ٥ يجاع لها العيال ولا تجاع ٥
سليلة سابقين تناجلاها ٥ وذا النسب يصمها الكراع ٥
فلا تطمع ابيت اللعن فيها ٥ فدون منالها ابدا شناع ٥

والغرض الهدف المقصود بالرمي ثم صار اسما لكل غاية يتحري ادراكها

ما احسبك الا كنت قد تهيات للتهنيه وترشحت للترفيه

يعني طمعت بحصول القصد فانتظرت الهناية والترشيح الاستعداد
للشي ماخوذ من ترشح الفصيل اذا قوي علي المشي والترفيه والرفاهية
التنعم والتوسع في العيش

لولا ان جرح العجما جبار للقيت من الكواعب ما لاقي يسار

جرح العجما جبار لفظ الحديث والعجما البهيمة سميت بذلك لانها لا
تعرب عن نفسها بالعبارة والجبار الدم الهدر والمعني عدم القصاص
في جرح البهيمة وضرب به المثل لمن يستهان به والكواعب جمع
كاعب وهي الجارية التي تكعب ثدياها تشبيها بالكعب ويسار اسم
عبد وهذا سبب معروف وسببه ان يسار هذا كان عبدا اسود ٥
دميما وقيل له يسار الكواعب لان النسا اذ راينه ضحكن منه لقبحه
فكان يظن انهن يضحكن من عجبهن به حتي نظرت اليه امراة مولاه
فظن انها خضعت له فقال لصاحب له اسود كان يكون معه
في الابل قد والله عشقتني مولاتي فلان ورنها الليلة ولم يكن
يفارق الابل فقال له صاحبه يا يسار اشرب لبن العشار
وكل لحم الحوار واياك وبنات الاحرار فقال له يا صاحبي
انا يسار الكواعب والله ما راتني حرة الا عشقتني فلما امسي قال

Copyright © King Saud University

لصاحبه احفظ على الابل حتى انصرف اليك فنهاه فلم ينته حتى دخل
على امراة مولاه يريدها عن نفسها فقالت له مكانك فان للحرا يرطيبا
اشمك اياه فقال هاته فاتته بطيب وموسى حذمه اي قاطعة فاشمته
الطيب ثم اخذت بالموسى على انفه فقطعته وقيل وضعت تحته نخورا
وقطعت مذاكيره فصاح فقالت صبرا على مجامر الكرام ثم خرج هاربا
حتى اتى صاحبه ودمه يسيل فضرب به المثل وقيل ان اسم المراة
منشم وانها التي ضرب بها المثل بقولهم عطر منشم على احد الاقوال في ذلك

فما هم الا ببعض ما هممت ولا تعرض الا لابسر ما تعرضت

يعني ما طلب يسار من مولاته وتعرض له الا دون ما تعرضت اليه مني
لاني اشرف من تلك وانت اقل من ذاك وهممت بالشي اذا جعلته
طلبة همّ نفسك وتعرضت للشي اذا وقفت عرضا في طريقه

ابن ادّعاوك رواية الاشعار • وتعاطيك حفظ السير ٥
والاخبار • اما ثاب اليك قول الشاعر •

• بنو دارم اكفاؤهم آل مسمع • وتنكح في اكفائها الحبطات •

ثاب اليك اي رجع الى ذهنك وهذا البيت للفرزدق يقوله
لرجل من بني الحرث بن عمرو خطب الى بني دارم ودارم هو مالك
ابن حنظلة التميمي وهو ابو مجاشع وبيته اكبر بيوت بني تميم وال
مسمع هم بيت بكر بن وايل في الاسلام وهم من بني قيس بن ثعلبة
والحبطات بنو الحرث بن عمرو بن تميم يجمعهم البيت مع بني دارم وانما
نقص قدر الحبطات عنهم لقول الشاعر فيهم •

• وجدنا البيت من شر المطايا • كما الحبطات شر بني تميم •

فلزمهم

فلزمهم هذا القول وقيل انما سمي الحرث حبطا لانه كان في سفر
فاكل اكلا فانتفخ بطنه فمات فسمي حبطا وعير وابذلك والحبطان تكثر
تاكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ بطونها ولا يخرج عنها وذلك معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ينبت الربيع مما يقتل حبطا او
يلم ومعنى قول الفرزدق ان بني دارم لا ينبغي ان يخطب اليهم
الا بنو مسمع لانهم اكفاوهم في الشرف فاما الحبطات فلا وذكر
المبرد ان الرجل الخاطب اجاب الفرزدق فقال

• اما كان عباد كفيا لدارم • بلى ولابيات بها الحجرات •

عباد ابو بني الحرث وقوله ابيات بها الحجرات يعني بني هاشم لقوله
تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون

والفرزدق هذا هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي
الشاعر المشهور صاحب جرير ولقب الفرزدق لجهامة وجهه
لان الفرزدقة القطعة الضخمة من العجين وكنيته ابو فراس
وذكره الشريف المرتضى فقال كان الفرزدق مع تقدمه في الشعر
وبلوغه فيه الى الذروة العليا شريف الاباء كريم البيت وكان
شيعيا مايلا لبني هاشم ونزع في اخر عمره عما كان عليه من الفسق
والقذف على انه لم يكن في خلال ذلك متسلخا حدث ابن عمران
قال جانا الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان اوثقنا
بالله تعالى فقال له رجل الك هذا الرجا والمذهب وانت تفعل
ما تفعل فقال اترونني لو اذنبت الى ابوي اكانا يقذفاني في تنور
وتطيب انفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك فقال انا والله

Copyright © King Saud University

برحمة الله اوثق مني برحمتهما وقيل انه كان يخرج من منزله فيرى بني
تميم وفي حجورهم المصاحف فيفرح بذلك ويقول انه فداكم ابي وامي
هكذا والله كان اباؤكم واستدل الشريف على تشيعه بحكايته مع
هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما حج في خلافة ابيه فاراد ان
يستلم الحجر فلم يتمكن لتزاحم الناس فجلس ينتظر خلوه فاقبل علي
ابن الحسين عليهما السلام وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس
وجها وبين عينيه سجادة فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى
الناس هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام
من هذا الذي قد هابه الناس فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب
فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لكني اعرفه وانشد

• هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التقي النقي الطاهر العلم •
• هذا الذي تعرف البطحاء وطأته • والبيت يعرفه والحل والحرم •
• يكاد يمسكه عرفان راحته • ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم •

فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان وفي ذلك يقول

• تحبسني في المدينة والتي اليها • رقاب الناس تهوي منيبها •
• يقلب راسا لم يكن راس سيد • وعينا له حولاء باد عيوبها •

وبعض الرواة يروي الابيات الميمية لابي الطمحان القيني والذي
يرويها للفرزدق يستدل بحبسه وقوله هذه الابيات ومات
الفرزدق بالبادية سنة ومن اخباره المستظرفة
دخل يوما على بلال بن ابي البردة وهو امير على البصرة وعنده اصحابه
فتنقصوا تميم ورفعوا اليمن فقال الفرزدق لو لم يكن لليمن الا

ابو

الا ابو موسى وما نولاه من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكفاهم فقال بلال ان فضايله كثيرة فما اردت منها فقال حجامته ايا
قال صدقت قد فعل ذلك وما فعله باحد قبله ولا بعده فقال الفرزدق
الشيخ كان اتقى لله من ان يقدم على نبيه بغير حذق فيجرب عليه
فاسكت بلالا وعجب الناس من حذقه في هذا التعريض ونظر يوما
الى ابن هبيرة وعليه ثياب تتقعقع فقال ان ثيابه لتسبح اراد بذلك

قول الشاعر

• اذا لبست قيس ثيابا لزينة • تسبح من لؤم الجلود ثيابها •

وكان قد هجا الازد فلما قدم يزيد بن المهلب البصرة قال لابن الجعد
وكان صديقا للفرزدق اني لاحب ان ياتيني الفرزدق فقال
للفرزدق ما ذا يعوقك عن يزيد اعظم الناس عفوا واسخاهم كفا قال
صدقت ولكني اخشى ان اتيه فاجد الحمانية ببابه فيقوم الى رجل
منهم فيقول هذا الذي هجانا فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب
عنقه ويبعث الى اهل بيتي بديتي فاذا يزيد اوفى العرب واذا الفرزدق
قد ذهب فيما بين ذلك لا والله لا افعل فقال يزيد اما اذا فطن
لها فدعه الى لعنة الله وقيل ان هذا كان مراده وسمع الفرزدق
رجلا يقرا والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والله غفور رحيم
فقال الفرزدق فاقطعوا ايديهما والله غفور رحيم لا ينبغي ان يكون
هكذا • قيل انما القران والله عزيز حكيم فقال هكذا ينبغي ان يكون
ثم اجهد نفسه لحفظ القران بعد ذلك وسمع رجلا ينشد قول لبيد

• وجلا السيول عن الطلول كانها • زبر تجد متونها اقلامها •

ه
دق
ب قد صار صح
دق

Copyright © King Saud University

فسجد فقيل له ما هذا فقال موضع سجدة في الشعر اعرفه كما تعرفون مواضع السجود في القران وسمع راوية جرير بنشد قصيدته البائية فلما قال ٭ بها برص باسفل اسكتيها ٭ وضع يده على عنفقته فانشد ٭ كعنفقة الفرزدق حين شابا ٭ فقال علمت انه يقول هكذا فان شيطاننا في الشعر واحد ومر يوما بقوم فدعوه للنزول فقال لما ذا قالوا للنبيذ ٭ وجدي حنيذ ٭ وغناء لذيذ ٭ فقال وهله يا ابي هذا الا ابن المراغة يعنى جريرا ثم نزل واستشفى الحكم بن المنذر ذات يوم لبنا فامر غلامه ان يجعل في القعب خمرا ويحلب عليه لبنا ويسقيه فلما كرع جعل الخمر كانه ينبع من تحت اللبن فشرب وقال بابي انت انك ممن يخفي الصدقات ويوتيها الفقرا وقال ما افحمني احد الا انبطي من اهل نبرا قال لي انت فرزدق الشاعر قلت نعم قال ان يهجوني تموت زوجتي عيشونه قلت لا قال فتموت حمارتي قلت فالك من رجلي الى عنقي في رحم امك قلت ويلك فلم تركت راسك قال حتى انظر ما تصنع وكان الفرزدق يقول لقد استراح النبط من حيث تعب الكرام ومن محاسن شعره قوله

٭ تصرم مني ود بكر بن وايل ٭ وما خلت باقي ودها يتصرم ٭
٭ قوارص تاتيني ويحتقرونها ٭ وقد يملا القطر الانا فيفعم ٭

وقوله

٭ ان الذي سمك السما بنا لنا ٭ بيتا دعايمه اعز واطول ٭
٭ بيت زراره محتب بفنائه ٭ ومجاشع وابو الفوارس نهشل ٭
٭ ابن الذين بهم تسامي دارما ٭ امرمن الى سلفي طهية تجعل ٭

احلامنا

٭ احلامنا تزن الجبال رزانة ٭ وتخالنا جنا اذا ما نجهل ٭
٭ فادفع بكفك ان اردت بناءنا ٭ ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل ٭
٭ اني ارتفعت عليك كل ثنية ٭ وسموت فوق بني كليب من عل ٭

وقوله

٭ ومستفتح طاوي المصير كانما ٭ يساوره من شدة الجوع اولق ٭
٭ دعوت بحمر الفروع كانها ٭ ذرى راية في جانب الجو تخفق ٭
٭ واني سفيه النار للمبتغي القرا ٭ واني حليم الكلب للضيف يطرق ٭
٭ اذا مت فابكيني بما انا اهله ٭ فكل جميل قلت في يصدق ٭
٭ وكم قايل مات الفرزدق والندا ٭ وقايلة مات الندا والفرزدق ٭

كان الجاحظ يكثر التعجب والاستحسان لقوله سفيه النار وحليم الكلب وقوله يرثي ابنيه

٭ يذكرني ابني السماكان موهنا ٭ اذا ارتفعا فوق النجوم العوايم ٭
٭ وقد رزي الاقوام قبل بنيهم ٭ واخوتهم فاقني حيا الكرايم ٭
٭ ومات ابي والمنذران كلاهما ٭ وعمرو بن كلثوم شهاب الاراقم ٭
٭ وما ابناك الا من بني الناس فاعلمي ٭ فلن يرجع الموتى حنين الماتم ٭

وقوله في الغاية التي اولها

٭ عرفت باعشاش وما كدت تعرف ٭ وانكرت من حدرا ما كنت تعرف ٭
٭ اذا اغبر افاق السماء وكشفت ٭ بيوت ذراي الحي نكبا حرجف ٭
٭ واصبح مبيض الصقيع كانه ٭ على سروات النبت قطن مندف ٭

يروى النبت والنيب وافصحها النبت

٭ ترى جارنا فينا يجير وان جنى ٭ فلا هو مما ينطف الجار ينطف ٭

Copyright © King Saud University

وكنا اذا نامت كليب عن القرا • الى الضيف نمشي بالعبيط ونلحف •
منها وهو احسن بيت قيل في الفخر ويقال انه غصبه من جميل
• ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا • وان نحن او مانا الى الناس وقفوا •
• وانك اذ تسعى لتدرك سا ؤ ونا • لانت المعنى باجريد المتكلف •

وقوله

• لا خير في الحب لا تزجى نوافله • فاستمطروا من قريش كل منخدع •
• تخال فيه اذا خادعته بلها ٥ • عن ما له وهو وافي العقل والورع •

وقوله يرثي جارية له حايلا

• وجفن سلاح قد رزيت فلم انح • عليه ولم اتعب عليه البواكيا •
• وفي بطنه من دارم ذو حفيظه • لو ان المنايا انسائته لياليا •

ارباب البديع يستحسنون قوله وجفن سلاح للكنايه عن الولد ٥
ويقولون انها كانت سودا فانه ابدع في التشبيه **وقوله**
• وتقول كيف تميل مثلك في الصبا • وعليك من سمة الحليم وقار •
• والشيب ينهض في الشباب كانه • صبح يصيح بجانبيه نهار •

قوله يصيح يعني يظهر يقال صاح الشجر بنفسه اذا طال كانه
ينادي على نفسه بالظهور

وهلا عشيت ولم تغتر وما اتاك انك وافد البراجم

في النسخة عسيت بالسين المهملة وهو خطا لا يصح به المعنى يقال
عسيت ان افعل فلا يصح يعني قاربت ان افعل فلا يصح ان تقول
قاربت ان تغتر والكلام يقتضي انه قد اغتر وانما هي عشيت اي رفقت
وعشيت الابل وعشيتها اذا اطعمتها عشا وفي المثل عش ولا تغتر

واما

واما وافد البراجم فهو رجل من تميم والبراجم خمسة من اولاد حنظلة
والعرب تضرب المثل بوافد البراجم **وذلك** ان الملك عمرو بن هند
احرق تسعة وتسعين رجلا من بني تميم لثار له عندهم وكان قد الى
ان يحرق منهم مائة فبينا هو يلتمس لمائة بقية اذ مر رجل من البراجم يسمى
عمارا قادم من سفر فاشتم رائحة القتار فظن ان الملك اتخذ طعاما
فعدل اليه فقيل له ممن انت قال من البراجم فالقي في النار • وقيل
ان الشقي وافد البراجم • ومن هنالك عيرت بني تميم بحب الطعام ٥
وسياتي قصة عمرو بن هند في تسميته محرقا ٥

او ترجع بصحيفة المتلمس

صحيفة المتلمس مثل للعرب يضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع
والمتلمس هو جرير بن عبد المسيح احد بني ضبعة شاعر مجيد من شعرا
الجاهلية وفد هو وابن اخته طرفة بن العبد على عمرو بن هند احد
ملوك الحيرة فنزلا منه في خاصته حتى نادماه فبينما طرفة يوما ٥
يشرب معه وفي يده جام من ذهب فيه شراب اشرفت اخت
عمرو فراها وقيل انما راها في الانا فقال

الا بابي الظبي الذي يبرق شنفاه
ولولا الملك القاعد الثمني فاه

فسمعها عمرو واضطغنها عليه وامسكها في نفسه ثم خرج عمرو
يتصيد ومعه عبد عمرو بن بشر وكان طرفة هجاه فرمى عمرو حمارا
فقال لعبد عمرو انزل فاذبحه فنزل اليه فعالجه فاعياه فقال عمرو
عرفك طرفة حيث هجاك حيث يقول فيك

Copyright © King Saud University

لا خير فيه غير ان له غنى * وان له كشحًا اذا قام اهضما

فقال له عبد عمرو وما هجاك به اشد قال وما هو قال قوله

فليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثًا حول قبتنا تدور

فهم بقتل طرفة وخاف من هجا المتلمس وان يجتمع عليه بكر بن وايل متى قتلهما ظاهرًا فقال لهما يومًا اطنكما قد اشتقتما الاهل قالا نعم فكتب لهما كتابين الي البحرين وقال اني قد كتبت لكما بصلة فاقبضاها من عامل البحرين فخرجا من عنده والكتابان في ايديهما فمرا بشيخ جالس علي ظهر الطريق مكشفًا يقضي حاجته وهو مع ذلك ياكل ويتفلى فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب من هذا الشيخ فسمع مقاله فقال ما تري من عجبي اخرج خبيثًا وادخل طيبًا واقتل عدوًا وان اعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلامًا من اهل الحيرة وقال له اتقرا يا غلام قال نعم ففض كتابه فقراه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه فاقبل علي طرفة فقال والله لقد كتب لك بمثل هذا فادفع كتابك الي هذا الغلام يقراوه فقال كلا ما كان ليجسر علي قومي بمثل هذا وانا اقدم عليهم فاكون اعز منه فالقي المتلمس صحيفته في نهر الحيرة **وقال**

رضيت لها لما رايت مدادها * يجول به التيار في كل جدول

ثم اقبل يخاطب طرفة

اطريفة بن العبد انك حائن * بساحة الملك الهمام تمترس

الق الصحيفة لا ابا لك انه * يخشي عليك من الحبا النقرس

ثم مضي

ثم مضي طرفة بكتابه الي صاحب البحرين فقتله فقال المتلمس

عصاني فما لاقي رشادًا وانما * يبين من امر الغوي عواقبه

فاصبح محمولا علي ظهر آلة * تمج نجيج الخوف منه ترائبه

فلا تحللها بعالوك فوقها * وكيف يوفي ظهر ما انت راكبه

ثم لحق بالشام وهجا عمروا وبلغه ان عمرا يقول حرام عليه حب العراق ان يطعم منه حبه ولئن وجدته لاقتلنه **فقال**

آليت حب العراق الدهر آكله * والحب ياكله بالقرية السوس

اغنيت شاني فاغنوا اليوم شانكم * واستحمقوا في مراس الحرب او كيسوا

قال ابو حاتم قرات هذه الابيات علي الاصمعي فتصحفت علي فقلت اعنيت شاتي فاغنوا اليوم فقال الاصمعي قل فاغنوا اليوم تيسكم

ومن جيد شعر المتلمس قوله من قصيدة

الم تر ان المرء رهن منية * صريع لعافي الطير او سوف يرمس

فلا تقبلن ضيمًا مخافة ميتة * وموتن بها حرًا وجلدك املس

وقوله يصف البخل ويمدحه

لحفظ المال خير من بغاه * وضرب في البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقي الكثير مع الفساد

وقوله

الي كل قوم سلم يرتقي به * وليس الينا في السلالم مطلع

ويهرب منا كل وحش ويتقي * الي وحشنا وحش الفلاة فيرتع

وقوله وهو احسن ما ورد في المستنبحات

ومستنبح تستكشط الريح ثوبه * ليسقط عنه بالثوب معصم

Copyright © King Saud University

عوي في سواد الليل بعد اعتسافه ليبنح كلب او ليوقظ نوم
فجاوبه مستسمع الصوت للندا له عند اتيان المهبين مطعم
يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم

عُقْفَة خ

او افعل بك ما فعله عقيل بن علقمة بالجهني اذ جاءه خاطبا فدهن استه بزيت وادناه من قرية النمل

علقه

وهو عقيل بن علقمة بن الحرث اليربوعي يكني ابا العملس وامه عمرة ابنت الحرث بن عوف المري وامها بنت بدر بن حصن بن حذيفة شاعر من شعرا الدولة الاموية وكان اهوج جافيا شديد الغيرة والعجرفة والبذخ بنسبه وهو في بيت شرف في قومه من كلي طرفيه وكان لايري ان له كفوا وكانت قريش ترغب في مصاهرته وتزوج اليه من خلفائها واشرافها وخطب اليه عبد الملك بن مروان بعض بناته لبعض ولده فاطرق ساعة ثم قال ان كان ولابد فجنبني هجناك دبيه فضحك عبد الملك وعجب من كبر نفسه علي ضايقته وشدة عيشه بالبا وتزوج يزيد بن عبد الملك بعض بناته ودخل علي عثمن بن حيان وهو امير المدينة فقال له عثمن زوجني بعض بناتك فقال ابكرة من ابلي تعني فقال له عثمن امجنون انت قال اي شي قلت لي قال قلت لك زوجني ابنتك فقال ان كنت تريد بكرة من ابلي فنعم فامر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

لحا الله دهرا دع المال كله وسود ابنا الاما العوارك

وكان له جار جهني فخطب اليه ابنته فغضب عقيل واخذ الجهني فكتفه ودهن استه بشحم او بزيت وادناه من قرية النمل فاكل خصيتيه

حتي

حتي ورم جسده ثم حله ثم قال اتخطب الي عبد الملك وارده وتجترئ انت ان تخطب الي ومما حكي عنه انه خرج هو وابناه جثامة وعملس واختهما الجوزا حتي اتوا ابنة لهما نكحا في بني مروان بالشام ثم قفلوا حتي اذا كانوا ببعض الطريق قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وطالما علي عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال اجز يا جثامة فقال

واصبحن بالموماة يحملن فتية نشاوي من الادلاج ميل العمايم

ن

ثم قال اجز يا عملس فقال

اذا علم غادرنه بتنوفة تذارعن بالايدي لاخر طاسم

ر ر ر
غادرنه
بتنوفة

ثم قال يا جوزا اجيزي فقالت

كان الكري سقاهم صرخدية تدب دبيبا في المطا والقوايم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة ثم شد عليها بالسيف ليقتلها فقال اخوها ما ذنبها انما اجازت شعرا فشد عليه فخدشه احدهم بسهم فوقع يتمعك في دمه ويقول

ضرجوني

ان بني جرحوني بالدم من يلق ابطال الرجال يكلم

شنشنة اعرفها من اخزم الشنشنه السجية واخزم فحل ٥ مبحر لرجل من العرب وقيل اخزم جد حاتم الطايي ثم توجه ولده الي الطريق فلما مروا ببني القين قالوا لهم هل لكم في جزور انكسرت قالوا نعم قالوا الزموا اثر هذه الرواحل حتي تجدوا الجزر فخرج ٥ القوم حتي انتهوا الي عقيل فاحتملوه وعالجوه الي ان بري ولحق بهم ٥ وقد تروي هذه الحكاية علي غير هذا الوجه وان المجروح بعض ولده

Copyright © King Saud University

والذي عليه اكثر الرواة هذه **وروي** ان عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه عاتب رجلا من قريش امه اخت عقيل بن علقمة فقال له فبحك الله
لقد اشبهت خالك في الجفا فبلغت عقيلا فرحل من البادية حتي دخل
علي عمر فقال له اما وجدت لابن عمك شيا تعيره به الا خؤولتي
فبح الله شر كما خالا فقال عمر انك لاعرابي جاف اما لو كنت تقدمت
اليك لاذيتك والله ما اراك تقرا من كتاب الله شيا قال بلي
اني لاقرا فقرا انا بعثنا نوحا فقال له عمر الم اقل انك لا تقرا فقال
الم اقرا فقال ان الله تعالي قال انا ارسلنا **فقال عقيل**

• خذا بطن هرشي او قفاها فانه • كلي جانبي هرشي لهن طريق •

فجعل القوم يضحكون من عجرفته ويعجبون منه **وقدم** عقيل
المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه
فضحكوا منه فقال ما يضحككم فقال له يحيي بن الحكم وكانت ابنة عقيل
عنده وكان اميرا علي المدينة انهم يضحكون من خفيك وضربك
برجليك وجفائك فقال ولكنهم يضحكون من امارتك فانها اعجب
من خفي **وحكي** ان يحيي حين خطب ابنة عقيل بعث اليها جارية
من عنده لتنظر اليها فغمزت الجارية عضدها فرفعت يدها فدقت
انف الجارية فرجعت الي يحيي فقالت بعثتني الي اعرابية مجنونة
فصنعت بي ما تري فلما اتصلت بيحيي قال لها ما لك مع الخادم فقا
قالت اردت ان يكون نظرك الي قبل كل ناظر فان كان حسنا كنت اول
من راه وان كان قبيحا كنت اولي من واراه ولهذا بين السجعتين يستشهد
في التجنيس لقولها اولي واول وراه وواراه **ومن جيد شعر عقيل**

يرثي ولده علقمة

• لعمري لقد جاءت قوافل اخبرت • بامر من الدنيا علي ثقيل •
• لتسعي المنايا حيث شاءت فانها • محللة بعد الفتي ابن عقيل •
• فتي كان مولاه يحل بنجوه • فحل الموالي بعده بمسيل •
• كان المنايا يبتغي في خيارنا • لها ترة او تهتدي بدليل •

وقوله يحرض قومه بسبب جار لهم

• ان انا هلكت فلم اتكم • فابلغ اماثل سهم رسولا •
• أذلك الحياة وذاك الممات • وكل اراه وخيما وبيلا •
• فان لم يكن غير احداهما • فسيروا الي الموت سيرا جميلا •
• ولا تقعدوا وبكم منة • كفي بالحوادث للمرء غولا •

وقوله وقد خطب اليه كثير المال يغمز في نسبه

• لعمري لين زوجت من اجل ماله هجينا لقد حبت الي الدراهم •
• ابي لي ان ارضي الدنية انني • امد عنانا لم تخنه الشكايم •

ومتي كثر تلاقينا • واتصل تدانينا • فقد عوني اليك ما دعا ابنة الخس الي عبدها من طول السواد وقرب الوساد •

ابنة الخس هذه هي هند بنت الخس والخص والخسف الايادي
حكي ذلك الشريف المرتضي قديمة في الجاهلية ادركت القلمس
احد حكام العرب اول من وصل الوصيلة وسيب السايبة وتحاكمت
هي واختها جمعة اليه في كلام لهما ومدحته بابيات منها •
• اذا الله جازي منعما بوفايه • فجازاك عني يا قلمس بالكرم •

Copyright © King Saud University

وبعض الرواة يزعم انها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته
ويستشهد على ذلك بقول الفرزدق •
• وفيت بعهدٍ كان منك تكرماً • كما لابنة الخس الايادي وفت هند
ولبس الامر كذلك وانما مراد الفرزدق ان هنداً هي التي وفت
لاختها جمعة ابنة الخس لا انها هند ابنة النعمان وكانت ابنة
الخس قد زنت بعبد لها فيمت وقيل لها ما حملك على الزنا
فقالت قرب الوساد وطول السواد • والسواد السرار يقال
ساودته اذا ساررته وفي الحديث السواد من السحر والحق
بعض الرواة في قولها وحب السفاد لان اباها كان منعها
من الزواج ولها اسجاع كثيرة وشعر قليل وكانت تحاجي الرجال
الى ان مر بها رجل فسالته المحاجاة فقال كاد • فقالت كاد العروس
ان يكون اميرا • فقال كاد • فقالت كاد المنتعل يكون راكبا •
فقال كاد • فقالت كاد البخيل ان يكون كلبا وانصرف فقالت
له حاجيتك فقال قولي فقالت عجبت فقال عجبت
فقالت عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها
ولا يهرم كبيرها • فقالت عجبت فقال عجبت لحفيرة بين فخذيك
لا يمل حفرها ولا يدرك قعرها فخجلت وتركت المحاجاة ومن
اسجاعها قيل لها اي الجبال احب اليك • قالت ذو الهيعة الضبيع
السليط التليع • الاتيد الصليع • المهب الشريح • فقيل لها
اي الغبوث احب اليك • قالت ذوا الهدب المغتبق • الاضخم
الموتلق • الصخب المنبثق • فقيل لها اي الابور احب اليك •

قالت

قالت الذي اذا حفر جور • واذا اخطأ قشر • واذا خرج عفر •
وقيل لها ما مائة من الابل المعز قالت مويل يشف الفقر من ورا
مال الضعيف وحرفة العاجز • فقيل فما مائة من الضان قالت
قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت بخ جمال ومال ومنى
الرجال • قيل فما مائة من الخيل قالت طغى من كانت له ولا يوجد
قيل فما مائة من الحمر قالت عازبة الليل وخزي المجلس لا لبن
فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها دلي وان ترك ولي •
وقيل من اعظم الناس في عينك قالت من كانت لي اليه حاجة

ومن شعرها

• اشم كنصل السيف جعد مرجل • شغفت به لو كان شي مدانيا •
• واقسم لو خيرت بين لقائه • وبين ابي لاخترت ان لا ابا ليا •

وقال فقدت الاراقم فانكح في جنب

الاراقم حي من تغلب وجنب حي من اليمن وهذا اللفظ من جملة
شعر المهلهل التغلبي وقد تقدم ذكره كان قد هرب حين طالت
عليه الحروب من اجل حرب البسوس فنزل في طريقه على حي من
اليمن فخطبوا اليه ابنته فابى فساقوا المهر وفيه جلود من ادم
وغصبوه على الزواج فقال

• اعزز على تغلب بما لقيت • اخت بني الاكرمين من جشم •
• انكحها فقدها الاراقم في جنب • وكان الحباء من ادم •
• لو بابانين جا • لو انا بات خلاطي خاطبها • رمل ما انف خاطب بدم •
او عضلني همام بن مرة فاقول زوج من عود خير من

لعله عارًا بالليل

تعود

Copyright © King Saud University

جاهلي من بكر بن وائل

عضل الولي المراة اذا منعها من النكاح والعضل المنع الشديد ماخوذ من عضل اللحم وزوج من عود قول احدي بنات همام بن مرة بن ثعلبة كانت له اربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين فلا يزوجهن وكانت امهن تقول له زوجهن فلا يفعل فخرج ليلة الي متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين نتمني ولنصدق

فقالت الكبري

الا ليت زوجي من اناس ذوي غني • حديث شباب طيب الريح والعطر •
طبيب باداء النسا كانه • خليفة جان لا يبيت علي وتر •

فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من قومك

فقالت الثانية

الا هل اراها مرة وضجيعها • اشم كنصل السيف غير مهند •
لصوق باكباد النسا واصله • اذا ما انتمي من سر اهلي ومحتدي •

فقالت الثالثة

الا ليته يملي الجفان بديته • له جفنة تشقي بها النيب والجزر •
به محكمات الشيب من غير كبرة • يشيب فلا الفاني ولا الضرع العمر •

فقلن لها تحبين رجلا شريفا قال وقلن للصغري تمني فقالت ما اريد شيا قلن والله لا تبرحين حتي نعلم ما في نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فلما سمع ابوهن ذلك زوجهن فمكثن برهة ثم اجتمعن عنده فقال للكبري يا بنية ما مالكم قالت الابل قال فكيف تجدونها قالت خير مال ناكل لحومها مزعا ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضعفنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال

مالا

مالا عميم وزوج كريم ثم قال للثانية ما مالكم قالت البقر قال فكيف تجدونها قالت خير مال تالف الفنا وتملا الانا وتنسا مع نسا قال فكيف تجدين زوجك قال خير زوج يكرم اهله وينسي فضله قال حظيت ورضيت ثم قال للثالثة ما مالكم قالت المعزي قال فكيف تجدونها قالت لا باس بها نولدها فطما ونسلخها ادما فقال جدوي مغنية ثم قال للرابعة يا بنية ما مالكم قالت الضان قال فكيف تجدونها قالت شر مال جوف لا يشبعن وهيم لا ينفعن وامر مع نعقهن يتبعهن قال فكيف تجدين زوجك قال شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال اشبه امرؤ بعض بزه وبعض الرواة يعزي هذه الحكاية الي ذي الاصبع وبناته والله اعلم

ولعمري لو بلغت هذا المبلغ لارتفعت عن هذه الحطة ولا رضيت بهذه الخطة

ن الحط انزال الشي من العلو والحطة الحدرة من الارض وهو المكان المنخفض والخطة الامر والمقصد قال تابط شرا

• هما خطتا اما اسار ومنة • واما دم والقتل بالحر اجدر •

اراد خطتان فحذف النون استخفافا والمعني انه لو عضلني همام وفقدت الاراقم وكنت كابنة الخس لما رضيت لنفسي بك ولرفعت قدري عنك

فالنار ولا العار والمنية ولا الدنية والحرة تجوع ولا تاكل بثدييها

هذه امثال تضرب لمن يختار التلف علي قبح الاحدوثة وجافو الهم

Copyright © King Saud University

١٤٦

النار ولا العار والمنية ولا الدنية بالنصب اي اختار النار والمنية
وبالرفع اي العار والمنية احب الي وقال العسكري في قولهم
الحرة تجوع ولا تاكل بثدييها يعنون لا تكون الحرة ظئرا لقوم على
جعل تاخذ منهم فيلحقها عيب وكان اهل بيت زرارة حضان الملوك

وفي ذلك يقول حاجب

حضان ابن ما المزن وابني محرق

فعابه الناس وقالوا ما راينا من يفتخر بالمعايب غيره وذلك ان
الظئر خادم والخادمة تنضح ولا ترضع والمثل للحرث بن سليل
الازدي اتى علقمة الطائي يخطب ابنته زبا فقال لامها اريدي
ابنتك عن نفسها فقالت لها يا بنية اي الرجال احب اليك الكهل
المياح ام الفتى الطماح قالت بل الفتى قالت ان الشيخ يميرك والفتى
يغيرك قالت يا اماه اخشى من الشيخ ان يبلي شبابي ويشمت اترابي
فلم تزل امها بها حتى زوجتها من الحرث فرحل بها الى قومه فبينا
هو جالس بفنائه وهي الى جانبه اذ اقبل شباب من بني اسد يعتلجون
فتنفست فقال ما لك فقالت ما لي وللشيوخ الناهضين كالفروخ
فقال ثكلتك امك تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها اما وابيك لرب
غادة شهدتها وسبية اردفتها الحقي باهلك فلا حاجة لي فيك
قال العسكري وليس هذا الحديث موافقا للمثل وقال ابو
عبيدة اصله ولا تاكل ثدييها من الحسرة وليس هذا بموافق
ايضا ولكنه حكي على ما قيل بيت

فكيف وفي ابناء قومي منكح ۝ وفتيان هزان الطوال الغرانقة

يعني

يعني كيف ارضى بهذا وفي قومي كثير من الاكفاء وهزان اسم قبيلة
والغرانقة الشباب وهذا البيت للاعشى الاكبر وهو اعشى بن قيس
من ابيات تاتي في اخر ترجمته واسمه ميمون بن قيس بن جرول
من فحول شعرا الجاهلية المقدمين وكان يقال اشعر الناس
امرء القيس اذا ركب ۝ وزهير اذا رغب ۝ والنابغة اذا رهب
والاعشى اذا طرب وكان بعض الناس الادبا يقول الاعشى اشعر
الاربعة فقيل له فاين الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان امرء القيس بيده لوا الشعرا فقال بهذا الخبر صح للاعشى التقد م
وذلك انه ما من حامل لواء الا على راس امير فامرء القيس حامله
الابالاعشى والاعشى الامير وكان الاصمعي يقول ما مدح الا عشى
احدا الا رفعه ولا هجاه الا وضعه فمن ذلك انه مر باليمامة على
المحلق بن حنتم الكلبي وكان خامل الذكر وله بنات لا يخطبن رغبة
عنه فنزل عنده ونحر له المحلق ناقة لم يكن عنده غيرها وسقاه
خمرا فلما اصبح قال له الاعشى الك حاجة قال تشيد بذكري فلعلي
اشهر فتخطب بناتي فنهض الاعشى الى عكاظ وانشد قصيدته
القافية التي يمدح بها المحلق ويقول فيها

۝ لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ۝ الى ضوء نار باليفاع تحرق ۝
۝ تشب لمقرورين يصطليانها ۝ وبات على النار الندى والمحلق ۝

فما اتت على المحلق سنة حتى زوج البنات على مئين الوف ومن
ذلك انه امتدح الاسود العنسي فاعطاه ذهبا وحللا فلما مر
ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فاتى علقمة بن علاثة فقال اجرني

Copyright © King Saud University

قال اجرتك من الانس والجن قال نعم ثم قال ومن الموت قال لا
فاتي عامر بن الطفيل فقال اجرني قال اجرتك قال من الجن والانس
والموت قال نعم قال كيف تجيرني من الموت قال ان مت في جواري
بعثت الي اهلك بالدية قال الان علمت انك اجرتني ثم مدح عامرا وهجا
علقمة فكان علقمة يبكي اذا ذكر قوله

تبيتون في المشتا ملابطونكم • وجاراتكم غرثي يبتن خمايصا

ويدعو عليه ان كان كاذبا ويقول نحن نفعل بجاراتنا هذا وما زال
منكسر البال من هذا البيت وحكي ابن قال كان الاعشي
كثير التطواف فاصبح ليلة بابيات علقمه بن علاثة فلما نظر قايده
الي قباب الادم قال باسوء صباحاه هذه والله ابيات علقمة وخرج
فتيان الحي فقبضوا علي الاعشي واتوا به علقمة فلما مثل بين يديه
قال اتدري لم اظفرني الله بك بغير دية ولا عقل قال لا قال
لتقولك علي الباطل من غير جرم قال الاعشي لا ولكن ليبلو الله
قدر حلمك في فاطرق علقمة فاندفع الاعشي يقول

اعلقم قد صيرتني الامور • اليك وما كان لي منكص
فهب لي نفسي فدتك النفو • س ولازلت تنمي ولا تنقص

فقال قد فعلت والله لو قلت في ابن عمي عامر لاغنيتك ولو
قلت في عامر ما قلت فيّ ما اذاقك برد الحياة وحكي
الاصمعي قال وفد الاعشي علي كسري فانشده من شعره فسال
عن معني قوله

ارقت وما هذا السهاد المورق • وما بي من سقم وما بي معشق

فقيل

فقيل انه سهر وما به عشق ولا مرض فقال كسري هذا لص فاخرج
ورحل الاعشي اخر عمره الي النبي صلي الله عليه وسلم طالبا
للاسلام وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

فاليت لا ارثي لها من كلالة • ولا من وجي حتي تلاقي محمدا
متي ما تناخي عند باب ابن هاشم • تراحي وتلقي من فواضله ندا
نبي يري ما لا ترون وذكره • اغار لعمري في البلاد وانجدا

فبلغ قريشا خبره فقالوا هذا صاحبة العرب ما مدح احدا الا
ارتفع فوجدوه علي طريقه فقالوا له يا ابا بصير اين اردت قال
صاحبكم لاسلم قالوا انه ينهاك عن خلال كلها لك موافق قال
وما هي قالوا الزنا قال لقد تركني الزنا وما تركته قالوا والقمار
قال لعلي اصيب منه عوضا قالوا والخمر قال اوه ارجع الي صبابة
لي في المهراس فاشربها ثم ارجع فعاد الي رحله فلبث اياما ثم
رمي به بعيره فقتله وزعم بعض الرواة ان الذي امره بالرجوع
ابو جهل وهو غلط فان الخمر لم تحرم الا بالمدينة بعد ان مضت بدر
والصحيح ان القايل عامر بن الطفيل واما قوله اغار لعمري في البلا
د وانجدا فقال المعري حكي الفرا وحده اغار في معني غار اذا اتي
الغور واذا صح هذا البيت عن الاعشي فلم يرد بالاغارة الا
ضد الانجاد وروي الاصمعي روايتين احدهما ان اغار في معني
عدا عدوا شديدا والاخري انه كان يقدم ويوخر فيقول لعمري
غار في البلاد وانجدا فياتي به علي خفاف القبض وكان ابن مسعدة
يقول غار لعمري فياتي به علي استعمال الخرم في النصف الثاني

ويروي ان الاعشي كان يومن بالبعث والحساب ولذلك يقول

فما ايبلي على هيكل ۰ بناه وصلب فيه وصارا ۰
باعظم منك تقي الحسنا ۰ اذا النسمات تعضي الغبارا ۰

وكان ابو عمرو بن العلا يقول كان لبيد مخبرا وكان الاعشي عدلبا

وانشد للبيد

من هداه سبل الخير اهتدي ۰ ناعم البال ومن شا اضل ۰

وانشد للاعشي

استاثر الله بالوفا وبالعدل ۰ وولي الملامة الرجلا ۰

ومن محاسن شعره قوله في القصيدة النبوية

اذا انت لم ترحل بزاد من التقي ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله فترصد للامر الذي كان ارصدا

وقوله يمدح اياس بن قبيصة

ولو ان عز الناس في راس صخرة ململة تعيي الارم المخدما ۰
لاعطاه رب الناس مفتاح بابها ۰ ولو لم يكن باب لاعطاه سلما ۰

وقوله من قصيدة يمدح بها الاسود بن المنذر

رب خرق من دونها يخرس السفر وميل يفضي الي اميال
وقليب اجن كان من الريش بارجايه سقوط نصال
لا تشكى الي وانتجعي الاسود اهل الندا واهل الفعال
ارتجي صلة يظل له القوم ركودا قيامهم للهلال
فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندا عظيم الجمال
عندك الحزم والتقي واسي الصدع وحمل لمغرم الاثقال

وهوان

وهوان النفس العزيزة للذكر ۰ اذا ما التقت صدور العوالي ۰
لا يزل من عصاك محروما اصبح ۰ وجد الذي بطيعك عالي ۰

وقال يمدح المحلق

اذا حاجة ولتك لا تستطيعها ۰ فخذ طرفا من غيرها حين يسبق ۰
فذلك ادني ان تنال جسيمها ۰ وللقصد ابقي في الامور وارفق ۰
ابا مالك سار الذي قد صنعتم ۰ وانجد اقوام بذاك واعرقوا ۰
وان عتاق العيس سوف يزوركم ۰ ثنا على اعجازهن معلق ۰

يعني ان الحداة تحدوا الابل بثنا الممدوحين فكانه معلق على اعجاز

منها

وكم دون ليلي عدو وبلدة ۰ وسبهب به مستوضح الال يبرق ۰
وان امرءا اسري اليك ودونه ۰ سهوب وموماة وبيدا سملق ۰
لمحقوقة ان تستجيبي لصوته ۰ وان تعلمي ان المعان موفق ۰

يعني ان الموفق معان وهذا من القلب المستعمل في كلام العرب وعلى ذلك فسر بعض العلما قوله تعالى خلق الانسان من عجل اي خلق من الانسان

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ۰ الي ضوء نار في يفاع تحرق ۰
تشب لمقرورين يصطليانها ۰ وبات على النار الندا والمحلق ۰
رضيعي لبان ثدي ام تحالفا ۰ باسحم داج عوض لا نتفرق ۰

يعني ان المحلق والندا حليفان لا يتفرقان كانهما تحالفا على ذلك عند النار وفي قوله اسحم داج سبعة اقوال قيل هو الرماد كانوا يحلفون به وقيل الليل وقيل الدم فانهم كانوا يغمسون ايديهم فيه ويحلفون

Copyright © King Saud University

وقيل حلمة الثدي وقيل دما الذبايح للاصنام وقيل الرحم وقوله ٥
رضيعي لبان ثدي ام واحدة مبالغة في الوصف بالكرم وعوض اسم
صنم لبكر بن وايل من اسما الدهر واصله ان يكون ظرفًا تقول لا افعله
عوض العايضين ودهر الداهرين ثم اكبروه حتى احلوه محل ما يقسم به
ومن جعله عوض اسم الصنم كانه قال تسمًا الذي يقسم به

• نرى الجود يجري ظاهرًا فوق وجهه • كما زان متن الهند والى رونق •
• نفى الذم عن ال المحلق جفنه • كجابية الشيخ العراقي يفهق ٥ •

يروي كجابية الشيخ العراقي يعني ان العراقي الذي تعود الحضر
وسلك البرية يكون حريصًا على مايه لانه لا يعرف مواقع المياه فتكون
جابيته التي هي من اواني الما ملانة ابدًا ويروي السيح بالحا يعني
الما السايح من العراق منها •

• كذلك فافعل ما حييت اذا شتوا • واقدم اذا ما اعين الناس تفرق •

واما الشعر الذي ذكر بسببه فيحكى انه تزوج امراة من عنزة فلم يرضها
فطلقها وقال

• ابا جارتي بيني فانك طالقه • كذاك امور الناس غاد وطارقه •
• وبيني حصان الفرج غير ذميمة • وموموقة فينا كذاك ووامقه •
• وبيني فان البين خير من العصا • وان لا تزالي فوق راسك بارقه •
• وذوقي فتى قوم فاني ذايق • فتاه اناس مثل ما انت ذايقه •
• وكيف وفي ابنا قومك منكح • وفتيان هزان الطوال الغرانقه •

ومن هذه الابيات استدل قوم على ان الطلاق في الجاهلية كان ثلاثا
لانه كرر بيني في ثلثة ابيات وتمثل ابن زيدون في هذه الرسالة بالبيت

الاخير

الاخير واستعمل فيه نوع الاهتدام وهو تغيير قومي فجعلها قومك

ماكنت لاغطي المسك الى الرماد ولا امتطي الثور بعد الجواد

يعني ماكنت لادع الفتيان من قومي وارغب اليك وانت بالنسبة اليهم
كالرماد الى المسك ولعله اشار بذلك الى رسالة لابي عثمن الجاحظ
في ذكر الرماد والمسك فاما قوله امتطي الثور بعد الجواد فهو قول
المتنبي في قصيدته البابيه •

وما لاقني بلد بعدكم وما اعتضت من رب نعماي رب
ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والغبب

اذ

فانما يتيمم من لم يجد ما ويرعى الهشيم من عدم الجميم • ويركب الصعب من لا ذلول له •

الهشيم من النبات اليابس المنكسر والجميم النبت المقتبل الذي
طال ولم يبلغ النهاية والصعب من لا يطيع والذلول ضده ومثلت
بهذا القول عدم حاجتها اليه واستغنا بها عنه بمن هو خير منه •

عفتي كب

ولعلك انما غرك من علمت صبوتي اليه وشهدت مساماته له • من اقمار العصر • وريحان المصر • الذين هم الكواكب علوهمم • والرياض طيب شيم •

العصر الدهر والمصر كل بلد ممصور اي محدود والمراد بالاقمار
هنا والريحان وصف قوم بحسن الوجوه والاخلاق ومرادها
بهذه الصفات التعريض بذكر ابن زيدون وامثاله ممن تصحبهم
ونكاية المكتوب اليه بمدحهم وذمه

الثاني

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها

يعني هولا الموصوفين وهذا البيت من جملة ابيات منسوبة لرجل
من العرب يسمي العرندس ويقال انه احد بني بكر بن كلاب يمدح بها
بني عمرو الغنويين وكان ابو عبيدة اذا انشد وهما يقول هذا والله
محال كلابي يمدح غنويا يعني عداوة الحيين **وهي**

• هينون لينون ايسار ذوو كرم • سواس مكرمة ابنا ايسار •
• ان يسالوا الخير يعطوه وان خبروا • في الجهد ادرك منهم طيب اخبار •
• وان تودد تهم لانوا وان شهموا • كشفت اذمار شر اي اذمار •
• فيهم ومنهم يعد المجد متلدا • ولا يعد نثا خزي ولا عار •
• لا ينطقون عن الفحشا ان نطقوا • ولا يمارون ان ماروا باكثار •
• من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم • مثل النجوم التي يسري بها الساري •

فحن قدح ليس منها ما انت وهم • وابن تقع منهم •

قوله حن قدح مثل يضرب لمن يتشبه بقوم ليس منهم ويتمدح
بما ليس فيه ويقال حن قدحا علي التمييز وقدح علي انه الفاعل
والقدح احد قداح الميسر وهي السهام التي توضع في خريطة ويقترع
بها فاذا كان احد القداح من غير جوهرة اخوانه ثم احاله المفيض
خرج له صوت يخالف اصواتها فيعرف به انه ليس من جملة القداح
وتمثل به عمر رضي الله عنه حين امر رسول الله صلي الله عليه وسلم
بقتل ابي عمرو بن امية يوم بدر فقال ابو عمرو اقتل من بين قريش
فقال عمر رضي الله عنه حن قدح ليس منها يعني انك لست من ٥
قريش ويروي ان اباعمرو كان عبدا وكان امية قد عمي وكان يقوده
فتبناه انتهي والله اعلم •

وهل

وهل انت الا واو عمرو بينهم • وكالوشيظة
في العظم بينهم ٥

يعني انك تستلحق بهم ولست منهم كواو عمرو الملحقة بلفظها وليست
منه **واول** من اثار هذا المعني ابو نواس بقوله في اشجع السلمي •

• ايها المدعي سليمي سفاها • لست منها ولا قلامة ظفر •
• انما انت من سليمي كواو • الحقت في الهجا ظلما بعمرو •

ورأي انسان في النوم كانه يكتب علي ظفره واو فقص رؤيا
علي معبر فقال رائي هذا المنام دعي في نسبه وانشد هذا الشعر
من قول ابي نواس • وكالوشيظة في العظم وهي قطعة عظم
تكون زيادة في العظم الصميم ومنه يقال وشيظة في عظمه
قومه اي هو حشو فيهم وتمثل به الحسن بن علي رضي الله عنهما
فقال لعمرو بن العاصي وقد تلقاه بكلام كرهه اليس من وهن
الدين وامانة السنة ان يكون معوية رئيسا وهو الطليق بن
الطليق ويكون مثلك لي خصيما وانت شاني رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثم وغلت في قريش وانما انت منها كالوشيظة
في العظم • **وان كنت انما بلغت فعرتا بوتك ٥**
وتجافيت بعض فوتك ٥ وعطرت اردانك ٥ وجررت
واختلت في مشيتك ٥ وحذفت فضول لحيتك ٥ **هميانك**

يعني لازمت منزلك واظهرت الغني والفري مما استفضلته
من قوتك وعطرت اكمام ثيابك وجررت كمرانك وما شهده
قال الشاعر • يشد هميانه علي عذره • والهميان غير غرني ٥

Copyright © King Saud University

واحتلت في المشي اظهرت الخيلا والكبر فقصصت ما استطا لمن جبتك
معتمدًا الوضاءة والنظافة

و اصلحت شاربك ٥ ومططت حاجبك ٥ ورققت خط
عذارك ٥ واستانفت عقدا زارك ٥ رجا الاكتنان
٥ فيهم ٥ طمعا في الاعتداد منهم ٥ فظننت عجزا ٥

المط المد كانه اذ اتخايل مدهما والازار الطيلسان وما اشبهه
والمعنى انك ان كنت تتصنع هذه الاشيا لتعد من هولا القوم وتكتن
بهم اي تستتر والاكتنان ستر الشي بثوب او غيره فقد خبت وظننت
ظنا عاجزا وهذا اللفظ منظوم في قول الخنسا

• ومن ظن ممن يلاقي الحروب • بان لا يصاب فقد ظن عجزا •

واسم الخنسا تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي كانت من شواعر
العرب المعترف لها بالتقدم حكي الاصمعي قال كان النابغة
الجعدي يجلس في الموسم بعكاظ ويتحاكم اليه الشعرا فدخلت
الخنسا فانشدته من قولها في اخيها

• وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •

فقالت انت اشعر من كل ذات ثديين فقالت ومن كل ذي خصيين
وقال بشار لم تقل امراة الشعر الا تبين الضعف فيه فقيل له
اوكذلك الخنسا فقال تلك كان لها اربع خصا واكثر شعرها
في مراثي اخويها معوية وصخر وادركت الخنسا الاسلام واسلمت
حكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظر اليها وفي وجهها ندوب
فقال ما هذا يا خنسا قالت من طول البكا على اخوي قال لها له

اخواك

اخواك في النار قالت ذلك اطول لحزني اني كنت ابكي لهما من النار
وانا اليوم ابكي لهما من النار ورات عايشة رضي الله عنها على جسد
الخنسا صدارا من شعر وهو ثوب صغير فقالت يا خنسا اتلبسين
الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لم اعلم
بنهيه وله سبب فقالت وما هو قالت زوجني ابي رجلا متلافا لماله
فاسرع فيه حتى نفذ ثم في مالي حتى نفذ فقال لي الى ابن يا خنسا قلت
الى اخي صخر فلقيناه فقسم ماله بيننا شطرين ثم خيرنا فقالت زوجته
اما كفاك ان تقسم مالك حتى تخيرهم فقال والله لا امنحها شرارها
زها
وهي حصان قد كفتني عارها • ولو اموت مزقت خمارها • وجعلت من
شعرها صدارها فجعلت هذا الصدار تصديقا لظنه ولا انزعه
حتى اموت وحدث علقمة بن جرير قال استاذن لجماعة على معوية
وكنت فيهم فلما دخلنا عليه اجلسنا واكلنا ثم قال يا علقمة هل عندك
طريفة تحدثنا بها قلت نعم اقبلت قبل مخرجي اليك اسوق شارفا لي
اريد ابيعها عند الحي فادركني الليل بين ابيات بني الشريد فاذا عمرو
ز
ابن مرداس عروسا وامها الخنسا بنت عمرو فقلت لهم انحروا هذه الجزور
بة
واستعينوا بها وجلست معهم فلما هيئت اذن لنا فدخلنا فاذا هي جارية
وضيئة يعني عمره واذا امها الخنسا جالسة ملتفة بكسا احمر وقد
هرمت وهي تلحظ الجارية لحظا شديدا فقال القوم بالله يا عمرة الا
تحرشت لها فانها الان تعرف بعض ما انت فيه فقامت الجارية
تريد شيا فوطيت على قدمها وطاة اوجعتها فقالت وهي مغضبة
حس اليك يا حمقا والله لكانما نظرت من امة وزها انا والله كنت اهر

مُ

Copyright © King Saud University

منك عروسًا وَاطيب ورؤسًا • وذلك زمان اذ كنت فتاة اعجب الفتيان
لا اذيب الشحم • وَلا ارعي البهم • كالمهرة الصنيع • لا مضاعة ولا عند
مضيع • فعجب القوم من عصبها من ابنتها • فضحك معوية حتي استلقى
ومَاتت الخنسا في زمنه بالبادية ومن محاسن شعرها

قولها في رثا اخيها

• اذهب فلا يبعد فلا يبعدنك الله من رجل • دراك ضيم وطلاب باوتار •
• قد كنت تحمل قلبًا غير مؤتشب • مركبًا في نصاب غير خوار •
• فسوف ابكيك مَا ناحت مطوقة • وَمَا اضائت نجوم الليل للساري •
• شدوا المآزر حتي يستقادُ لكم • وشمروا انها ايام تشمارِ •
• وابكوا فتي الحي لاقته منيته • وكل حي الي وقت ومقدار •

وقولها من قصيدة

ابعد ابن عمرو من ال الشريد حلت به الارض اثقالها
قولها حلت به الارض اثقالها يحتمل وجهين احدهما ان السيد
الشجاع تقيل علي الارض لسودده وسطوته فاذا مات حل بموته
بموته ثقل عنها وَالثاني ان الارض حلت به اموالتها من الحلة لعله الحلبة
وسميت الموتي ثقلا للارض تشبيهًا بالحمل وَالحمل يسمي ثقلًا وفي قوله
تعالي وَاخرجت الارض اثقالها اي موتاها وَقيل كنوزها

• لعمر ابيك لنعم الفتي • تحش به الحرب اجذالها •
• وخيل تكدس مشي الوعول • نازلت بالسيف ابطالها •
• لدي مَازق بينها ضيق • تجر المنية اذيالهَا •
• تهين النفوس وهون النفو • س يوم الكريهة ابقي لهَا •

• وَمحصنة من بنات الملوك • قعقعت بالليل خلخالها •
• وقافيه مثل حد السنان • تبقي ويهلك من قالها •
• نطقت ابن عمرو فاوضحتها • وَلم ينطق الناس امثالها •
• فان تك مرة اودت به • فقد كان يكثر تقتالها •

وقولها

• وان صخرا لمولانا وسيدنا • وَان صخرا اذا نشتو لنحار •
• وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •
• مثل الرديني لم تنفد شبيبته • كانه تحت طي البرد اسوار •

وقولها

• فما بلغت كف امري متناولا • من المجد الا والذي نلت اطول •
• ومَا بلغ المهدون للناس مدحة • وان اطنبوا الا والذي فيك افضل •
• اخو الجود معروف له الفضل والندا • حليفان مَا دامت يعار ويذبل •

وقولها تمدح اخاها وَاباها

• جارا اباه فاقبلا وهمَا • يتعاوران ملاءة الحضر •
• حتي اذا نزت القلوب وقد • لزت هناك العذر بالعذر •
• برقت صفيحة وَجه وَالده • ومضي علي غلوايه يجري •
• اولي فاولي ان يساويه • لولا جلال السن وَالكبر •
• وهما كانهما وقد برزا • صقران قد حطا الي وكر •

تعني انه انما افرج له عن السبق مع قدرته علي المساواة معرفة
بحقه وتسليمًا لكبره وسنه • وَقيل لابي ان هذه الابيات ليست في
مجموع شعر الخنسا فقال العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا

Copyright © King Saud University

واما الشعر الذي ذكرت بسببه **وهو قولها**

تعرقني الدهر نهسا وحزا • واوجعني الدهر قرعا وغمزا •
وافنى رجالي فبادوا معا • فاصبح قلبي بهم مستفزا •
كان لم يكونوا حمى يتقى • اذ الناس في ذاك من عز بزا •
وخيل تكدس بالدارعين • وتحت العجاجة يجمزن جمزا •
ببيض الصفاح وسمر الرماح • فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا •
جززنا نواصي فرسانها • وكانوا يظنون ان لا تجزا •
ومن ظن ممن يلاقي الحروب • بان لا يصاب فقد ظن عجزا •

واخطات استك الحفرة

هذا مثل يضرب لمن يطلب امرا فيخطيه ولا ينا له • حكي ان المختار ابن ابي عبيد قال وهو بالكوفة والله لادخلن البصرة ولا ارمين دونها بكتايب ثم لاملكن الهند والسند والبند اراد بالبند العلم انا والله صاحب الخضرا والبيضا والمسجد الذي ينبع منه الما فلما بلغ هذا الحجاج بن يوسف قال اخطات استابن ابي عبيد الحفرة انا والله صاحب ذاك • كان الحجاج تمثل به

والله لو كان محرق البردين

محرق هو ابن عمرو بن المنذر بن ما السما وهو عمرو بن هند وكان يعرف بامه هند بنت الحرث بن حجر آكل المرار الكندي وكان يقال لعمرو مضرط الحجارة لشدة باسه وسمي محرقا لقصة اسنو في ابو الفرج شرحها في كتاب الاغاني فقال كان قد عاحيا طي على ان لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا ثم انه غزا اليمامة ورجع منفضا ومر بطي

فقال

فقال له زرارة بن عدس التميمي ابيت اللعن اصب من هذا الحي شيا فقال ويلك ان لهم عقدا قال وان كان لهم فلم يزل به حتى اصاب نسوة واذوادا فقال في ذلك قيس بن وجرة الطايي

• اراك ابن هند لم تعفك امانة • وما المرء الا عهده ومواثقه •
• فاقسمت جهدا بالاباطح من منى • وما حب في بطحابهن درارقه •
• لين لم تغير بعض ما قد فعلتم • لانتحبن العظم ذو انت عارقه •

فسمي عارقا بهذا البيت وبلغ الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة ابن عدس ابيت اللعن ابنو عدك فقال عمرو لرميلة بن شعار الطايي ايهجوني ابن عمك وبنو عدي قال لا والله ما هجا ولكنه قال

• والله لو كان ابن جفنة جاركم • ما ان كسا كم ضيعة وهوانا •

واراد رميلة ان يبل سخيمته فبلغه فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا

فقال

غدرت بعهد كنت اخذتنا عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد

• ابو عدي والرمل بيني وبينه • رويدا اما امامة من هند •
• غدرت بعهد كنت اخذتنا عليه • وشر الشيمة الغدر بالعهد •
• وقد يترك الغدر الفتى وطعامه • اذا هو امسى حلة من دم الفصد •

فبلغ عمرو بن هند قوله فغزا طيا فاسر اسرى من بني عدي بن اخزم رهط حاتم فوفد حاتم عليه وساله في الاسرى فاطلقهم له وكان المنذر ابن ما السما ابا عمرو وقد وضع ابنا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة ابن عدس وان مالكا خرج يتصيد يوما فاحفق ولم يجد شيا ورجع فمر بابل لرجل من بني عبد الله ابن دارم يقال له سويد وكان عند سويد

ابنة زرارة فولدت له سبعة غلمه فامر مالك بن المنذر بناقة سمينة منها
فنحرها ثم استوي وسويد نايم فلما انتبه شد علي مالك بعصى فضربه
فامته فمات وخرج سويد هاربا حتي لحق بمكة وكانت طي تطالب عشرة
من زرارة وبني ابيه حتي بلغهم ماصنعوا باخي الملك فقال تغلبة بن
ابن عمرو الطاي

من مبلغ عمرو وابان المرء لم يخلق صبارة
وحوادث الايام لا تبقي لها الا الحجارة
ابن ابن عمرة أمه بالسفح اسفل من اوارة
تسفي الرياح خلال كشحه وقد سلبوا ازارة
فاقتل زرارة لا ارى في القوم او في من زرارة

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكي وفاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة
فهرب وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه فاخذ امراته وهي حبلي
فقال اذكر في بطنك ام انثي قالت لاعلم لي بذلك فبقر بطنها فقال
قوم زرارة لزرارة والله ما قتلت اخا الملك فأته فاصدقه الخبر
فاتاه فاخبره الخبر فقال ابتني بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعلي
ببنيه فاتاه ببنيه السبعة وامهم بنت زرارة غلمة بعضهم فوق
بعض فامر بقتلهم فتنا ولوا احدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة
الاخرون فقال زرارة يا بعضي ارسل بعضي فذهبت مثلا وقتلوا
والا عمرو بن هند انه ليحرقن من بني حنظلة ماية رجل فخرج يريدهم
وبعث علي مقدمته عمرو بن ثعلبة الطايي فوجد القوم قد انذروا
فاخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو

ابن

ابن هند فضرب رقابهم وامرلهم باخدود ثم اضرم فيه نارا فلما
احتدمت وتلظت قذف بهم فيه فاحترقوا واقبل راكب من البراجم
وهم بطن من بني حنظله لايدري بشي مما كان يصنع بجبيره فاخذ والقي
بجبيره في النار واقام عمرو لايري احدا فقيل له لو تحللت بامراة منهم
فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامراة من بني حنظلة فقال لها
من انت قالت الحمرا ابنت ضمرة فقال اني لاظنك اعجميه فقالت ما انا
باعجمية ولا ولدتني العجم

اني لبنت ضمرة بن جابر ساد معدا كابرا عن كابر

فقال عمرو واما والله لولا مخافة ان تلدي مثلك لصرفتك عن النار فقالت   لث
اما والله الذي اسأله ان يضع وسادك ويخفض عمادك لما تقتل
الا نساء اعاليها ثدي واسفلها حلي قال اقذفوها في النار فالتفتت
فقالت الا فتي يكون مكان عجوز فلما انطوي عليها قالت هيهات
صار الفتيان حمما وسمي من ذلك اليوم محرقا ومن ملوك جفنة
ايضا المحرق لكنه غير صاحب البردين فاما امر البردين فحكي
ان الوفود اجتمعت عند محرق فاخرج بردين من لباسه يبلوا الو   فود
وقال ليقم اعز العرب قبيلة فلياخذهما فقام عامر بن احيمر فاخذهما
فاتزر بالواحدة وارتدي بالاخري فقال له انت اعز العرب قبيلة
قال العز كله في معد والعدد في معد ثم في كعب ثم في نهد له
فمن انكر هذا فلينا فرني فسكت الناس فقال هذه عشيرتك كما تزعم
فكيف انت في نفسك واهل بيتك قال انا ابو عشره واخو عشره وعم
عشره وخال عشرة وها انا في نفسي وشاهد العز شاهدي ثم وضع

Copyright © King Saud University

تدمه على الارض وقال من ازالها من مكانها فله ماية من الابل فلم يقم
اليه احد وخرج بالبرد بن فضرب العرب بجزه المثل وببرديه

وحلتك مارية بالقرطين

القرط نوع مما تحلى به المراة اذنها ومارية هي ابنة ظالم بن وهب
الكندي زوجة الحرث الاكبر الغساني احد ملوك العرب بالشام وهي
ام الحرث الاصغر وامها هند الهنود امراة اكل المرار وكان في قرطيها
لولوتان عجيبتان تتوارثها الملوك وصلتا الى عبد الملك بن مروان
فوهبهما لابنته فاطمة لما زوجها بعمر بن عبد العزيز رضي الله فلما
ولي عمر الخلافة قال لها ان احببت المقام عندي فضعي القرطين ه
والحلي في بيت مال المسلمين فوضعته فلما مات وولي يزيد بن عبد الملك
ارسل اليها يقول خذي القرطين والحلي فقالت لا والله ما اوافقه
في حال حياته واخالفه بعد وفاته ونقل الميداني ان مارية اهدت
القرطين الى الكعبة وهما درتان كبيضتي الحمامة لم ير مثلهما

وقلدك عمرو الصمصامة

هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله الحسم الزبيدي وكنيته ابو ثور
الفارس المشهور صاحب الغارات والوقايع المذكورة في الجاهلية
والاسلام وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة
من الهجرة قال عمرو قدمت المدينة فوافيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قافلا من تبوك فاردت ان ادنوا اليه فمنعني من حوله فقال
دعوه فدنوت منه فقلت انعم صباحا [illegible] فقال يا عمرو اسلم
تسلم ويومنك الله من الفزع الاكبر فاسلمت وعاش عمرو الى ايام

عثمن

١٥٥

عثمن رضي الله عنه وابلى في وقايع الاسلام بلا حسنا مثل وقعة القادسية
وهو الذي صرف خطم الفيل بالسيف فانهزم وانهزمت الاعاجم وكان
سبب الفتح ومثل وقعة اليرموك وغيرهما قال الخثعمي ما رايت اشرف من
رجل رايته يوم اليرموك خرج له علج فقتله ثم اخر فقتله ثم اخر فقتله ثم
انهزموا فتبعهم وتبعته ثم انصرف الى خباء له اسود فنزل فدعا بالجفان
ودعا من حوله قلت من هذا قالوا عمرو بن معدي كرب وحدث
ابن ابي حاتم قال مررنا يوم القادسية بعمرو بن معدي كرب وهو يحرض
الناس بين الصفين ويقول ايها الناس كونوا اشد غضبا ان هذا الرجل
من الاعاجم اذا القى مزراقه فانما هو تيس فبينا هو كذلك يحرضنا اذ خرج
رجل من الاعاجم فوقف بين الصفين ورماه بنشابة ما اخطات سية قوسه
كان منكبيها ثم حمل عليه فاعتنقه ثم اخذ بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه
وجاحتي اذا دنا منا كسر عنقه ثم امر الصمصامة على حلقه فذبحه ونزع
سواريه ومنطقته والقاه وقال هكذا فاصنعوا اليهم فقلنا من يستطيع
يا ابا ثور ان يصنع كما تصنع وحكى ابو عبيدة قال لما كان فتح القادسية
اصاب المسلمون اموالا عظيمة فعزل سعد بن ابي وقاص الخمس ثم قسم
البقية فاصاب الفارس ستة الاف وبقي مال كثير فكتب الى عمر بما
فعل فكتب اليه ان رد على المسلمين الخمس واعط من لحق بك ممن لم يشهد ه
الوقيعة ففعل ذلك ثم كتب اليه ان اعط ما بقي حملة القران فاتاه عمرو
ابن معدي كرب فقال ما معك من حفظ القران قال اني اسلمت ثم اشتغلت
بالغزو عن حفظ القران وقيل انه لبشر بن ربيعة فقال له ما معك من
القران فقال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم وقال سعد ما لك

سبة

بد

في هذا المال **فقال عمرو**

اذا قتلنا ولا يبكي لنا احد ٭ قالت قريش الا تلك المقادير ٭
نعطي السوية من طعن له نفذ ٭ ولا سوية اذ نعطي الدنانير ٭

وقال بشر ابياتا فكتب سعد الي عمر بما لاقا فكتب اليه اعطهما علي بلايهما فاعطاهما اربعة الاف درهم **وحكي** المدايني قال كان عمرو بن معدي كرب في سرية اميرها سليمان بن ربيعة فعرض الخيل فمر عمرو علي فرس له فقال سليمان هذا الهجين فقال عمرو عتيق قال فامر به فعطش ثم دعا بترس فقلب فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت فجاء فرس عمرو فثني يديه وشرب وهكذا يصنع الهجين فقال له الا تري فقال عمرو اجل الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر فكتب اليه قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي سيف مصمم بالله لين وضعته علي هامتك لا اقلع حتي ابلغ به شرا سيفك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد **ويروي** ان عمر رضي الله عنه سأله يوما فقال ما تقول في الحرب قال مرة المذاق ٭ اذا كسفت عن ساق فمن صبر عرف ٭ ومن ضعف تلف ٭ قال فما تقول في الرمح قال اخيلك وربما خانك فانقصف ٭ قال فالنبل قال منايا تخطي وتصيب ٭ قال فالترس قال عليه تدور الدواير ٭ قال فالسيف قال عندك ثكلتك امك ٭ فقال عمر بل امك فقال الحمى اصرعتني لك فاغلظ له عمر في الكلام

فقال

اتوعدني كانك ذو رعين ٭ بانعم عيشة او ذو نواس ٭
فلا تفخر بملكك كل ملك ٭ يصير لذلة بعد الشماس ٭

فقال عمرو

بة

فقال عمر صدقت فاقتص مني قال لا بل اعفو يا امير المومنين ولولا اني سمعتها منك لجللتك بالسيف اخذ منك امرتك قال وما هي قال سمعتك تقرا انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي والله لو علمت اني اذا دخلتها مت لفعلت **وحكي** ان عيينة ابن حصين لما قدم الكوفة اقام اياما قال والله ما لي بابي ثور عهد فركب فرسا وسال عن محلة بني زبيد فارشد اليها وسال عن عمرو فوقف ببابه ثم قال يا ابا ثور اخرج الينا فخرج مونزرا كانما كسر وجبر فقال له انعم صباحا ابا ما لك قال اوليس قد بدلنا الله بهذا السلام عليكم فقال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشا سمينا فنزل فعمد الي الكبش فذبحه ثم القاه في قدر وطبخه وجلس يتحدث الي ان ادرك فثرد في جفنة عظيمة والقي القدر عليها وقعدا فاكلا ثم قال اي الشراب احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية

هلية

قال اوليس حرمها الله في الاسلام قال انت اقدم في الاسلام ام انا قال انت قال فاني قد سمعت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريما الا انه قال فهل انتم منتهون فقلنا لا ثم جا بنبيذ وجلسا يشربان ويتحدثان ويذكران ايام الجاهلية حتي امسيا فلما اراد عيينة الانصراف قال عمرو ان انصرف ابو مالك بغير حبا انها لوصمة فامر له بناقة ارحبية وحمله عليها ثم اتي بمزود فيه اربعة الاف درهم فوضعه بين يديه فقال اما المال فوالله ما اخذه وانصرف وهو يقول ٭

جزيت ابا ثور جزا كرامة ٭ فنعم الفتي انت المزور المضيف ٭

Copyright © King Saud University

وقيل انه لم يكن في عمر خصله رديئة الا الكذب • حكي ابو عمرو بن العلا قال وقف عمرو يومًا بالمربد يحدث علي عادته فقال اغرت في الجاهلية علي بني مالك فخرجو مسرعين بخالد بن الصقعب فحملت عليه بالصمصامة فاخذت راسه • وكان خالد بن الصقعب حاضرًا فقال له بعض الجماعة مهلا ابا ثور ان قتيلك يسمع كلامك واشار اليه فقال له اسكت انما انت محدث فاسمع او قم ثم التفت الي خالد فقال انما نرهب هذه المعدية بهذه الاخبار ومضي في حديثه فلم يقطعه فقال له رجل انك لشجاع في الحرب والكذب فقال اني كذلك وحكي ابو عمرو بن العلا قال جا رجل الي عمرو وهو واقف بالمربد علي فرس له وقد اسن فقال لانظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقه وجنب الفرس ففطن عمرو فضم رجله وحرك الفرس فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتي اذا بلغ منه صاح به قال يا ابن اخي ما لك قال يدي تحت ساقك فخلا عنه وقال ان في عمك بقية بعد ومن كلامه حكي انه اتي مجاشع بن مسعود فقال اسالك حملان مثلي وسلاح مثلي فامر له بفرس جواد وسيف صارم وعشرين الف درهم فمر ببني حنظلة فقالوا يا ابا ثور كيف رايت صاحبك قال لله بنو مجاشع ما اشد في الحرب لقاها واجزل في اللزبات عطاها واحسن في المكرمات ابناها والله لقد قاتلتها فما اجبنتها وسالتها فما ابخلتها وهاجيتها فما افحمتها

ومن جيد شعره

ولما رايت الخيل زورا كانها • جداول ماء ارسلت فاسبطرت •

وجاشت

• وجاشت الي النفس اول فكرة • فردت علي مكروهها فاستقرت •
• ظللت كاني للرماح دريئة • اقاتل عن احساب جرم وفرت •
• ولو ان قومي انطقتني رماحهم • نطقت ولكن الرماح اجرت •

قوله اقاتل عن احساب جرم من الهجا المحض وذلك انه ذكر ان قومًا فروا ولبس هو منهم غير انه يقاتل عنهم غضبًا لهم وعصبية وقوله ولو ان قومي انطقتني يعني لو قاتلوا وطاعوني نطقت بمدحهم ولكنهم فروا فاسكتوني عن المدح والاصل في الاجرار ان الفصيل اذا ارادوا فطامه شقوا لسانه فلم يقدر علي الرضاع وقوله في القصيدة التي اولها امن ريحانة الداعي السميع •

• وقد عجبت امامة ان راتني • تفرع لمتي شيب قطيع •
• اشاب الراس ايام طوال • وهم ما تبلغه الضلوع •
• وزحف كتيبة للقا اخري • كان زهاءها راس صليع •
• واسناد الاسنة نحو حرب • وهز المشرفية والوقوع •
• فان تنب النوائب العظم • تجد حكما بهم فيها وقوع •
• اذا لم تستطع شيًا فدعه • وجاوزه الي ما تستطيع •
• وصله بالزماع فكل شي • سماك اوسموت له ولوع •

وقوله

• الا ايها المعتابنا جهلا • بنا وولدت عبدا •
• لبس الجمال بمئزر • فاعلم وان رديت بردا •
• ان الجمال معادن • ومناقب اورثن مجدا •
• اعددت سابغة • وعدا علندا •

Copyright © King Saud University

وحسام ذي شطب بقدُّ • البيض والابدان قدّا
كل امرء يجري ليوم الحرب الهياج • يوم الهياج بما استعدا
لما رايت نساءنا يفحصن • بالمعزاء شدّا
وبدت محاسنها التي • تخفى وعاد الامر جِدّا
نازلت كبشهم ولم ار • من نزال الكبش بدّا
كم يدرون وانذر • ان لقيت بان اشدّا
كم من اخ لي صالح • بوائه بيدي لحدا
ذهب الذين احبهم • وبقيت مثل السيف فردا

ولو لم يكن له الا هذه القصيدة لاستحق بها التقدم على بشر كثير **فاما الصمصامة** فهو سيفه المشهور قال عبد الملك بن عمير اهدت بلقيس الى سليمن عليه السلام خمسة اسياف ذو الفقار وذو النون ومخذم ورسوب والصمصامة • فاما ذو الفقار فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخذه من منبه بن الحجاج يوم بدر • ومخذم ورسوب للحرث بن جبلة الغساني • وذو النون والصمصامة لعمرو ابن معدي كرب **وحكي** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعمرو ابعث لي الصمصامة فبعث به اليه فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك فقال انما بعثت اليك بالصمصامة ولم ابعث لك باليد التي تضرب بها **وحكي** ابو عبيدة ان الصمصامة انتقلت الى سعيد ابن العاصي وذلك ان خالد بن الوليد لما غزا بني زبيد وكان خالد ابن سعيد بن العاصي من جملة امرائه فاوقع بهم واسر ريحانة اخت عمرو بن معدي كرب ففداها خالد وانابه عمرو الصمصامة ثم فقد

يوم

يوم الدار في مقتل عثمن رضي الله عنه ووجد ولم يزل الى ان صعد المهدي البصرة فلما كان بواسط ارسل الى بني العاصي يطلب الصمصامة فقالوا انه في السبيل محتسبا فقال خمسون سيفا في السبيل اغنى من سيف واحد واعطاهم خمسين سيفا واخذه فلما كان الامر الى الهادي احضره وامر الشعراء بوصفه **فقال بعضهم من ابيات**

• حاز صمصامة الزبيدي عمرو • من جميع الانام موسى الامين •
• ما يبالي من انتصاب لضرب • اشمال سطت به ام يمين •

ثم وصل الى المتوكل فدفعه الى غلامه باغر التركي فقتله به ومن عند باغر انقطع خبره

وحملك الحرث على النعامة

النعامة فرس الحرث بن عباد التغلبي اكبر سادات بني وايل وهو الذي اعتزل حرب البسوس وقال لا ناقتي فيها ولا جملي فلما قتل ولده نهض وقال

• قربا مربط النعامة مني • لقحت حرب وايل عن حيال •

يعني هذه الفرس ويكرر قوله قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من هذه القصيدة وقد تقدم ذكر شي من ذكره ويقال ان هذه الفرس كانت لجرير بن لوذان وهي التي يقول فيها يخاطب زوجته

• ان الرجال لهم اليك وسيلة • ان ياخذوك تكحلي وتخضبي •
• وانا امرؤ ان ياخذوني عنوة • اقرن الى سير الركاب واجنب •

طعًا

عاصمة

اشتمال به سطت ام يمين

Copyright © King Saud University

• ويكون مركبك القعود وحدجه • وابن النعامة يوم ذلك مركبي •
يعني انك ان اسرت كانت لك وسيلة عند الرجال من كحلك
وخضابك وانا ان اسرت جنبت الي جانب فرسي فاكون بظل
راكبها **قال** ابو عبيدة النعامة فرسه وابنها ظلها وقال
قوم انما عني بابن عرق باطن القدم ولذلك يقال للميت شالت
نعامته اي ارتفعت رجلاه وفي قولهم ان فرس الحرث بن عباد
هي فرس جرير نظر فقد قيل ان جريرا بعد الحرث بزمان

ما سلكت فيك ولا استرت اباك ولا كنت لا ذاك (ما سلكت قبل ولا استرت)

يعني لو تجملت بهذه الذخاير لما تدلس علي امرك ولا خفي عني
نسبك الذي اعرفه

وهبك سامبتهم في ذروة المجد والحسب ٥
٥ **وجاريتهم في غاية الظرف والادب** ٥ (خ والطرب)

المساماة المماثلة في السمو والذرة والذروة اعلا الشي ومنه
ذروة السنام والمجد التوسع في الكرم والجلالة واصل المجد
من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعي كبير واسع وامجدها
الراعي والحسب ما يعده الانسان من مفاخره وتحسبه من ماثر
ابايه قال ابن الاعرابي الحسب والكرم يكونان في المرء وان
لم يكن له ابا لهم شرف والظرف والكيس والادب جمع انواع
من المحاسن ماخوذ من المادبة وهي الجمع علي الطعام والدعا
اليه ومنه سمي الاديب الجامع لفنون كثيره

٥ **الست تاوي الي بيت تعيذ نه لكاع اذا كلهم** ٥ ٥

(بدم) لها • اذا ارفي قيد الذي لا يعلمه • زلت الي الحضيض قدمه •
قالوا الك حاجة قال لا ولكن اخشى علي المدح الجيد يمدح به من
ليس اهلا • قالوا اتوصي للفقرا بشي فقال بالالحاح في المسا له ٥
فانها تجارة لن تبور • واست المسيول اضيق • ثم مات

ومن محاسن شعره قوله

• جزا الله خيرا والجزا بكفه • علي خير ما يجزي الرجال بغيضا •
• فلو شا اذ جيناه ضن ولم يلم • وصادف منا في البلاد عريضا •

هذا معني حسن غريب يقول كثرت محاسنه فاستغني ان يكثر ما د (جيد)
وانه لو منع واسا واحدة لكانت له في البلاد حسنات كثيرة تكفيه
ولا يصدق هاجيه **وقوله**

• فتي غير مفراح اذا الخير مسه • ومن نكبات الدهر غير جزوع •
• كثير الندي ان تاته بصنيعة • الي ما له لم ياته بشفيع •

وقوله في ابي موسى الاشعري

• وجحفل كسواد الليل منتجع • ارض العدو بيبوس بعد انعام •
• من كل اجرد كالسرحان ابرزه • مسح الاكف وسقي بعد اطعام •
• مستحقبات روايا ها جحافلها • يسمو بها اشعري طرفه سامي •

الروايا الابل التي تحمل الاثقال تجنب الخيل اليها فتضع جحافلها علي
اعجازها الابل مكان الحقايب لطولها فكانها مستحقبه لها وكان
الحطيه قد سال ابا موسي ان يكتبه في الجيش فقال تمت العدة فمدحه
بهذه القصيدة فكتبه فبلغ عمر فلامه فقال اشتريت عرضي منه ٥
فقال احسنت **وقوله**

Copyright © King Saud University

وفتيان صدق من عدي عليهم … صفايح اخري علقت بالعوانق
اذا ما دعوا لم ينيا لو امن دعاهم … ولم يمسكوا فوق القلوب بالخوافق

وقوله

سيري امامي فان الجل تجمعه … سيب الاله واقبالي وادباري
تسري الي ضو احساب اضان لنا … كما اضات نجوم الليل للساري

انت الشماس بن لاي وانما … اتاهم بها الاحلام والحسب العد
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم … من اللوم اوسدوا المكان الذي سدوا
اوليك قوم ان بنوا احسنوا البنا … وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا اشدوا
وان كانت النعما فيهم جزوا بها … وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم علي جهل حادث … من الدهر ردوا وافضل احلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجا … بنا لهم اباوهم وبنا جد واهم الجد
وتعذلني افنا سعد عليهم … وما قلت الا بالذي علمت سعد

وابن من انفرد به ممن لا اغلب الاعلي الاقل الاخس منه

هذا التفسير لما تقدم من الكلام فالذي تنفرد به العرب والذي تغلب علي الاقل منه المتزوج والغلب الاستيلا علي الشي كانها لا تستولي الاعلي ما فضل من زوجته

وكم بين من يعمد لي بالقوة الطاهرة ٥ والشهوة الوافرة ٥ والنفس المصروفة الي ٥ واللذة الموقوفة علي

كل هذه الالفاظ كناية عن كثرة النكاح المعجب للنسا حكي بعض الغزاة مع قتيبة قال لما فتحنا بلد كذا من الروم سبيت امراة منهم فواقعتها في

ليلة

ليلة سبع مرات فقالت اكل العرب تفعل هذا قلت نعم قالت صدقت بهذا العمل نصروا علينا

وبين اخر قد نضب غديره ٥ ونزحت بيره ٥ وذهب نشاطه ٥ ولم يبق الا ضراطه ٥

الكلام معطوف علي ما قبله وهذه الالفاظ كناية عن عجز الرجل عن النكاح اذا شاخ وضعف وهو ماخوذ من قول بعض العرب وقد اسن وسيل عن حاله فقال ذهب مني الاطيبان الجماع والنوم وبقي الارطبان السعال والضراط

وهل تجتمع لي فيك الا الحشف وسوء الكيلة

يعني لو وصلتك لاجتمع علي سوء منظرك وسو مخبرك وهذا مثل للعرب يضرب في الخلتين السيئتين تجتمعان ويقال انه لعمرو بن معدي كرب والحشف اردي التمر والكيلة فعله من الكيل وهي تدل علي الهيية نحو الجلسة والركبة

ويقترن علي بك الا الغدة والموت في بيت سلولية

هذا مثل اخر في معني الاول وقايله عامر ابن الطفيل عندما توعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا عليه وقال اللهم اكفني عامرا بما شيت فظهرت في رقبته غدة مات منها في بيت امراة من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وقد تقدم خبره

تعالي الله يا سلم بن عمرو ٥ اذل الحرص اعناق الرجال

هذا البيت لابي العتاهية واسمه اسمعيل بن القاسم بن سويد ٥ مولي عنزة ومنشاه بالكوفة وهو من الثلثة المطبوعين الذين لا يقدر

المكتبة … جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات
١٦٠
Copyright © King Saud University

علي جمع شعرهم لكثرته بشار والسيد الحميري وابو العتاهية كان
اول امره يبيع الجرار علي راسه ثم تولع بالنظم وكان فيه من العجايب ٥
قيل له كيف تقول الشعر قال ما اردته قط الا تمثل لي فاخذ منه ما
اريد واترك ما اريد وكان ابو نواس يقول ما رايته قط الا تمثل لي انه سماوي
واني ارضي واكثر شعر ابي العتاهية في الزهد وكان قد تنسك وتزهد الي
ان مات **قال** احمد بن الحرث كان مذهب ابي العتاهية القول بالتوحيد
وان الله خلق جوهرين متضادين لا من شي ثم ان الله تعالي بني العالم
بني العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعة لا
محدث له الا الله تعالي وكان يزعم ان الله سيعيد كل شي الي الجوهرين
المتضادين قبل ان يفني الاعيان جميعا وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب
ويتشيع علي مذهب الزيدية ولا ينتقص احدا ولا يري الخروج علي الامام
وكان مجبرا • **حدث** الجاحظ قال قال ابو العتاهية لثمامة بن اشرس
بين يدي المامون وكان كثيرا ما يعارضه بقوله في الاجبار اسالك
عن مسالة فقال له المامون عليك بشعرك فقال ان راي امير المومنين
ان ياذن لي في مسالته ويامره باجابتي فقال اجبه اذا سال قال
انا اقول ان ما يفعله العباد من خير وشر فهو من الله وانت تابي
ذلك فمن حرك يدي هذه وجعل ابو العتاهية يحركها فقال له ثمامة
حركها من امه زانية فقال شتمني يا امير المومنين فقال ثمامة ناقض
الماص بظر امه فضحك المامون وقال الم اقل لك تشتغل بشعرك
وتدع ما ليس بعملك قال ثمامة فلقيني فقال لي يا ابا معن اما ٥
اغناك الجواب عن السفه فقلت ان اتم الكلام ما قطع الحجة وعاقب علي

الاساة

الاساة وشفي الغيظ وانتصر من الجاهل **وحدث** ابو سعيب صاحب
ابن داود قال قلت لابي العتاهية القران عندك مخلوق او غير مخلوق
قال سالتني عن الله او عن غير الله قلت عن غير الله فامسك فاعدت
عليه فاجابني هذا الجواب حتي فعل ذلك مرارا فقلت ما لك لا تجيبني
قال قد فعلت ولكنك حمار **وحدث** ثمامة بن اشرس قال كان ابو
العتاهية شديد البخل فانشدني ذات يوم ابياتا في البخل يقول
فيها • الا انما مالي الذي انا منفق • وليس لي المال الذي انا تاركه •
فقلت له من اين اخذت هذا القول قال من قول رسول الله صلي الله
عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او اعطيت فامضيت • فقلت له اتومن بهذا القول انه الحق قال
نعم قلت فلم تحبس عندك اكثر من عشرين بدرة لا تاكل منها ولا
تنفقها ذخرا ليوم فاقتك فقال والله يا ابا معن والله انما تقول هو
الحق ولكني اخاف الفقر والحاجة الي الناس قلت وبم تزيد حال
من افتقر علي حالك وانت دايم الحرص والجمع والشح علي نفسك لا ٥
تشتري اللحم الا من عيد الي عيد فترك جواب كلامي كله ثم قال والله
لقد اشتريت في يوم عاشورا لحما وتوابله وما يتبعه باربعة دراهم
فلما قال هذا القول اضحكني واذهلني وعلمت انه ليس ممن شرح
صدره للاسلام وتوفي سنة ثلث عشرة ومايتين ببغداد هو وابرهيم
الموصلي وابو عمرو الشيباني في يوم واحد **وقيل** له عند موته اي
شي تشتهي قال ان ياتي مخارق المغني ويضع فمه علي اذني ويغنيني

بقولي

Copyright © King Saud University

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي   ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي   فان عنا الباكيات قليل

ومن محاسن شعره قوله

جزى البخيل علي صالحة   عني لخفته على فكري
ما فاتني خير امرئ حملت   عني يداه مونة الشكر

وقوله

عذيري من الانسان لا ان جفوته   صفا لي ولا ان كنت طوع يديه
واني لمحتاج الى ظل صاحب   يروق ويصفو ان كدرت عليه

كان المامون يقول خذوا مني الخلافة واعطوني هذا الصاحب

وقوله

ان المطايا تشتكيك لانها   قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة   واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وقوله

كانك عند الكر في الحرب انما   تفر من السلم الذي من ورائكا
فما افة الابطال غيرك في الوغا   وما افة الاموال غير حبائكا

وقوله

بكيتك يا علي بدمع عيني   فلم يغن البكا عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات   وانت اليوم اوعظ منك حيا

وقوله

لا تامن الموت في طرف ولا نفس   وان تسترت بالاقفال والحرس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها   ان السفينة لا تجري على اليبس

وقوله

الا اننا كلنا بايد غايجة   وكل الى ربه عايد
فواعجبا كيف يعصى الاله   ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شي له اية   تدل على انه واحد

وقوله

ما ان يطيب لذي الدعا   بة للانام لا لعب ولا لهو
اذ كان يطرق في مسرته   فيموت من اجزايه جزو

كان ابن مخلد يقول ان هذين البيتين لو حانيا ان يطيران بين السما والارض

وقوله

الناس في غفلاتهم   ورحا المنية تطحن

وقوله

اذا المرء لم يعتق من المال رقه   تملكه المال الذي هو مالكه
الا ان مالي الذي انا منفق   وليس لي المال الذي انا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي   يحق والا استهلكته مهالكه

وقوله

اكل يوم طوال الزمان اذا   جيتك في حاجة تقول غدا
لا جعل الله لي اليك ولا   عندك ما عشت حاجة ابدا

وقوله في الشعر الذي ذكر بسببه

تعالى الله يا سلم ابن عمرو   اذل الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا   اليس مصير ذاك الى زوال

ما كان اخلقك بان تقدر بذرعك ٥ وترتع على ظلعك ٥

Copyright © King Saud University

ما اخلقك اي ما اولاك يقال فلان خليق بكذا اي كانه مخلوق فيه ٥
مجبول عليه وتقدر ربذ رعك اي تقبض الامر يجهدك قبل ان تفعله
والذرع الجهد ومنه ضاق فلان ذرعا واصل الذرع لبسط اليد كانه
جهد في بسطها • وتربع علي ظلعك مثل للعرب يضرب لمن يكلف نفسه
ما لا يقدر عليه والظالع في البعير الغمز في مشيته ويستعار لغيره ٥
وربع اذا قام وتحبس فالمعني اقم علي ضعفك وارفق بنفسك ويقو لون
ايضا ارق علي ظلعك لان الراقي في جبل او سلم اذا كان ظالعا يرفق
بنفسه • وقال اخر قولهم اربع علي ظلعك اي احمل الحجر علي قدر جهدك
فان الحجر يسمي ربيعة وهو قول منمق

ولا تكون براقش الدالة علي اهلها

هذا مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه واختلف الاقوال
فيه فقال قوم وهم الاكثر براقش اسم كلبة نبحت جيشا قصدوا ٥
الغارة علي قوم تخفي عليهم مكانهم فلما نبحت الكلبة عرفوهم د
فاحتاجوهم فقالت العرب اشام من براقش وقال ابو عمرو
ابن العلا براقش امراة كانت الملوك فسافر واستخلفها وكان لهم موضع
اذا فزعوا دخنوا فيه فاذا ابصره الجند اجتمعوا وان جواريها عبثن
ليلة فدخن فجا الجند فلما اجتمعوا قال لها نصحاوها ان رددتيهم
ولم تستعمليهم في شي غضبوا ولم يعودوا اياتوا فلم تسمع ولم ٥
تستعملهم في شي فدخنت مرة اخري فلم يحضروا فامرتهم فبنوا بنا
بنا دون دارها فلما جا الملك سال عن البنا فحدثوه بالقصة فقال
علي قومها تجني براقش وحكي الشرقي عن لقمان حكاية اخري في

لبعض مح

هذا

هذا المعني والاول اقرب

وعنز السوء المستثيرة لحتفها

هذا ايضا مثل يضرب لمن يعين علي ضرر نفسه واصله ان رجلا وجد
عنزا فاراد ذبحها فلم يجد سكينا فبينا هو كذلك اذ بحثت الشاة بظلفها
فاستثارت سكينا فذبحها بها

فما اراك الا سقط بك العشا علي سرحان

مثل يضرب لمن اراد امرا فوقع علي حتفه واصله ان دابة خرجت تطلب
عشا فوجدت ذيبا فاكلها وقيل رجل اعشي العين وقع علي ذيب
فاكله وعلي هذه الرواية يكون العشا مقصورا وقيل بل هو سرحان
ابن قعشب البربوعي كان فاتكا وحمي واديا فورد عوف الاسدي
فقال اشهد لا يمنعني سرحان بن قعشب رعي ابلي الليلة فرعاها فمر
به سرحان المذكور فقتله فقال اخوه يخاطب زوجة الاسدي

• ابلغ صبيحة ان راعي اهلها • سقط العشا به علي سرحان •
• سقط العشا به علي متقمر • لم ينته خوف من الحدثان •

وبك لا بظبي اعفر

مثل يضرب للشماتة بالرجل يقول نزل به المكروه يريد ان عنايتي
بالظبي اشد من عنايتي به والاعفر الذي لونه لون التراب وهو العفر
وكذلك غزلان السهل وكانه خص الظبي بالذكر لان العثار والكسر سريعان
اليه وقيل لانه متي اصابه دا مات سريعا والمثل للفرزدق منظوم من
ابيات تتعلق بها حكاية • وذلك الفرزدق كان هجا بني نهشل بابيات
• لعمري لقد قل النهي في عديدكم • بني نهشل يا لومكم بقليل •

Copyright © King Saud University

ثم خرج سادات بني تميم وفيهم الحتات بن مجاشع عم الفرزدق الى
معوية فوصلهم ونقص حتاتا فعاتبه فقال معوية اني اشتريت من القوم
دينهم ووفرت عليك دينك قال فاشترني ديني ايضا فالحقه بهم في
الصلة فاقام ينتجزها فطعن فمات فرجع معوية فيما اعطاه فقال
الفرزدق وهو بالبصرة

• ابوك وعمي يا معاوي اورثا • تراثا فاولى بالتراث اقاربه •
• فما بال ميراث الحتات اكلته • وميراث حرب جامد لك ذائبه •
• وكم من اب لي يا معاوي لم يكن • ابوك الذي من عبد شمس يقاربه •

فوجد النهشليون سبيلا فسعوا به الى زياد وقالوا هجا امير المؤمنين
فقال زياد لعريف بني تميم احضر قومك والفرزدق لياخذ واعطاهم
فاحس الفرزدق بالشر فهرب وما زال يطوف حتى اتى المدينة
عايذا بسعيد بن العاصي فقال فيه من قصيدة

• ترى الغر الجحاجح من قريش • اذا ما الامر في الحدثان عالا •
• قياما ينظرون الى سعيد • كانهم يرون به هلالا •

فامنه سعيد وبلغ زيادا فقال لا والله لا ارضى عنه حتى ينتسب في
بني تميم ثم قال مروان لم ترض ان نكون قعودا ننظر الى سعيد
حتى جعلتنا قياما فقال يا ابا عبد الملك انك منهم لصافن فحقدها
عليه مروان فلما عزل سعيد وتولى مروان المدينة احضر الفرزدق
• فقال انت القايل
• هما دلتاني من ثمانين قامة • كما انقض باز اقتم الريش كاسره •
• فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا • واقبلت في اعجاز ليل اناده •

فقال

فقال نعم قال اتقول هذا بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اخرج
عن المدينة فاستجار بعبد الله بن جعفر ثم مات زياد فبلغ الفرزدق
ان مسكينا الدارمي رثاه فقال ولم يكن هجا زيادا حتى مات خوفا
منه • امسكين ابكى الله عينك انما • جرى دمعها في باطل فتحدرا •
• بكيت امرءا من اهل ميسان كافرا • لكسرى على علاته او لقيصرا •
• اقول له لما اتاني نعيه • به لا بظبي في الصريمة اعفرا •

اعذرت ان اغنيت شيا • واسمعت لو ناديت حيا •

يعني بلغت الغدر في نصيحتك ان قبلت مني وتركت التعرض الي
واسمعتك ان كنت حيا تسمع وهذا نصف بيت من شعر عمرو بن معدي
كرب ويروى لدريد بن الصمة وقد تقدم ذكرهما وهو

• لقد اسمعت لو ناديت حيا • ولكن لا حياة لمن تنادي •
• ولو نار نفخت بها اضاءت • ولكن انت تنفخ في رماد •

وبعض المتعصبين على ابي العلا المعري يزعم انه خرج ليلة الى بعض
مراقب موسى عليه السلام ورفع راسه الى السما وقال كلمني فانا
افصح من موسى قال ذلك مرارا ثم انشد البيتين وذكرهما من
شعره والحكاية باطلة من وجوه

ان العصا قرعت لذي الحكم والشي تحقره وقد ينمي •

قرعت له العصا مثل يضرب لمن ينصح وينبه على ما هو اصلح والسورة
وثوب يستعمل للعصيان ومنه اخذ سورة الشراب وقوله ان العصا
والشي تحقره وقد ينمي مثلان منظومان في التحذير في قول الحرث
ابن وعلة اليشكري وقد قتل بعض سادات قومه اخاه فقال من

ابيات حسنة في معناها

اقتلت سادتنا بلا تره ◦ الا لتوهن قوة العظم
و وطيتنا وطيا على حنق ◦ وطي المقيد نابت الهرم
وزعمت انا لا حلوم لنا ◦ ان العصا قرعت لذي الحكم
لا تامنن قوما ظلمتهم ◦ وبداتهم بالشتم والغشم
ان يابروا نخلا لغيرهم ◦ والشي تحقره وقد ينمي
الان لما ابيض مسربتي ◦ وعضضت ما تاني على جذم
نرجوا الاعادي لي اصاحها ◦ جهلا نوهم صاحب الحكم
قومي هم قتلوا ابيم اخي ◦ فاذا رميت تصيبني سهمي
فلين عفوت لاعفون جللا ◦ ولين اصبت لاوهين عظمي

واختلف فيمن قرعت له العصا وضرب به المثل فقيل هو عامر ابن الظرب بن عبادا اليشكري احد حكام العرب المشهورين وفيه يقول ذو الاصبع

ومنا حكم يقضي ◦ فلا ينقض ما يقضي

وهو اول من قضى في الخنثى وذلك انه اختصم اليه في رجل له ما للمراة وما للرجل ايجعل رجلا ام امراة فقال لهم انصرفوا عني حتى انظر في امري فما نزل بي مثلها فانصرفوا وبات ليلته ساهرا وكانت له جارية ترعى غنمه يقال لها سخيلة وكان يقول لها اذا سرحت عنه بكرة اصبحت يا سخيل فاذا راحت يقول امسيت يا سخيل لانها كانت توخرحتى تسبق فجات رواحا فلم يقل لها شيا ورات سهره وفكره فقالت له ما عراك فقال دعيني من شانك فعادت عليه

فقال

٢٦

١٦٥

فقال ويلك انه اختصم الي في خنثى له ما للذكر وميراثه اجعله امراة ام رجلا فقالت له لا ابا لك اقو من حيث تبول الرجال فهو رجل فقال لها مسي سخيل صحي فذهبت مثلا ثم خرج فقضى بالذي اشارت قال وهو حكم معمول به في الشرع من باب الاستدلال والعلامة وله مثل في الشريعة قال الله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب وجه الدلالة على الكذب ان القميص لم تكن فيه خرق ولا اثر ثم ان عامرا كبر وضعف حتى قال

اري شعرات على حاجبي ◦ بيضا نبتن جميعا توامًا
اظل اهاجي بهن الكلاب ◦ احسبهن صوارا قياما

فقال له الثاني من ولده وقيل ابنته انك ربما اخطات في الحكم فيحمل عنك قال فاجعلوا لي امارة انتبه بها حتى اعرف الصواب فكان يجلس قدام بيته ويجلس ابنه في البيت ومعه عصا فاذا هفا قرع حفية فيتنبه ويرجع الى الصواب فضرب به المثل وهو اول من فعل ذلك ◦ وقيل هو شخص في زمن النعمان بن المنذر رحمه [?] اخاه وذلك ان النعمان ارسل شخصا برتاد الكلا فابطا فغضب وعزم على ان يسأله اذا ورده فان قال خصبا قتله وان قال جدبا قتله وعرف بذلك اخوه فقال للنعمان اتاذن لي ان انذره قال لا قال فاشير اليه قال لا قال فاقرع له عصا قال اقرع فلما ورد الرجل اخذ اخوه عصا من بعض جلسايه وقرع بها عصاه التي كانت معه قرعا مختلفا

ب

Copyright © King Saud University

القصة فقال لم اجد خصبا ولم اذم جدبا ٥
لا يقلها بعرف ولا جذبها بوصف وابدها واقف
رف فقال النعمان اولي لك بذلك بحوث فنجاه ٥

وقال ... اخوه

يت العصا حتي تبين صاحبي ولم يك لولا ذاك للقوم يقرع
نبل المراد بقرع العصا قصة قصير لما كان مع الزبا قال له
متي انكرت القوم قرعت لك العصا وهي فرس جذيمة التي
لا تلحق فاركبها وانج فلما راي الشر قرعها بالسوط فاذكر
جذيمة من الهرب فركبها قصير ونجا عليها وضرب بذلك
المثل يعنون لو كانت حكم لركبها والقول الاول اشهر واحسن

وان بادرت بالندامة ٥ ورجعت علي نفسك بالملامة
كنت قد اشتريت العافية لك بالعافية منك ٥ ٥

يعني ان ندمت علي ما اقدمت عليه وتركته ولمت نفسك ارحت
نفسك بانقطاعك عنا واحتنا منك

وان قلت جعجعة ولا طحن ورب صلف تحت الراعدة

مثلان يضربان لمن يتوعد ولا يفعل والجعجعة صوت الرحا ٥
والطحن الدقيق فعل بمعني مفعول كذبح وفرق والصلف قلة
النزل والخير ولذلك يقال اصلف من ملح في ما اي لا يبقي وسخا
من صلف اذا كان قليل المال كثير الوعد والمعني انك متي قلت اني
اتوعد ولا افعل فستري وانشدت

لابو بسنك من محذرة ٥ قول تغلظه وان جرحا ٥

هذا